پشتئاشان

بين الالام و الصمت

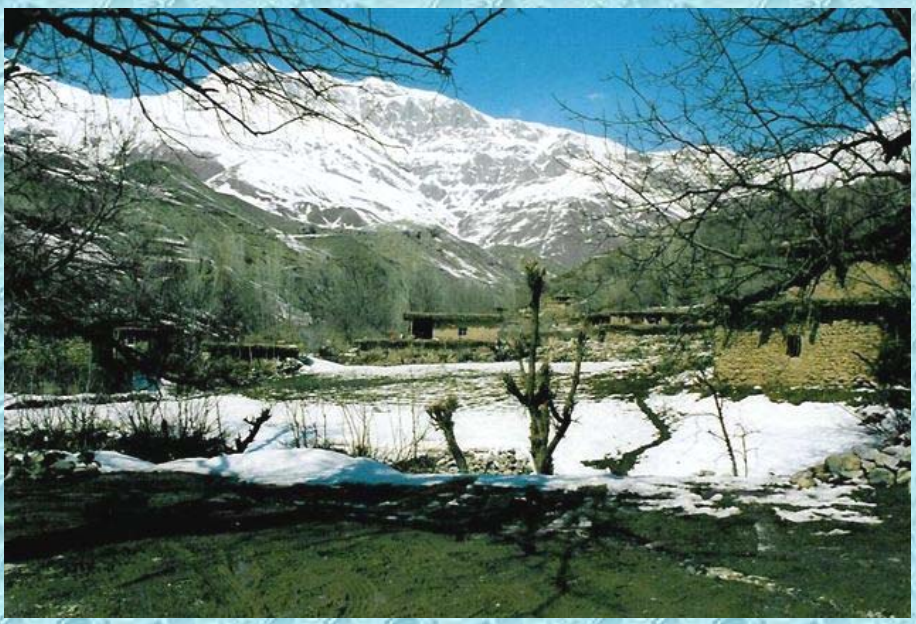

قادر رشيد (أبوشوان)

منتدى اقرأ الثقافى

www.iqra.ahlamontada.com

پشتئاشان

بين الالام و الصمت

تأليف

قادر رشيد (أبوشوان)

الترجمة الى العربية

دارا

الطبعة الثانية

2008

الفهرست

الفهرست 1
الإهداء 4
شكر و تقدير 5
مقدمة 7
پشتئاشان 12
اختيار موقع پشتئاشان 14
الاستعدادات 22
الرحيل عن ئۆكان 24
الوضع في پشتئاشان 25
إنسحاب القادة 27
القيادة 31
التخطيط للحرب والقتال 32
72 رفيقاً 36
كۆيله 37
الأسـر 41
خانەقـا 45
معتقل وەرتێ 46
تدخل مباشر 51
ضغوطات الأتحاد الوطني وجبهة جود 52
الأستقلال الأقتصادي 53
الأنعطافة 54
الإسناد 56
هـل؟ 56
الوضع السياسي والفكري 58
الخبرة 62
المعلومات 63
الضرورة 68

القائد 68
الواجبات..... 70
مخيم اللاجئين 70
الحدث 71
العقوبة الغير مثمرة 75
اجتماع سيّاوش 77
سطح واحد و موسمين!..... 81
اعلان الهدنة 82
الانتقاد..... 86
العودة 88
مسدس مام جلال..... 90
پشتئاشان الثانية 90
التقييم..... 92
مثال 94
ليت! 95
الكتابة حول موضوع پشتئاشان..... 96
جمرات الحرب 97
للتأريخ..... 98
العرفان بالجميل!..... 102
التضليل 103
لايريدون 105
الانسحاب من سەری جاسوسان 105
كان يجب 106
الخطة 107
انه واجب وطني 108
كهف هەزار ئەستون 110
مدير أمن العراق..... 113
كيف لا اقتله!..... 114

الهروب 116
قاعدة خۆرنەوەزان 121
السيطرة على ناحية قرداغ 130
الانسحاب الناجح 131
عدم الاستقرار 132
شعار الحزب 135
المكافأة 137
صقل الدماغ 139
إختلاف العصر 140
المقارنة بين الزمنين 141
الاخطاء 149
التأخير 151
كارثة كبيرة 152
اعادة كل شيء 154
الضحية 156
هجوم البعث 157
لقد انتهى كل شيء 158
القرار 161
الايواء 162
صداقة البعثيين 164
اعادة الاسلحة 164
المشاكل الفكرية 166
الخطاب التأريخي! 169
المواقف 171
تمنيات وآمال 174
الشهداء 176
المصادر 178

الإهداء

إلى الأرواح الطاهرة لكل من:-

- علي حسين بدر ، من سكنة مدينة السماوة ، الشهيد الأول والوحيد بين كل شهداء پشتئاشان الذي إستطعنا دفنه بأنفسنا أثناء المجزرة.
لقد نبش مسلحي نوشيروان مصطفى أمين ضريحه بحثا عن الأسلحة، و تركوا جثمانه على ضفاف النهر في پشتئاشان.
- الرفيقة عميدة عذبي حالوب (أحلام) نصيرة في پشتئاشان ، كانت من رفيقاتنا العرب فأستشهدت على أيدي مسلحي أوك بقيادة نوشيروان مصطفى أمين وقطعوا إصبعها لأنتزاع الخاتم منه.
- الرفيق عەولا سور
- الرفيقان رسوله سور و عبدالله حسن دێگەڵەیی ، الذين اسرا جريحين في خندق المقاومة في (بۆڵێ) وثم اعدما رميا بالرصاص.
- الرفيق أبو مكسيم ، كان أبا لسبعة أطفال ، استشهد قريباً من قرية (كۆيله) وكان بجنب الرفيقين كريم أحمد وعرفان ، وقد أطلق عليه مسلحي أوك وابل من الرصاص واستشهد ، بالرغم من عدم محاولته استعمال سلاحه.
- الضحايا من الرفاق ومقاتلي الجهات الأخرى الذين أصبحوا ضحايا لحب الاحتكار والسلطة في مجزرة پشتئاشان.

شكر و تقدير

أشكر جميع الأصدقاء الذين أبدوا مساندتهم لي في سرد الأحداث، وقد طمأنوني أكثر بأننا نعيش في عصر جديد ، ليس من الطبيعي والمعقول أن يأخذ المرء عذاباته وآلامه النفسية معه إلى مثواه الاخير، العذاب والآلام التي عاناها على يد بعض الحزبيين والسياسات الخاطئة المدمرة.

ومن هؤلاء الأصدقاء والرفاق المحترمين هيمداد عبدالله المعروف بـ(شاخه وان) من قصبة كؤيه ، الذي ذكر لي معلومات مهمة حول هروب (نوشيروان) ، وكان موجودا أثناء الحادثة.

كذلك الرفيق عرفان صالح (وليد) حيث أعاد إلى ذاكرتي قضية أسر زوجته مع طفلتيه من قبل قوات الاتحاد الوطني ، وكنت قد نسيت الموضوع ولم أتطرق إليه في الطبعة الأولى من الكتاب باللغة الكوردية.

كذلك شكري وتقديري الفائقين للرفيق الكاتب (نوزاد نوري سيد ولي) للمساعدات القيمة التي قدمها لي في مراجعة وصياغة وتصحيح الأخطاء في هذه الطبعة والطبعة الأولى والثانية من الكتاب باللغة الكوردية ، وكتابة المقدمة وكذلك للمعلومات والذكريات التي استفدت منها في المواضيع التي وردت في الكتاب.

كما وأقدم شكري وتقديري لموقف السكرتير السابق لحزبنا (الحزب الشيوعي في كوردستان - العراق) الرفيق كريم أحمد لتوجهاته وتصوراته الواقعية ، أثناء الكونفرانس الذي عقدته منظمات (حشك) في ستوكهولم عام (2002) ، حول ما ورد في الطبعة الأولى من هذا الكتاب ، حيث بين رأي الحزب وأجاب على أسئلة المندوبين في الكونفرانس بصورة واقعية وموضوعية ، وهذا نفس وأسلوب جديدين في حزبنا حول إحترام حرية الرأي وحق الاختلاف والتمايز في الرأي. وليت هذه الظاهرة كانت متبعة لدى قياداتنا السابقة.

هذا وقد استفدت كثيرا من الوثائق التي تم تزويدي بها من قبل مجموعة من الرفاق والأصدقاء الأعزاء ونشرتها نصوصها في هذه الطبعة ، وبقيت لدي وثائق أخرى

لها ارتباط قليل بموضوع كتابنا ، سأنشرها في فرصة أخرى وحسب متطلبات الأمر.

أطلب المعذرة من الرفاق والأصدقاء الذين لم أتذكر أسمائهم.

وأخيرا لست ممتعضا أو متضايقا من إعادة طبع الطبعة الأولى من هذا الكتاب باللغة الكوردية مرتين في هەولێر والسليمانية ، حيث أنها وفرت المجال لقطاع كبير من القراء للاطلاع عليه ، بيد أنني مستاء من أمر واحد ، ألا وهو إعادة طبع الكتاب ، دون استشارتي وموافقتي ، ودون اخذ حقوق الطبع والنشر بنظر الاعتبار، الأمر الذي يعتبر انحرافا عن التقاليد المتبعة بهذا الشأن ، واعتداء على حقوق المؤلف.

وأتمنى أن لا يفسح المجال في المستقبل وفي كوردستاننا المحررة لمثل هذه التجاوزات والاعتداء على حقوق الآخرين.

قادر رشيد

تموز 2003

مقدمة

متزامناً مع صدور الطبعة الأولى من كتاب (پشتئاشان بين الآلام والصمت) باللغة الكوردية حدثت مناقشات وجدال كثير بين الرفاق والأصدقاء. بعض من هؤلاء كانوا مصرين وباطمئنان وقناعة على معاقبة الرفيق قادر والرفاق الذين ساندوه وقدموا له المساعدات.

إني في الماضي ولحد الآن قلت وأقول إن من حق هؤلاء الرفاق أن يفكروا بهذه الطريقة ويطالبون بفرض العقوبة! نعم من حقهم أن يفكروا بطريقة متمايزة وينظروا إلى الأحداث التاريخية التي مرت على الشعب والوطن وحزبهم ، ولكن لبّ القضية والمشاكل والتعاسة لدينا يتلخص في أن هؤلاء الرفاق لا يسمحون لرفاقهم كما لنفسهم بأن يكون لهم الحق في إبداء رأي مغاير وينظرون إلى الأحداث والمآسي من مرصد ومنطلق آخر، وبالأخص في مأساة وكوارث حصدت أرواح العشرات من الأبناء الأوفياء للحزب والشعب والوطن ، ولحد الآن لا يعتبر أحد نفسه مسؤولا عنها ، وكأن الأمر ليس إلا قضاء وقدراً وأحداثا سببتها الطبيعة كالطوفان وليس من صنع البشر.

نعم.. في مجتمعنا لم يعلمونا ولم نتعود على احترام الرأي المغاير ، في حين ان الحياة نفسها والعالم عبارة عن وحدة الأضداد.

اكثرية الحزبيين يعتقدون بان كل من اصبح عضواً في حزب معين يجب ان تكون آرائه ومواقفه متطابقة مع آراء ومواقف اعضاء الحزب الآخرين مئة في المئة ، في الوقت الذي لايوجد في العالم كله شخصان يفكران تفكيراً واحداً و تكون آرائهما متطابقة مئة في المئة.

ان مشاكل المجتمع الكوردستاني ليست قليلة ، والشيوعيون تربوا في هذا المجتمع ولم ينزلوا من السماء ، ولذلك فان الحزب الشيوعي ايضاً شأنه شأن الاحزاب الاخرى ينال حصته من هذه المشاكل ، سواء كانت جيدة ام رديئة ، لذلك يتم في هذا العصر الجديد من حياة الانسانية والعولمة ، تقدم المجتمع وتغيير الاوضاع

الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، لا برفع الشعارات ، بل المعيار الدقيق والصحيح هو العمل من اجل تحقيقها ، والعمل في هذا المجال له اساليبه وقوانينه الخاصة و تتجسد في الديمقراطية.

الديمقراطية ليست موضوعاً يكون باستطاعة مجموعة من الناس او الاحزاب ان يفتحوا مدرسة لتعليم جماهيرهم وانصارهم وجعلهم ديمقراطيين! كلا ان الديمقراطية هي العقيدة والمبدأ ، والذي لايؤمن بالمباديء الاولية للانسانية لايستطيع ان يكون ديمقراطياً.

ان من لايؤمن بالحرية ولايحترم الرأي الآخر، لايتمكن من اجراء التغيير داخل حزبه وجماهيره ، بل لايستطيع حتى اجراء تغييرات في عائلته. اذا لم يكن اعضاء التجمعات والجمعيات والاحزاب ديمقراطيين ، ولا يحترمون آراء بعضهم البعض، فانهم لايستطيعون ان يكونوا ديمقراطيين مع الناس خارج صفوف حزبهم و لايحترمون آراء الجماهير، ولاشك ان هذه الحقيقة ثبتت صحتها في تأريخ الشعوب.

ان العمل السياسي والحزبي السري ، شئنا أم أبينا يخلق وضعاً غير طبيعيا ، ويكون عاملاً لبروز ظاهرة الفردية والدكتاتورية واخفاء الحقائق وقمع النقد والانتقاد والآراء المغايرة عند الحاجة ، وقد ظهر هذا بشكل جلي في هذا الكتاب وتم بحثه ويشعر القاريء به بصورة واضحة.

أليس اليوم اوان اعادة النظر في الحياة الحزبية والفكرية والتنظيمية لحزبنا وتكييف انفسنا مع المتطلبات الجديدة في هذه المرحلة من تأريخ الانسانية؟

الم يحن الوقت الذي يشخص فيه المسؤولون عن مجازر پشتئاشان ، ئاشقوڵكه ، قەرناقاو و ڕەزگه ، ومقاتلة الكورد مع الكورد ، من اي حزب واية جهة كانوا ويحالون الى المحاكم؟

نعم ، نحن بحاجة الى تفعيل هذا المشروع اليوم اكثر من اي يوم آخر، اذ انه كدين شخص لدى شخص آخر فيمضي الزمن ويبقى الدين ديناً كما ورد في المثل

الكوردي.

فاذا كان النظام البعثي الفاشي قد خلف ورائه آلافاً من المقابر الجماعية السرية ، فان الشعب الكوردي ينتظر الاجابة على آلاف من الاسئلة من الجهات والاحزاب السياسية وقادتها ، وبإنتظار معلومات عن الاسباب الكامنة وراء كل هذا الاقتتال وقتل الكورد الذي سبب ازهاق ارواح الالاف من ابنائه الذين لم يتمتعوا بحياتهم وصارت دمائهم وقودا لطاحونة الحرب الاهلية.

في الطبعة الاولى من هذا الكتاب التي صدرت باللغة الكوردية قبل خمسة اعوام (1998) ، طرحت اسئلة كثيرة مباشرة وغير مباشرة و بقيت دون اجابة الى الان ، وكان فيها الكثير من التقييمات حول مستقبل الحزب وسياسته وشعاراته ، التي تحقق قسم منها مع الاسف الشديد خلال الفترة بين الطبعة الاولى والثانية ، مثل عدم نجاحه في الانتخابات المتنوعة.

واليوم يمر شعبنا بمرحلة حديثة جداً ، لم يستعد احد لمجابهتها كما هو المطلوب. ألم يحن الوقت الذي يقوم الحزب بازالة شيء من الصدأ الذى علق به خلال سبعين سنة ويكيف نفسه مع جماهير شعبنا وبأسلوب عصري ، في الوقت الذي تبدي الجماهير استيائها من السلطات والظروف غير الطبيعية التي سادت كوردستان منذ سنوات.

هل نستطيع بعقلية تعود الى سبعين سنة مضت وعصر الامبريالية الكلاسيكية ، ان نتكيف مع هذا العصر والامبريالية الجديدة (المحررة!).

نعم ، لقد برزت الالاف من الاسئلة امام حزبنا والقوى اليسارية وتنتظر الاجابة ، لاشك ان المؤتمر الثالث لحزبنا الشيوعي الكوردستاني والذي يجب ان يعقد قبل اجراء الانتخابات العامة في كوردستان ، يجب ان يجيب وباسلوب عصري وعلمي، على الكثير من هذه الاسئلة.

اذا لم يتعلم حزبنا درسا من التاريخ ولم يعد النظر في الاكثرية العظمى من الاسس الفكرية والسياسية والتنظيمية ، فبدون شك لايكون النجاح حليفنا في الانتخابات القادمة. واذا لم يقم حزبنا بمحاسبة ومعاقبة الاشخاص الذين تسببوا في الاندحارات

والمحن والسياسات المدمرة ، اذن اين هو (الضبط والربط الحديدي) الذي نتحدث عنه منذ سبعين سنة ونثقف الناس به.

أبارك الرفيق قادر رشيد الذي قام باخلاص وجرأة وصراحة وموضوعية في سبيل الشعب والوطن وحزبه بالبحث والكشف عن قضايا كثيرة ، التي ممنوع التطرق اليها عند الكثيرين! وان التقييمات والتخمينات الواردة في هذا الكتاب كما في طبعته الاولى باللغة الكردية كانت ولاتزال عند بعض الرفاق والكوادر مجرد (تصور) ، بالرغم من تحقيق غالبية تلك التخمينات والتقيمات بعد إصدار الطبعة الاولى !

إن الفرق بين هذا الكتاب والكتب والمذكرات الاخرى التي اصدرها عدد من الحزبيين والسياسيين الكورد في السنوات الاخيرة ، هو ان الرفيق قادر رشيد يتطرق في كتابه الى التعاسة والمظلومية والمحن التي لحقت به هو ورفاقه الپێشمەرگه ، ويوجه انتقاداته الى مجموعة من (الاصنام) الموجودين داخل الحزب، الذين لم يكن يتجرأ احد ان يوجه اليهم اي نقد مهما كان صغيراً ، ولكن أكثرية المؤلفين واصحاب المذكرات الآخرين يبالغون فيما كتبوه ، يتبجحون ويبرؤن انفسهم والاحزاب التي ينتمون اليها من كل جريرة ويتهمون سائر الجهات بتهم مختلفة ويحاولون بكل الاساليب والطرق ان يقنعوا القاريء بان حرب الاقتتال بين الكورد والكورد كان عملا مشروعاً و(ضرورة تأريخية!) وفرضت عليهم بالقوة!

وهذا عامل مهم في ان اناسا كثيرين اقبلوا وبالحاح على قرائة هذا الكتاب ، ولدرجة ان الكتاب (الطبعة الأولى باللغة الكوردية) أعيد طبعه مرتين في السليمانية وهەولێر دون اخذ موافقة وعلم المؤلف.

كذلك ان هذه الطبعة منقحة ، وبعض الاسماء والتواريخ التي لم تذكر في الطبعة الاولى ، أعيدت كتابتها في هذه الطبعة ، واضيف اليها بعض المسائل الاخرى وكذلك بعض الاسماء التي لم تذكر في محلها سابقاً.

وفي هذه الطبعة تمت الاستفادة من مصادر عديدة لتقوية المواضيع والآراء

وبصورة خاصة من رسائل بعض الرفاق الذين ساهموا في الاحداث.

على كل حال ، آمل ان يكون امثال هذا الكتاب وهذه الكتابات في ازدياد مطرد ، والجيل الجديد من الشعب الكوردي يتطلع على الوجه الآخر من الأحداث التأريخية على حقيقتها.

نوزاد ولي

پشتئاشان

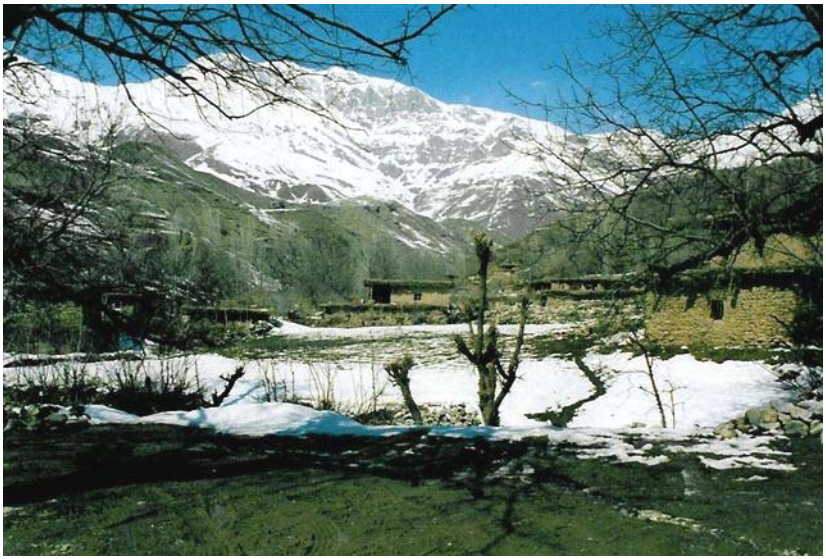

پشتئاشان قرية جميلة ذات منظر خلاب ، منحتها الطبيعة كل ما في الجمال من معنى، وتقع القرية وسط سلسلة عالية من الجبال الوعرة المسالك وهي ترقد على سفح جبل قنديل.

عندما كانت القرية عامرة ولم تصل اليها يد التدمير والتخريب الصدامي تسكنها حوالي سبعون عائلة ، وهي مكونة من قسمين: پشتئاشان العليا ، وپشتئاشان السفلى، ويخترق القرية نهر ذو مياه عذبة ينساب من جبل قنديل بين الاشجار الكثيفة وتجري في وادي (شاروّشين).

تمتاز القرية في فصل الصيف بهواء بارد ومياه عذبة ، وتعتبر كمصيف بالنسبة للمنطقة ، ولكن في فصل الشتاء واعتبارا من شهر كانون الأول يبدأ هطول الامطار والثلوج الى شهر آذار وبعدها يستمر هطول الامطار الى فترة اخرى، وفي هذا الموسم تقل اتصالات وزيارات سكان القرية الى القرى المحيطة بها ، ويقضون اياماً صعبةً ، والى درجة ما ينقطعون عن الاخرين.

تجري حياتهم الاقتصادية وتأمين متطلباتهم المعيشية في تربية المواشي والنحل والزراعة وعرائش العنب واشجار الجوز وزراعة التبغ ذات الرائحة الطيبة والفواكهة. وينقلون نتاجاتهم الزراعية الى المدن والقصبات الاخرى لبيعها.

پشتئاشان عام 2000 بعد عودة سكانها اليها وإعادة الاعمار من جديد

بما ان القرية واقعة على الحدود الايرانية ، لذا قام النظام البعثي في صيف عام 1975 بترحيل سكان القرية الى مجمع چوارقورنه القسري ، تنفيذاً لخطة هذا النظام الفاشي في ترحيل الكورد من قراهم ، وبعد ذلك تعرضت القرية شانها شأن الاف القرى الاخرى الى التدمير. وبقيت الاراضي الزراعية والبساتين وعرائش العنب والتي كانت مصدر عيشهم ، دون رعاية. وهدم البعثيون جميع بيوت القرية ولم يبقوا فيها حجراً على حجر، وكبقية الناس الآخرين الذين رحلوا من مناطق سكنى آبائهم واجدادهم ودمرت قراهم ، منعوا من العودة الى اراضيهم وبساتينهم واصبحت المنطقة بكاملها (منطقة محرّمة).

إن موقع قرية پشتئاشان معزول ومنقطع عن الحواضر والتجمعات السكانية الأخرى وخاصة في فصل الشتاء ، ولا تصل اليها السيارات ، فسكانها ينتقلون منها

واليها اما مشيا على الاقدام او ركوب الحيوانات ، وكلتا الوسيلتين تستغرقان وقتاً اطول وتعباً اكثر.

اختيار موقع پشتئاشان

حتى سنة 1982 ، لم تفكر اية جهة في ان تجعل من هذه المنطقة مقراً وقاعدة لنشاطاتها الرئيسية السياسية والعسكرية والاعلامية. الرفيق احمد بانيخيلاني ورغم انه لم يتطرق الى ذلك في مذكراته الا انه ذكر لي بصورة شفهية (بان المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي ، ارسل في تلك السنة ثلاثة من اعضائه المختصين في المجال العسكري ، من قرية "نۆكان" الى پشتئاشان لدراسة موقعه وتقييم ما اذا كان مناسباً وملائماً لجعله مقراً للقيادة. وكان الرفاق الثلاثة هم احمد بانيخيلاني ، وملا علي (عبدالله ملا فرج) ، وآرا خاجادور، وبعد دراسة المنطقة ، توصل الرفاق الى نتيجة مفادها ان المنطقة غير صالحة لبناء قاعدة عسكرية للحزب فيها. وبعد عودتهم ابلغوا المكتب العسكري بأن المنطقة موضوعة البحث ليست صالحة من الناحية العسكرية ومن الأفضل التفكير في اختيار منطقة اخرى، ولكن المكتب السياسي والعسكري لم يعيرا اي اهتمام لآراء ومقترحات الرفاق الثلاثة ، ودون ان يطرح هذا الموضوع للنقاش ، قرر المكتب السياسي نقل مقراته من "نۆكان" الى پشتئاشان وذلك للأسباب التالية:

- ان حراس الثورة الايرانية ، حشدوا قوة كبيرة في "دۆلّه توو" بهدف شن الهجوم على الاحزاب الكوردية المتواجدة في المنطقة ، والحزب كان واحداً من تلك الاحزاب ، وقد دخل الأراضي الايرانية مسافة كيلومتر واحد واسس مقراته وقواعده في الجانب العلوي من قرية نۆكان الايرانية.

- ومن جانب آخر فان العلاقات بين الحزب الشيوعي والاتحاد الوطني في ذلك الوقت كانت متوترة ومعقدة الى حد ما.

ورغم ان اية جهة اخرى لم تفكر باتخاذ پشتئاشان كمقر دائمي و رئيسي لها كما هو

معروف وخاصة في تلك الظروف ، لذلك وجب الأخذ بنظر الاعتبار النواقص والجوانب السلبية قبل اتخاذ القرار بجعلها مقراً رئيسياً للمكاتب السياسية والعسكرية وقيادة منظمة الحزب الشيوعي في اقليم كوردستان ، وذلك للأسباب التالية:

1- ان قرية پشتئاشان معزولة ومنقطعة عن التجمعات السكنية الاخرى ، وبعيدة عن القصبات والمدن الكبيرة وكذلك بعيدة عن مقرات الحزب.

2- بعيدة عن الاحزاب الكوردية المتحالفة ، لإجراء الاتصالات اليومية.

3- بعيدة عن قوات الانصار والمنظمات السياسية الاخرى في قواطع السليمانية وهەولێر وبهدينان و باقي القواعد العسكرية التابعة للحزب.

4- صعوبة تأمين الذخيرة والعتاد والمتطلبات اليومية لمؤسسات الاعلام والبريد والأدوية والعلاج ونقل الجرحى والمرضى وغير ذلك من الاحتياجات الاخرى.

5- وبما ان القرية تقع في سفح جبل قنديل شديد الوعورة ، فانها في موسم الشتاء تصبح مثل "سيبريا" من حيث البرودة وتراكم الثلوج ، ونتيجة لذلك يصاب عمل قوات الانصار بالشلل التام بحيث لايستطيعون الحركة.

6- دور جماهير المنطقة:

من الصعب جداً لمنظمة سياسية او عسكرية الأستقرار في منطقة ما ولاتتواجد فيها جماهيرها كي تتعاون معها ، حيث تصبح كطير فاقد الجناح والريش. والعوائل الفلاحية القليلة التي عادت الى القرية لم تمض فترة على عودتهم الى منازلهم المخربة وكانوا منهمكين في اعادة بناء المنازل. كما ان هذه العوائل لم يكونوا من انصار وجماهير الحزب الشيوعي ، بل كانوا يميلون الى الاتحاد الوطني الكوردستاني ، ويبدو ان نظام البعث والاتحاد الوطني قد طلبوا منهم العودة الى قريتهم ، وهؤلاء لم يقطعوا علاقاتهم مع المجمعات القسرية التي نقلوا اليها سابقاً وكانوا احراراً في تنقلاتهم وتحركاتهم دون ان تكون هناك رقابة عليهم من جانبنا نحن ، ورغم ان هذا حق مشروع للناس ولكن كان من الضروري في تلك الاجواء ان يكون قادتنا مطلعين على هذه التحركات. ونتيجة لعدم وجود اناس مناصرين

ومؤازرين للحزب في المنطقة ، كان الحزب مضطراً ان يؤمن وعن طريق هؤلاء الناس الغير معروفين ، الذخيرة وكثيراً من المتطلبات اليومية وبمبالغ طائلة ، وعلاوة على هذا لم يكن مأمونا من الناحية الامنية و يتوقع ان يقوم هؤلاء بايصال اخبار المقرات وتحركات قوات الانصار التابعة للحزب الشيوعي يوميا الى البعثيين والاتحاد الوطني ويستفيدون منها.

7- كذلك فان قرية پشتئاشان لم تكن موقعاً ملائماً من الناحية العسكرية بحيث يمكن الدفاع عنه اكثر من عدة ايام في حالة حدوث هجوم مباغت والمجابهة مع العدو وعرقلة انتصار العدو والسيطرة على المنطقة.

مع هذا ، كان على الحزب ان يفكر في تشكيل وتأمين قوة مسلحة مقتدرة وفعالة و مدربة وقادرة على مجابهة الحالات الطارئة و تكون على الاستعداد الدائم للدفاع عن المقرات والمنطقة ايضاً. وان الاعداد القليلة من الانصار المتواجدين في (رەزگە) و (بۆلێ) كانوا بحاجة الى قوة احتياطية تهرع لمساعدتهم عند الحاجة ، ومع كل ذلك فان پشتئاشان كانت بحاجة الى اعداد اكثرمن الانصار المتمرسين في حرب الانصار بدلاً من الاعداد القليلة التي كانت تتواجد هناك.

ان الرفاق العرب الذين عادوا الى كوردستان من الخارج والتحقوا بالقوات المسلحة لحزبهم ، كانوا قد اكملوا دراساتهم في الخارج ، بمعنى انهم كانوا كوادر علمية لا عسكرية. صحيح ان هؤلاء الرفاق كانوا جريئين ومخلصين ومستعدين للدفاع عن الحزب والشعب والوطن ، ولكن لم تكن لهم التجربة في القتال ولم يكونوا متمرسين في هذا المجال ومتطلعين على تضاريس المنطقة التي يقاتلون فيها.

ان عدم تدريب هؤلاء على العمل العسكري وعدم حصولهم على معلومات وخبرة في جغرافية المنطقة والمهمات اليومية الاخرى ، دليل على الموقف اللاابالي المضر من جانب المكتب العسكري تجاه هؤلاء الأنصار و النصيرات.

ان پشتئاشان لم تكن الموقع الستراتيجي الذي يكون بامكان القوات المساندة الوصول اليها عند الحاجة بسهولة. ففي هجوم قوات الاتحاد الوطني بتأريخ 29-4-1983

بقيادة نوشيروان مصطفى على مقرات الحزب المتواجدة في (ڕەزگە ، قەڕناقاو ، ئاشقولّكە) ، لم تتمكن اية قوة مسلحة من القوات الحليفة ولا قوات المقواطع الحزبية الاخرى لحزبنا من تقديم العون والمساعدة والوصول الى المنطقة لمواجهة هجوم الاتحاد الوطني.

ان الرفاق الذين كانوا في الخنادق الامامية في ڕەزگە و بۆلێ اصبحوا ضحية للهجوم واستشهدوا في خنادقهم ، وهم كل من الشهداء الخالدين (ڕەسولّە سور، عبدالله حسن دێگەلّەيى ، وعدد من الرفاق الآخرين حيث ابدوا دورهم البطولي في المعركة كما ان الرفيقة عشتار من الرفيقات العربيات مع الرفيق آزاد بادينانى الذين انهكا نوشيروان وقواته بمدفعهم البعيد المدى الى درجة ان نوشيروان نفسه تطرق الى ذلك في كتابه (پەنجەكان يەكترى دەشكێنن - الاصابع تسحق بعضها البعض) ويصف بطولتهما ويقول: (بمدفعهم البعيد المدى قتلوا اربعة من قواتنا وعرقلوا تقدم قواتنا).

كذلك الرفيق حسن خدر ورفاقه في جبهة (كرمه سوران) ، فرغم عدم وجود اي توازن من حيث عدد المسلحين والسلاح والعتاد ، فانهم قاتلوا القوات الكثيرة العدد للأتحاد الوطني وابدوا مقاومة بطولية جداً ولم يكن باستطاعتهم البقاء في خندق المقاومة واضطروا الى الانسحاب والتراجع الغير منظم والغير مبرمج ، وذلك لعدم وجود قوة تهرع الى مساندتهم ، حيث أدت ذلك الى أسر و إستشهاد عدد كبير من أنصارنا ونصيراتنا.

ان سنة 1982 كانت سنة الفعاليات الجماهيرية وهجمات الپێشمەرگه المستمرة من جميع الجهات ضد قوات النظام البعثي الفاشي ومؤسساته وقد ضيقوا الخناق على النظام من جميع الجهات. وان الجيش السفاك المرهق لنظام البعث كان منهمكاً في الحرب الغير مشروعة بين العراق وايران وكان النظام ينقل اكثرية قواته المتمركزة على قمم الجبال والمناطق الحساسة والستراتيجية للقتال مع قوات الپێشمەرگه الى جبهات القتال في جنوب العراق ولحماية المدن والقصبات

الكوردستانية كي لاتقع في ايدي قوات الپێشمەرگه.

ونتيجة لانتفاضة جماهير القصبات وفعاليات قوات الپێشمەرگه فقد سيطر الخوف والرعب على النظام البعثي المحتل والمعادي اكثرمن ذي قبل ، واصبحت الطرق بين المدن والقصبات تحت سيطرة قوات الپێشمەرگه بعد انتهاء الدوام اليومي ، بحيث اوقفت قوات النظام جميع تحركاتها بعد الساعة الرابعة من كل يوم ، وفي الليالي لم يكن ينقطع تبادل النار واصوات الطلقات في الاماكن التي توجد فيها مؤسسات حكومية و عسكرية ، والجماهير كانوا في غاية الفرح بقيام الانتفاضة وفعاليات قوات الپێشمەرگه ، ويبدون تعاوناً منقطع النظير، ومعنوياتهم كانت عالية، ولهم ثقة كبيرة بانتصار الاحزاب المعارضة.

كان من الضروري في مثل هذا الوضع ان تفكر الاحزاب في تجنب الاقتتال الداخلي. ان الاقتتال بين الاحزاب المؤتلفة في جبهة جود (الجبهة الوطنية الديمقراطية) والاتحاد الوطني الكوردستاني كان في صالح البعث المحتل ، واصبح عاملاً لإخماد شرارة الانتقام من العدو في اكثر مناطق كوردستان.

وفي كل الأحوال كان على قيادة الحزب في تلك الاوقات العصيبة ان تنقل مقراتها الى مناطق قريبة من قواعد قواتها المسلحة ولاتنقلها الى منطقة معزولة وبعيدة مثل پشتئاشان ، ان قواعد ومقرات قيادة اي حزب يتم الحفاظ عليها عن طريق قربها من الجماهير ومنظماته السرية وقواته المسلحة.

يقول الرفيق عبدالله ملا فرج (ملا علي) بهذا الخصوص: (عندما كان يقترب موعد هجوم الجيش الايراني وحراس الثورة على المناطق الحدودية ، وبصورة خاصة على منطقة زەڵێ و توژەڵه ضد قوات الحزب الديمقراطي الكوردستاني - الإيراني، اراد الحزب الشيوعي اختيار منطقة اخرى لتكون مقراً لقيادة الحزب، كان ذلك في عام 1982، وانتشرت الاشاعات بانه تم اختيار پشتئاشان لكونها احسن منطقة لهذا الغرض. وفي ذلك الوقت كان ابو عامل عضواً في المكتب السياسي ومسؤولاً عن المكتب العسكري ولم يكن ابو سرباز موجوداً هناك. وقد اعلمني الرفيق فاتح

رسول بأن هذا الاختيار لم يكن موفقاً وان پشتئاشان اسوأ منطقة لهذا الغرض ، لأن جبل قنديل قد طوق المنطقة من الخلف ولاتصلح لما نريده. وعندما كان منهمكاً في رسم خريطة پشتئاشان قال: في موسم الشتاء تستطيع الطيور فقط ، اجتياز جبل قنديل، وفي حالة هجوم العدو من الامام لايستطيع احد ان ينجوا بنفسه، وكنت

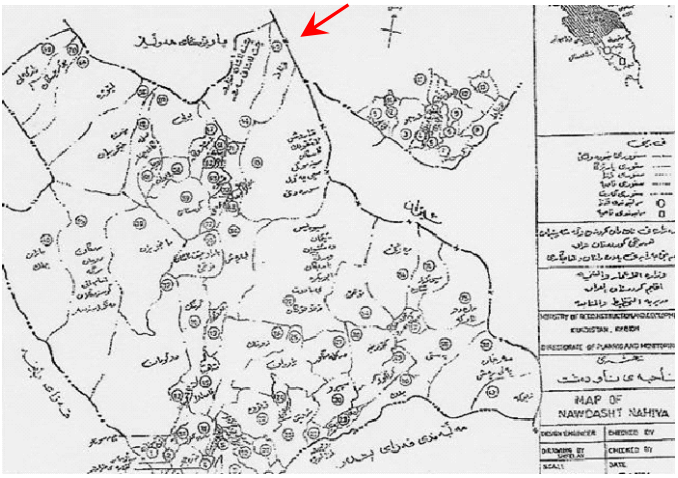

خارطة پشتئاشان

حينذاك عضواً في المكتب العسكري وعندما حان وقت اتخاذ القرار، قلت ان الموقع غير صالح وبينت لهم الأسباب واستغرق الاجتماع فترة طويلة ، وسألوني هل انت رأيت المنطقة؟ فاجبتهم رايتها على الخارطة وتأكدت من انها غير صالحة لنا، فقالوا اذهب الى هناك وقدم لنا تقريراً. قمت باختيار اربعة رفاق من الذين لديهم الخبرة والاطلاع على المنطقة وهم كل من ئازاد برواري ، والرفيق محسن من الپێشمەرگه القدماء ولديهم الخبرة وكذلك رفيقان آخران ، توجهنا نحو پشتئاشان ، وبقينا هناك ثلاثة ايام ودرسنا الموقع بصورة دقيقة ، والقمم المحيطة والقسم الواقع أمام القرية وبعد المداولة مع الرفاق توصلنا الى عدم صلاحية المنطقة ، لأنها وكما ذكرت سابقا ، تغطيها الثلوج في فصل الشتاء وتقطع المناطق والمنافذ الموجودة خلفنا ، الأمر الذي يسهل هجوم العدو علينا من الامام وفي حال مهاجمتنا لن

يستطيع احد انقاذ نفسه.

استغرقت مهمتنا سبعة ايام ذهاباً واياباً، قدمنا تقريرنا الى المكتب السياسي واوضحنا فيه بان المنطقة غير صالحة لإتخاذها كقاعدة للجنة المركزية ولجنة الاقليم والمكتب العسكري ، بل تصلح لأن يستقر فيها 70-80 من الپێشمەرگە شريطة وجود الأسلحة الخفيفة فقط معهم ، دون اي سلاح من النوع الثقيل ، وذلك ليكون بامكانهم إنقاذ أنفسهم في حالة شن هجوم عليهم في موسم الشتاء واوائل الربيع.

المكتب السياسي لم يوافق على التقرير، وبدأوا بنقل الاسلحة اليها ، منها ثلاثة مدافع 120 ملم وأكثر من مائة قذيفة ، مدفعين هاون 80 ملم مع القذائف وأربعة مدافع دوشكا. وخلال الفترة نفسها سافر ابو عامل الى پشتئاشان لتفقد المنطقة. وبعد وصوله تلقى نبأ حول نية المرتزقة الاكراد المسلحين الموالين للبعث (الجحوش) بالهجوم على المنطقة ، فابرق الموما اليه الى المكتب السياسي المتواجد في نوكان، وفي ذلك الوقت كان الرفيقان كريم احمد وعمر علي الشيخ فقط موجودين هناك وطلب منهما ابقاء جهاز اللاسلكي مفتوحاً اربع وعشرون ساعة في اليوم ، كما وطلب ارسال العتاد والذخيرة ، واعتبر المنطقة ساحة للقتال رغم انه لم يكن قد حدث اي شيء بعد. وكنت انا الشخص الوحيد الباقي في نوكان للاشراف على الامور العسكرية ، فقلت للرفيق كريم احمد والرفيق عمر علي الشيخ يجب ان لاتسير الامور بهذه الطريقة ، فابو عامل يتصرف كأنه يخوض معارك قتالية دون ان يكون قد حدث اي شيء ، انا لا استطيع ان أأمره بالعودة ، ارجو ان تقولوا له انتم بان يعود ويترك المنطقة. وعلى اثر ذلك اتصلوا به برقياً وطلبوا منه العودة فوراً ، وخلال عودته تبلل جراء هطول الامطار وكنت موجوداً برفقة الرفيقان كريم احمد وعمرالشيخ عندما دخل الى الغرفة ، وقال مباشرة: لو كانت الحكومة العراقية مسيطرة على منطقة پشتئاشان لجعلتها مقراً لكلية الاركان ، واستنبطا من كلامه انه على علم بسبب استدعائه ، وأن لا فائدة ترجى من النقاش معه ، وفعلا لم

يحدث شيء يذكر!

وفي ربيع 1982 اصبحت پشتئاشان المقر الرئيسي وتم نقل جميع المواد اليها من نۆكان ، وعقد كونفرانس لقوات الپێشمەرگه في الشهر العاشر من السنة نفسها ، وحسبما اتذكر فقد حضر الكونفرانس اكثر من 30 رفيقا من اعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي والكوادر العسكرية ، وحضر الرفيق عزيز محمد ايضاً ، وخلال المناقشات بينت للحاضرين بانني سبق ، ومع عناصر خبيرة في مجال عمل الأنصار، ان كلفنا لدراسة الموقع وجعله مقراً ، وكان رأينا حول المكان انه غير صالح ، ولازلت متمسكاً برأيي واعتقد ان پشتئاشان ستصبح مقبرة للحزب الشيوعي ، وسيبقى ذلك يتردد أبدا في ذاكرة التاريخ ، و تقع المسؤولية على عاتق الذين اصدروا قرار النقل الى الموقع وجعله المقر الرئيسي ، وكان اكثر الحاضرين متفقين معي في هذا الرأي وأكدوا على ان الموقع غير صالح. وفي النهاية أعلنوا ان هذا (الكونفرانس) كان للإستشارة فقط ، وهذا معناه اننا نستمع اليكم ، ولكن نفعل ما نشاء نحن.[1]

الاستعدادات

منذ اواسط نيسان 1983 والاتحاد الوطني بقيادة نوشيروان مصطفى أمين كان منهمكا في تحشيد اعداد كبيرة من القوات للقيام بهجوم مباغت. وكانت (ناوزەنگ) مليئة بالمقاتلين القادمين من گەرميان ، شهرزور والمناطق الاخرى، وكان المقاتلون القادمون يرتدون ملابس جديدة وجيدة ولديهم المعاطف الشتوية والاحذية الجديدة ، كما كانت حقائبهم ملأى بالمعلبات. كذلك كانوا مجهزين باسلحة جديدة مثل (B.K.C) و (R.P.G) ومدافع الدوشكا والقناص وكالاشنيكوف واجهزة ولكي تولكي و راكال للاتصالات والنواظير و...الخ. وقد جلبت هذه القوة المجهزة بكل ما تحتاجه ، انتباه سكان المنطقة. وقد وصلتنا المعلومات بان هذه التجهيزات والاسلحة المتوفرة لدى قوات الاتحاد الوطني قد زودوا بها من قبل نظام البعث عن طريق الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني (حدكا) ، حيث ان هذا الحزب في تلك الفترة كانت له علاقات متينة ومباشرة مع النظام البعثي الذي يبيد الاكراد ، وكان يعادي جبهة (جود) بسبب ان الحزب الديمقراطي الكوردستاني- العراق كان احد الاجنحة الفعالة في تلك الجبهة.

الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني ، ولغرض معاداة ومقاومة جبهة (جود) وضع نفسه في عداد المتعاونين مع الاتحاد الوطني بصورة علنية واصبح وسيلة لرأب الصدع بين الاتحاد ونظام البعث وازالة سوء التفاهم الموجود بينهما. ان هذا الموقف المضر للحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني في ذلك الوقت قد قضى على علاقات الصداقة المتينة التاريخية المضيئة بين الحزب الشيوعي العراقي وبينهم ، واضر كثيراً بالحزب الشيوعي وجبهة جود والحركة التحررية الوطنية للشعب الكوردي وزاد في النار اشتعالاً، وخاصة قبل هجوم الاتحاد الوطني على پشتئاشان وخلاله وأثناء المحنة التي حلت بالحزب بعد الهجوم.

هناك معلومات ووثائق عديدة حول الحوار والرسائل المتبادلة بين المرحوم الدكتور عبدالرحمن قاسملو والمكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي وخاصة ما يتعلق

منها بالموقف التعاوني للحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني مع الاتحاد الوطني في مجزرة پشتئاشان الثانية[2]. كذلك مقتل عدد من الرفاق المقاتلين للحزب الشيوعي العراقي على ايدي مسلحي الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني في (بەرقسڵ) مثل الشهيد هيمن المسؤول السياسي لفرع پشدەر، وكذلك محمد رسول ، رسول حمه يوسف ، الدكتور كاوه كريم ، هاشم زياد ، توفيق وكان من رفاقنا العرب[3]، كذلك ارسال برقية التأييد من قوة (ئاواره) و (پيرانشار) الى الاتحاد الوطني بمناسبة (انتصارهم) في مجزرة پشتئاشان.

عندما كنت في نۆكان ، كنت مسؤول العلاقات مع الاتحاد الوطني في ناوزەنگ ولم تنقطع علاقاتنا ، كنا ننجز اعمالنا ومهماتنا في شراء الذخيرة والاعتدة والحاجيات الاخرى ، وتبديل العملة في (قاسمه ڕەش) وتأمين الامكنة والوسائل لتنقل المفارز وايصال المرضى والجرحى الى ايران وايصال المواد البريدية ، كما كنت ايضاً مشرفاً على سرية پشدەر حيث كان مقرها في سونێ و ڕەزگه ، وكذلك علاقاتنا اليومية مع قيادة الاتحاد الوطني في ناوزەنگ. ان الاصطدامات التي كانت موجودة بيننا وبين الاتحاد الوطني لم تتعد حدود المناوشات وصدامات عسكرية متقطعة بعد ، بمعنى ان الحزب لم يورط نفسه في قتال مباشر وتناحري ضد الاتحاد الوطني و كان يحتفظ بسياسته الحيادية و كوسيط فيما يحدث من صراعات بين الكتل المختلفة.

اعلمت قيادة المكتب السياسي والعسكري بمجريات الامور وتحركات القوة الكبيرة للاتحاد الوطني والمجهزة جيداً ، وكما ظهر من اقوال بعض مقاتليهم ، فان هذه القوة تتجه الى منطقة باڵەكايەتى بقيادة نوشيروان مصطفى لمساعدة المركز الرابع لتنظيماتهم في هەولێر وانقاذهم من الحصار والطوق الذي تعرضوا لهما من جانب قوات جبهة جود ، كما بلغتهم بضرورة الحيطة والحذر، لأن هناك احتمالاً بان يُشن هجوم على پشتئاشان تحت غطاء الاستعداد لشن الهجوم على الپاسوك والحزب الاشتراكي الكوردستاني (حسك).

وكان طيب الذكر ابو سيروان قد ترجم رسائلي الى اللغة العربية لبعض من رفاق المكتب السياسي والعسكري ، ولكن ومع الاسف فانهم لم يعيروا اي اهتمام برسائلي ولم يهيئوا انفسهم لمقاومة الهجوم المباغت لقوات الاتحاد الوطني "الحليف"! وكان عدم اهتمامهم بالموضوع ناتجا عن تفاؤلهم وتصوراتهم بان الاتحاد الوطني لايزال حليف لنا وليس من المعقول ان يقدم على توجيه ضربة كهذه ضدنا في يوم من الايام!

الرحيل عن نۆكان

بعد ستة ايام وصلتني رسالة مستعجلة من الرفيق عمر على الشيخ (ابو فاروق) مسؤول المكتب العسكري في پشتئاشان ، وادناه مضمون الرسالة:

"الرفيق ابو شوان ، عند استلامكم هذه الرسالة ، اتركوا نۆكان انت والمفرزة التابعة لك فورا وبدون تأخير وبصورة سرية تامة ، ودون ان تعرف قيادة الاتحاد الوطني بالموضوع في ناوزەنگ واتجهوا الى پشتئاشان". وحول الموضوع يقول الرفيق احمد بانيخيلاني عندما هوجم مركز تنظيمات الاتحاد الوطني في هەولێر قبل فترة، اعلمنا الرفيق ابو شوان وسيد باقي واوصيناهم باغلاق المقر في نۆكان والتوجه الى پشتئاشان. وبالفعل وصلوا في الوقت المحدد.[4]

بعد قراءة الرسالة مباشرة بدأنا بجمع ما لدينا من المواد وحملناها على عدد من الحيوانات وبدأنا السير في ليلة باردة ومظلمة ، وبمحاذاة نهر نۆكان واصلنا السفر بصورة سرية ودون احداث اي ضجيج. وبما ان طريقنا كان فرعياً ، لم يعرف الاتحاد الوطني برحيلنا الا في صباح اليوم التالي ، ان رحيلنا بهذه الطريقة السرية اصبح موضوع البحث والنقاش لدى مام جلال والمكتب السياسي للإتحاد الوطني ، وكنا في نۆكان نحتفظ بعلاقات يومية طبيعية مع المكتب السياسي وبالأخص مع مام جلال نفسه ، ولم نكن نعاني من اي توتر في العلاقات بيننا في ناوزەنگ و نۆكان، وكانت العلاقات مبنية على اساس اتفاق بيننا في السادس من شباط عام 1983

ولكننا شعرنا بتوتر العلاقات بعد وصول الرسالة المشار اليها ، والحزب يشعر بان هناك احتمال لقيام الاتحاد الوطني بصورة مباغتة بالهجوم علينا واسرنا في نۆكان.

ورغم اننا لم نتلق نبأ صدام بين الحزب والاتحاد الوطني ، الا ان الدلائل كانت تشير الى احتمال ان نواجه قتالا غير مشروع وتغييراً لموقفنا الحيادي والوسيطي الى صدام ومواجهة مع الاتحاد الوطني ، ونتحول من موقف الشركاء في الجبهة الموحدة وسياسة التخندق معاً حسب ماورد في النقاط الخمس من الاتفاقية المبرمة بيننا بتأريخ 6-2-1983 في ناوزەنگ ، الى اتباع سياسة المجابهة وابادة البعض للبعض الآخر، وما كنا نتصور بان الامر بهذه البساطة ودون دراسة عميقة وتقيم طبقي ، ودون قرار اللجنة المركزية يغير بعض المسؤولين في قيادة الحزب سياسة الصداقة مع الاتحاد الوطني ويلتبس عليه الامر ويعتبر القتال الدموي والجانبي وغير المشروع امراً مشروعاً.

الوضع في پشتئاشان

وصلنا الى پشتئاشان ، ونحن مستغرقون في التفكير بمجريات الامور وتطور الاوضاع. كنا "ضيوفا" عليهم. وكانوا هم منهمكين في العمل بحيث لم يفسح المجال لتكليفنا بمهام حزبية.

كانت قيادتا كل من (پاسۆك) و(سوشيالست) موجودتين في ئاشقولّكه ، وهذا الموقع يعتبر بمثابة المدخل الرئيسي لـپشتئاشان. مضت ثلاثة ايام على وصولنا ، والمكتب العسكري منهمك في العمل ، وقد شرع بتوزيع قوات الپێشمەرگه هنا وهناك وعلى الخنادق الموجودة حول المقر و في مناطق بۆلێ وقەلّاتووكان و كۆمتان للمحافظة على انفسهم وعلى الموقع.

لا اتذكر اسمي الرفيقين اللذين كلفهما ابو عامل باخذ مدفع دوشكا لنصبه على مرتفع خلف القرية. لقد ترك الرفيقان المدفع في منتصف الطريق الى المرتفع وعادا الينا قائلين انهما لايتمكنان من انجاز عمل كهذا ، وان هذا المدفع الثقيل غير ممكن

ايصاله الى المرتفع وهما بحاجة الى بغل لايصاله الى المكان المطلوب ، رغم علمهما بان البغل لايستطيع الصعود في هذا الطريق الوعر حتى بدون حمل. ومن المؤسف ان هذا السلاح بقي دون ان تطلق منه طلقة واحدة الى ان تمت السيطرة على پشتئاشان من قبل الاتحاد الوطني.

ماعدا الرفيقين الذين كانا منشغلين بالجهاز اللاسلكي ، فان بقية المسؤولين باجمعهم انشغلوا باتلاف الوثائق ومحطة الاذاعة والمطبوعات والاسلحة الثقيلة. هذا من جانب ومن جانب آخر فان الثلوج المتراكمة اصبحت عائقاً آخر امام معالجة الامور، فالغرف كانت في حالة غير منتظمة واختلطت محتوياتها مع البعض. الكاميرا، مخازن العتاد ، الحقائب الكبيرة المقلوبة ، البطانيات ، جهاز الرونيو، الطابعة ، الادوات المختلفة ، النفط ، القناديل والمصابيح ، الادوية ، كمية كبيرة من الاوراق ، كلها تبعثرت في الغرف ، واختلطت ببعضها البعض. والحيوانات تركت دون جلال ، وليس هناك طريق تسلكه لان كل شيء غطي بالثلوج ، وباقتراب صدى القذائف والاطلاقات لحظة بعد اخرى والرفيقات تجمعن حول البعض ، يعانين من القلق خوفاً من تركهن وحدهن دون من يدافع عنهن فيقعن في ايدي الاعداء ، فماذا يكون مصيرهن؟ الپێشمەرگە مستمرون في المواجهة ، والقادة يلتف بعضهم حول البعض يدخلون الى الغرف ويخرجون منها ولاعلم لهم بما يجري في خندق المواجهة وهم بعيدون عن ساحة المعركة.

ان جميع هذه المشاهد كانت تتراءى للإنسان كلوحة فنية سوريالية ، الموت ، الهزيمة ، الحيرة ، الارتباك ، منظر تفوح منه رائحة الدم ، القوي يبيد الضعيف ، فقدان التوازن في التفكير، حرب من اجل الاحتكار وسلطة الفرد الواحد والحزب الواحد ، انها مذبحة ئاشقوڵكه و پشتئاشان.

إنسحاب القادة

اثناء الهجوم الدموي الذي شنه الاتحاد الوطني على بشتئاشان والذي صادف اليوم الاول من آيار، استمرت اذاعة حزبنا الموجودة في بشتئاشان في بث برامجها المعدة سابقاً بهذه المناسبة ، دون ان تتطرق الى الاحداث التي تجري خلفهم. وكان من الضروري تغيير برامجها والبدء بنشر البلاغات العسكرية والنداءات الى الجماهير والى المقاتلين في الخنادق الامامية للمعارك. في السابق لم يكن هناك اي تنسيق بين الاعلام المركزي للحزب والمكتب العسكري والسياسي ، بمعنى ان الاعلام المركزي لم يكن على علم بالمعارك التي تدور، وكانت قذائف المدافع تتساقط حول محطة الاذاعة ، ورغم ذلك فانهم كانوا ملتهين بالبرامج المعدة بمناسبة اول آيار. وكان الرفيق مهدي كريم (ابو عباس) عضو اللجنة المركزية مسؤولاً عن الاذاعة والاعلام المركزي للحزب ، وكانت اللاابالية هذه احدى الاسباب التي الحقت بنا وبأنصارنا في الخطوط الأمامية ضرراً كبيراً.

وفجأة توقفت الاذاعة عن بث برامجها ، وبقرار من المكتب السياسي والعسكري تم تفجير الاذاعة بمادة TNT ، ولكن محطة الاتحاد الوطني كانت مستمرة في بث برامجها لتوجيه قواته وارشادها وتحديد الواجبات الملقاة عليهم عن طريق الشفرة ، وتوجه الهجوم وتشرف عليه تحت شعار (الانتقام صابر ، لكنه ضارب).

لقد بدأ هجوم الاتحاد الوطني عشية الأول من آيار ، وشيئاً فشيئاً ارتفع دوي القذائف وصدى الطلقات. وفي ليلة الثلاثين من نيسان عقد اعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب المتواجدين هناك اجتماعاً ، وظهر بانهم لم يكونوا مؤمنين بجدوى الدفاع ولذلك قرروا الانسحاب من بشتئاشان مع قادة پاسوك وحسك لانهم توصلوا الى قناعة تامة بان بشتئاشان ستتم السيطرة عليها من جانب الاتحاد الوطني.

يقول ابو سرباز في مذكراته بهذا الصدد: "بتاريخ 30-4-1983 ، عقد الرفاق اعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي المتواجدون في بشتئاشان اجتماعاً لدراسة الوضع ، وفي هذا الاجتماع توصلنا الى ان الصدام بيننا وبين الاتحاد

الوطني سيقع ، وان الاتحاد الوطني بامكانه احتلال منطقة پشتئاشان ، لأننا لم تصلنا اية قوة مساندة لا من ههولێر ولا البادينان والسليمانية".[5]

أول آيار 1983 ، جبال قنديل ، ألانسحاب من پشتناشان نحو إيران

ولكن ابوسرباز لم يتطرق الى ذكر اسباب عدم وصول القوات المساندة! وكيف حصل الاقتناع بان الاتحاد الوطني سيسيطر على پشتئاشان؟ كان من الضروري ، بدلاً من قرار الانسحاب ، اتخاذ قرار بالدفاع والتوجه نحو ساحة القتال لمعالجة الثغرات ، ولكن كانت تلك القناعة نتاج ضعف معنوية المسؤوليين الذين حضروا ذلك الاجتماع.

وفي صباح يوم 30 توجهت الوجبة الأولى من القادة و بعض الكوادر و قيادة (حسك و پاسۆک) نحو ايران عن طريق جبل قنديل ، وفي قرية پشتئاشان العليا، طلبوا من الحاج محمد الفلاح ان يدلهم على الطريق المؤدي الى ايران. ولو كان قادة الحزبين الاخرين (پاسۆك وحسك) متواجدين بين قواتهم ، او على اقل تقدير قريبين منهم ، لما تعرضوا الى هذه الخسائر الفادحة ، ولما قدموا الاعداد الكثيرة من الشهداء ، وما كان يتم نهب مقراتهم على ايدي مسلحي قوات نوشيروان بهذه

الصورة المخزية ، وكان (پاسۆک و حسك) قد اختارا منطقة ئاشقولكه باعتبارها منطقة امينة وحصينة كما كانوا يتصورون! وان الحزب الشيوعي موجود خلفهم ، ولكن ومع الأسف لم يكن الامر كما توقعوه وانسحبوا هم ايضاً.

ان الرفاق اعضاء اللجنة المركزية تركوا حتى عوائلهم عند الانسحاب ولم يصحبوهن معهم ، تركوا الاخوات بدون ملاذ كفريسة للأعداء. وكان سلوكهم اللاابالي هذا ناتجاً عن حسن نيتهم واعتقادهم بان قوات أوك (الاتحاد الوطني) لايتعرضون للنساء ولا يؤذونهن ولا يستخفون بالمرأة!

في صباح يوم الثلاثين ، احضر بعض الرفاق جنازة احد الشهداء العرب "علي حسين بدر"، كان من اهالي مدينة السماوة ، الشهيد كان قد عاد للالتحاق بصفوف الانصار منذ مدة قريبة ، بعد ان اكمل دراسته في جامعة صوفيا في بلغاريا ، فقمنا مع الرفاق الذين احضروا الجنازة ، ومع الرفيق عرفان (وليد) بمراسيم دفنه في القرية، والقيت كلمة بهذه المناسبة على ضريحه.

ظلت اصوات الطلقات مستمرة من كل الجوانب ، وشعرت بأن مقاتلينا ينسحبون تدريجياً ، نتيجة نفاد العتاد والذخيرة وعدم وجود قوة اخرى مساندة تحل محلهم ، مع وجود فارق كبير من ناحية العدد والامكانيات بينهم وبين القوات المهاجمة للاتحاد الوطني.

لاشك ان هناك انواعاً من الانسحاب في حرب الانصار، الانسحاب الصحيح والناجح والانسحاب الذي يشبه التخلص أو الابتعاد من المعركة. ان تأريخ شعبنا وحركاته المسلحة ، يملك خزيناً من التجارب والخبرة في نضال القادة الذين قاموا بادوارهم في الهجوم والتراجع ، وعلى سبيل المثال لو نظرنا الى المسيرة التأريخية للبارزاني في 6-5-1947 والذي قاد حوالي 500 مقاتل مجتازاً حدود ثلاث دول معادية قوية ، واراضي ومناطق رؤساء العشائر الموالين للأعداء ، في الوقت الذي كان يقاتل جيوش ثلاث دول من اعداء الكورد ، استطاع اكمال مسيرته بدءاً من جنوب كوردستان و مرورا بشرق و شمال كوردستان مع غنائم كثيرة وانتصارات

كبيرة على قوات العدو، وبأقل خسارة في صفوف مقاتليه المرهقين الذين لم يكن يتوفر لديهم العتاد والغذاء ، وتمكن من الوصول الى حدود الاتحاد السوفيتي.

ان هذه المسيرة اصبحت اسطورة تأريخية ومثالاً على الوعي ونفاذ البصيرة والخبرة في الفنون العسكرية للبارزاني والكورد. ان القوات المسلحة التي كانت بامرة البارزاني في تلك المسيرة لم تكن مدعومة من دولة عظمى او من الآغوات والاقطاعيين المتنفذين على الحدود ، ولم تكن خلفها قوات مساندة بديلة ، ولم تكن تملك سلاحاً ثقيلاً واجهزة اتصال حديثة ، كما لم تكن لديهم الخبرة الكافية عن الطرق والمسالك التي يجتازونها. ان هذه المسيرة قد تمت بمساندة السكان المعدمين والفقراء والفلاحين القاطنين في مناطق الشريط الحدودي ، كذلك تمت المسيرة بثقة البارزاني القوية بنفسه وبمقاتليه وقضية شعبه العادلة.

والامر المهم من الناحية العسكرية ان البارزاني كان يعرف مقاتليه فرداً فرداً ويعرف قابلية وجرأة ومعنوية كل منهم. ان البارزاني معتمداً على ايمانه الراسخ بنفسه وبقواته ، اجتاز كل من الحدود الدول العدوة العراق ، الايران و تركيا وعبر نهر آراس بنجاح الى الاراضي السوفيتية.

هنا نتسائل هل اننا اخذنا درساً من هذه المسيرة الاسطورية في تراجع وانسحاب 72 رفيقاً مقاتلاً من پشتئاشان الى ايران وسط الثلوج المتراكمة على جبال قنديل؟ هل اخذنا درساً من القتال والتراجع غير المنظم لقوات الاتحاد الوطني في 1977 في الحرب الغير عادلة واقتتال الاخوة بين قوات القيادة المؤقتة والاتحاد الوطني في منطقة هكاري وفي كوردستان تركيا؟ الذي سبب افناء وقتل المئات من پێشمەرگە الاتحاد الوطني بسبب عدم خبرتهم وعدم وجود جماهير مساندة لهم في مناطق القتال؟

لو كنا قد استفدنا من معركة هكاري ومسيرة البارزاني الى الاتحاد السوفيتي ، لما كابدنا مثل تلك الخسارة الكبيرة والمميتة.

القيادة

كان الرفيقان ابو سرباز وابو عامل في پشتئاشان ، جالسين تحت شجرة جوز كبيرة ولديهما جهاز لاسلكي يصدران الأوامر والتوجيهات الى هذا وذاك. وكان بامكان الانسان أن يتصور بأن ابا عاملا يقود معركة دولية ويستغرب كيف يمكنه بهذه السهولة تأمين متطلبات الخنادق الأمامية. فهل من المعقول ان تكون لديه سيارات نقل عسكرية لنقل الأعتدة والمواد الغذائية والقوى المساندة لمساعدة تلك الخنادق الأمامية ، رغم انه لم يكن يتراءى للمرء لا المقاتلون ولا بغال بجانبهما ، وحتى لو أفترضنا وجود المقاتلين أو الحيوانات فكان وصولهم الى موقع القتال يستغرق عدة ساعات. كنت مستغرباً جداً من الأمر. كان على هذين القائدين العسكريين ، شأنهما شأن قادة الأتحاد الوطني أن يكونا في مقدمة المقاتلين ، لا أن يقودا المعركة من بُعد عدة كيلومترات عن ساحة القتال! فمن المستحيل في حرب الأنصار، وفي أي وضع آخر قيادة المعركة من مكان بعيد عن طريق جهاز اللاسلكي! كنت ترى الرفاق الذين كانوا ينقلون الجرحى أو جنازة أحد الشهداء إلى پشتئاشان ، لم يكن عددهم قليلا ، كانوا يفضلون البقاء هناك ، دون أن يعودوا الى خنادقهم ومواقعهم.

أن المقاتلين الأكفاء كان عددهم قليلاً ، وهم في الغالب من مقاتلي سرية پشدەر. أن الرفاق العرب الذين عادوا من الخارج بعد إكمال دراستهم ، كانوا رفاقا مخلصين جداً وموضع إحترام وتقدير لدينا ، ولكن لم يسبق لهم أن خاضوا حرب الأنصار. وخلال فترة وجودهم في (پشتئاشان) لم يتم تدريبهم. ان هؤلاء غير مسؤولين عن عدم وجود الخبرة وعدم إهتمامهم بالأمر، إذ أنهم كانوا قد تثقفوا بأن القتال أمر بعيد جداً وأن العدو ليس بأمكانه خوض معركة معهم في هذه المنطقة المعزولة الوعرة ولا يمكن أن ينتصر عليهم!

التخطيط للحرب والقتال

منذ اليوم الأول كان الأتحاد الوطني يخطط للقيام بالهجوم على مقرات قيادات الأحزاب في سفح جبل قنديل. يقول نوشيروان مصطفى: (عندما قامت قوات جبهة (جود) بالهجوم على باليسان واحتلوها ، قررنا نحن القيام بالهجوم على مقرات قياداتهم في قنديل فتوليت قيادة المعارك ، الأنتقام صابر ولكنه ضارب ، هذا كان شعارنا لبدء الهجوم وكان يذاع من راديو أوك.)[6] وفي الحقيقة كان هذا الشعار يذاع من راديو الأتحاد باستمرار مع نشيد الأممية بمناسبة الأول من آيار.

و يقول نوشيروان في رسالته الى سيد كريم بتأريخ 22- 3- 1983 ما يلي: (أنت تعرف جيداً رأي في المعركة ، انني لست من أنصار المعارك التي تستغرق مدة طويلة ودون برنامج مع الجهات الأخرى (يقصد بهذه الجهات ، جبهة (جود) المكونة من حدك ، حسك ، حشع ، و پاسوك – ق. ر) ، انني من أنصار الأستعداد ووضع برنامج للتصفية والمباغتة وانهاء المعركة في فترة قصيرة).[7]

ومما يلفت النظر، ان الحزب الشيوعي ورد اسمه كجهة مساهمة في القتال في رسالة نوشيروان والتي يجب القضاء عليه! هذا بالرغم من ان الحزب الشيوعي العراقي لم يكن طرفاً في جبهة اقتتال الاخوة بل كان محايداً، وكان أيضا مع الاتحاد الوطني في جبهة ثنائية!

حسب ماورد في رسالة نوشيروان وفي تلك الأيام الصعبة فأنه وبكل صراحة يتبنى سياسة الصداقة والتعاون مع العدو اللدود لشعبنا ولكن مع رفاق الخنادق يعتبر الحرب والأقتتال الدموي أمراً مشروعاً! وكان نوشيروان مصطفى يقود القوات التالية في هجومه على قەرناقاو، ئاشقولّكه ، ڕەزگه ، بۆلّێ و پشتئاشان:

1- فرقة ئاسوس

2- فرقة مامند

3- قوات المركز الثالث بقيادة ئازاد هورامي من جهة كۆمتان

4- قوة گەرميان من جهة بۆلّێ

5- قوة الحماية في ناوزەنگ

6- القوة الخاصة التابعة لنوشيروان من جهة كانى گاتووان و گردى گازێ و ساوێن.

في اليوم الأول من شهر آيار، يوم ذكرى شهداء عمال العالم ، تمكنت قوات الأتحاد الوطني بقيادة نوشيروان مصطفى أمين من الأستيلاء على المقر الرئيسي للحزب الشيوعي العراقي في پشتئاشان والمنطقة ، فأصبحت مقرات الأحزاب الثلاثة المؤتلفة في جبهة جود ، الحزب الشيوعي العراقي والحزب الأشتراكي الكوردستاني و پاسۆك في قەڕناقاو، ئاشقولّكه وپشتئاشان تحت رحمة وقساوة قوات الأتحاد ، فأتبعوا سياسة (إني أعرج واعمى ولا استثنى احداً) ، فارتكبوا ماكان بأستطاعتهم من الأعمال الهمجية والقتل والسلب والنهب والأعتقال والتحقير، ولم يقصروا في أي عمل فأسروا الرفيقات فريشته وفيروز زوجة فاتح رسول وأم لێزان مع طفلتيها الرضيعتين ونصيرات عربيات ونقلوهن الى مقراتهم وهناك بدأوا بأهانتهن ورغم أن نوشيروان يقول:(كانوا يقولون بأن قوات نوشيروان قتلت النساء وأعتدت على العوائل ، ولكن الحقيقة أنه بعد انسحاب قادة حسك و حشع ومسلحيهم، تركت عوائلهم في المنطقة، وبينهن عائلة فاتح رسول وفريشته أخت دلزار، فعاملناهم بأحترام فائق)[8] ولكن الحقيقة ان ماكتبه نوشيروان مخالف للحقائق ، وحتى عندما كانت الرفيقة فريشته تفضح سلوك نوشيروان وامام اعين مسلحيه تفتح صدرها وتقول مع رفيقاتها له: هذه صدورنا وتلك إطلاقاتك ، وكادت تستشهد ، رغم إنها كانت دون سلاح و أسيرة لديهم! والرفيقة عميدة عذبي حالوب المعروفة بـ (أحلام) كانت من رفيقاتنا العرب فأستشهدت على أيديهم وقطعوا إصبعها لانتزاع الخاتم منه ، كما كانوا يرددون هم ذلك ، وذلك إعتقاداً منهم بأنها كانت مسؤولة عن أحدى المدافع بعيد المدى والتي أزعجت نوشيروان كما يقول نوشيروان نفسه في كتابه عندما يتحدث عن تأثير ذلك المدفع وقذائفه عليهم.

عندما دخل مسلحي الأتحاد الوطني الى موقع پشتئاشان ، قاموا بنبش ضريح الشهيد

الذي ذكرته سابقا لاخراج جثته. وكانوا يتصورون بأنه تم إخفاء الأسلحة مع الجنازة داخل الضريح! وقد تركوا الجثة في العراء دون دفنها مجدداً ، وبعد ذلك قام أناس خيرون في القرية بالدفن مجدداً.

من البديهي ان مسؤولية اسر هذه الرفيقات لا تقع على عاتقهن ، الرفيقة فريشته كانت واحدة من الرفيقات البطلات اللواتي لم تستسلم أو تبدي أي خضوع طوال حياتها لأي شخص أو جهة معادية لحزبها وشعبها ، وقد سلكت منذ فترة طويلة طريق الكفاح والسلاح ، وكانت تخدم الرفاق والرفيقات الپێشمەرگە. وطوال فترة وجودها في الجبال كانت انسانة مخلصة لحزبها وشعبها المنكوب جنباً الى جنب مع رفاقها. وهي من عائلة مثقفة وأدبية وسياسية معروفة في مدينة كۆيه ، وهي كانت معروفة لدى قادة الأحزاب الأخرى بأنها مناضلة صامدة وذات تأريخ نضالي ضد محتلي بلادها ومضطهدي شعبها وكانت قائدة محنكة لمنظمة المرأة العراقية ، وكانت تمثل المنظمات النسائية في المهرجانات العالمية منذ بداية العقد الخامس من القرن الماضي.

عندما وقعت أم ليزان مع طفلتيها الرضيعتين في اسر مسلحي قوة گەرميان التابعة للأتحاد الوطني ، انبرت للدفاع عن رفاقها ورفيقاتها كأم رحوم ومخلصة وشجاعة ترد على الأهانات والسب والشتم والتهديدات التي توجه اليهن من قبل مسلحي الأتحاد بمعنوية عالية ، وتقول لهم مع الرفيقة فريشته: أنتم مجرمون وسفاكو دماء ولن تنجحوا في مجزرتكم هذه ، وعلى أثر ذلك يقوم مسلحوا الأتحاد الوطني بتوجيه فوهات بنادقهم اليهما قائلين لهما: أنتم الشيوعيون السليطو اللسان يجب القضاء عليكم ، وبالنسبة لكن يجب عليكن ترك وهجر أزواجكن وأقاربكن ، إذ انهم اناس غير أوفياء لكن ، وللشعب والوطن ، أنهم هربوا ونجوا بأنفسهم وتركوا العوائل هنا. الشيوعيون يجب أن يقاتلوا في الجنوب فهذه ليست ارضهم. وبعد ذلك أخذوا أم ليزان وطفلتيها الرضيعتين مع الرفيقة فريشته مصحوباً بالتهديدات والكلمات البذيئة والنابية الى معتقل في قرية وەرتێ وأحتجزوهن في الأسطبلات

وهناك اطلق سراح الرفيقة فريشته وبقيت أم ليزان وطفلتيها وثلاثة من الرفيقات العربيات مدة سبعة وعشرين يوماً في الأسر. ولكن أقارب الأخت فيروز قدموا للبحث عنها عندما كانت في ئاشقولّكه وأعادوها الى البيت معهم.

يقول الرفيق محمود فقي خدر في رسالة الى الكاتب: عندما عاد رفاقنا مع الأحزاب الحليفة ، الحزب الديمقراطي الكوردستاني والحزب الأشتراكي الكوردستاني الى پشتئاشان العليا كنت والرفيق فاتح رسول بصحبتهم. بعد وصولنا الى المنطقة ذهبنا الى دار حجي محمد وهو من المزارعين المعروفين في تلك المنطقة ، وكما ظهر فان حجي محمد كان يعرف الرفيق فاتح سابقاً فاستقبلنا بحرارة وحفاوة ، ولكني لم التق به سابقاً فعرفني الرفيق فاتح به وقدمني اليه. وفي الفترة التي تواجد فيه ابني دارا هناك ، كانت العلاقات بينهما طيبة ، وقد فرح حجي محمد بمعرفتي وروى لنا كيفية هجوم الأتحاد الوطني على مقرات الحزب في الأول من آيار ومن ضمن ما رواه لنا قال: كان القتال قد انتهى ، وبعد كل ما حدث حضرت مفرزة من مسلحي الأتحاد الى دارنا ، وكان قد التجأ الى دارنا أحد الپێشمەرگه العرب وكنت أعرفه سابقاً ، بهدف حمايته وأنقاذه من الموت والقتل. وعندما دخلت المفرزة الي داري قالوا لي بأستغراب من هذا؟ مشيرين الى الضيف فتوسلت بهم كثيراً وقلت لهم سامحوه أنه التجأ الى داري ، فقالوا كلا هذا غير ممكن وقد أستغل مكاناً في الغرفة وهي لا تكفي لإيوائنا نحن ، فقلت لهم هذه ليست مشكلة فبإمكاني أن اشاركه في مكاني ولن ادع ان يضايقكم في اماكنكم ، ولكن لم تفيد كل توسلاتي ، فسحبوه من يدي واخرجوه من الدار، ولم يكن قد ابتعدوا عن الدار كثيراً عندما سمعنا اصوات طلقات الكالاشنيكوف وعرفنا بأنهم قتلوه!

كان حجي محمد منزعجاً لهذه الجريمة النكراء ، و يعتبرها إعتداءا على كرامته إذ ان التقاليد والعادات الكردية تقضي بأن كل من التجأ اليك ، فعليك ان تحميه بكل طريقة وبأي ثمن. وبما أنه لم يستطع حماية هذا الپێشمەرگه المجرد من السلاح ، فأنه كان ممتعضاً ومنزعجاً وكما يبدو فان هذا دليل واقعي وحي على ان اكثرية

رفاقنا استشهدوا بعد الأسر، وهذا ينافي جميع القوانين الأنسانية والأخلاقية.[9]

72 رفيقاً

مصير الرفاق (الأثنين والسبعين) الذين انسحبوا مساء يوم 30 نيسان والذين ضلوا الطريق وتاهوا في الثلوج المتراكمة في جبل قنديل ، لم يكن باقل من الخسارة المادية والبشرية التي لحقت بنا في پشتئاشان. اننا كنا اثنان وسبعون رفيقاً كنا متوجهين الى ايران عن طريق جبل قنديل دون ان نعرف الطريق وشبراً من الأرض ، وكنا بعهدة الملازم هشام والملازم قصى وآخرين بأشراف الرفيق أحمد بانيخيلاني ، وهؤلاء ايضا لم يكن لديهم خبرة ومعرفة بمسالك الطريق ، وكنا بحاجة الى مترجم عند اجراء أي حوار او حديث معهم. ان اعضاء هذه اللجنة اختارهم كل من الرفيقين ابو سرباز وكريم أحمد ليكونوا مسؤولين عن الرفاق الأثنين والسبعين. لم يكونوا اكفاء وكرجال يوم المحن ولم يروا احداثا كهذه في حياتهم.

كنا ننوي التوجه الى احد مقرات الحزب الديمقراطي الكوردستاني في قرية ئيْنىْ ، وكنا نسير دون خبرة ومعرفة بالطريق على الثلوج وفي البرد القارص بجبل قنديل، كنا مرهقين جداً نتيجة للبرد والجوع والأرق والتعب وقد ارهقتنا أكثر هزيمتنا في القتال. كنا مستمرين في السير دون ان نعرف الى اين نتجه واين نحن. وقد رأينا شخصين من بُعد ، احدهما يمتطي حيواناً استدعيناهم فأتيا نحونا ، وعندما أقتربا رأينا احدهم يحمل بندقية للصيد مع قبج اصطادوه وقالا أنهما صيادان.

رحنا نشك في أمر هؤلاء ، إذ أن الأتحاد الوطني كان يرسل عملائه الى مختلف المناطق لمراقبة تحركات مقاتلي الجهات الأخرى ، تحت غطاء الصيد ، والا فمن كان يتجرأ في مثل هذا الجو البارد والقتال المنتشر، ان يذهب للصيد ، ولا سيما في هذه المنطقة التي اشتعلت فيها نار الأقتتال.

كنا في ذلك الحين بامس الحاجة الى شخص يدلنا على الطريق ويوصلنا الى اية

قرية. فطلبنا منهما مساعدتنا، فوافقا على طلبنا وسارا امامنا ، ولكن بعد ربع ساعة فقط هربا امام اعيننا ، والرفاق لم يقوموا بأي عمل ، و لم يحاولوا القبض عليهما كي لا يوصلا اخبارنا الى مسلحي الأتحاد الوطني. وعلى كل حال وجدنا قرية كۆيله وهي عبارة عن عدة بيوت ، وكان يبدو انها اعيدت بناؤها حديثاً، و سكان القرية اشبه بالحضريين اكثر من القرويين حيث انهم كانوا مرتدين ملابس نظيفة ولا تظهر عليهم علامات مهنة الفلاحة والفقر والحاجة ومن المحتمل ان هؤلاء قد كلفوا بالمجيء من قبل نظام البعث او الأتحاد الوطني ونقلوا من المجمعات القسرية الى القرية بصورة وقتية ، ففي ذلك الحين لم يكن المهجرون يستطيعون العودة الى قراهم ، لأن قوانين البعث منعتهم من العودة وكان القتل عقوبة لمن يخالف ذلك. وكان سكان القرية وكذلك سكان پشتئاشان ، قەرناقاو ، ئاشقولّكه يترددون على المجمعات بصورة علنية. لذا كان من الضروري البحث عن الأسباب الكامنة وراء هذا التردد، وكيف يستطيع هؤلاء الذهاب الى المدن والعودة منها بتلك السهولة!

كۆيله

عندما وصلنا الى القرية كان النهار يكاد ينقضي. وكان الجو بارداً، وازقة القرية مملؤة بالطين ، والنسوة ينظرن الينا من على سطوح البيوت بدلال وترفع واستهزاء ولم يستقبلونا كما يجب. طلبنا منهم أماكن للراحة واذا كان ممكنا تزويدنا بالغذاء ونكتفي بالقليل منه ، ولكنهم اجابونا باسلوب غير لائق قائلين: لا يتوفر لدينا الخبز ولا توجد لدينا اماكن للراحة ، انتم الپێشمەرگه منشغلون بالاقتتال فيما بينكم ولم تحملوا السلاح لانقاذ الشعب ، وقد أستهزئوا بنا بصورة تامة، واخيرا قالوا لنا: اذا كنتم جائعين جداً فبأمكاننا تزويدكم بالطحين والدهن والرز والسكر والشاي مقابل أثمانها، وعليكم انتم اعدادها وطبخها! فوافق ابو سرباز وقال لهم حسناً نشتري المواد منكم ونهيئها بأنفسنا.

هذه هي المرة الأولى في حياتي منذ ان حملت السلاح وانا اسمع وأرى موقفا كهذا

ازاء الپێشمەرگه. وقد سمعت من القرويين ، ان سكان القرى المحررة وغير الخاضعة للبعث في جميع مناطق كوردستان كانوا في خدمة الپێشمەرگه وان ابوابهم كانت مفتوحة ، وان بيوتهم بمثابة المأوى والمطعم لهم ، ولهذا تمكنت قوات الپێشمەرگه من الصمود والمقاومة ضد القوات الفاشية المحتلة ، فما هو السبب في ان يتخذ سكان هذه القرية هذا الموقف!

اكثرية رفاقنا كانوا مستلقين على الارض في الازقة والدرابين التي تغطيها الثلوج والطين. وبعضهم رغم انهم كانوا مرهقين جدا، شرعوا في طبخ الرز واعداد الخبز والنسوة كن يتفرجن علينا من على السطوح ويستخفن بنا. وكنت ارى ان هذا الاستخفاف امر من الصعب تحمله ، وتأكدت ان هؤلاء وقفوا هذا الموقف عن عمد ولغاية ما ، و هدفهم هو بقاؤنا في القرية فترة أطول وكي لا نبتعد عن المنطقة ونبقى مرهقين ودون مأوى الى ان يتم ابلاغ قوات الاتحاد الوطني بوجودنا في القرية ، فالهجوم علينا.

وجهت كلامي الى بضعة اشخاص ممن جعلوا من انفسهم اوصياء على سكان القرية وكان احدهم يدعي خدر وقلت لهم: انتم اما ان تكونوا موالين للبعث او للاتحاد الوطني ، والآن سوف اجبركم على السير امامنا الى ان توصلونا الى قرية ئێنێ. ولم تكن لي أية مسؤولية عن تلك المجموعة (ألاثنين والسبعين) من الرفاق و الرفيقات الپێشمەرگه ، أي لم تكن لدي أية سلطة ، ولكن شعرت بأن المسؤولين عن القوات ظلوا صامتين ولا يحركون ساكناً ولايفتحون افواههم وكأنهم بكم. ان هذا الضعف والسكوت كان يبدوا على ملامحنا وسلوكنا ، والذي جعلنا اشبه بعابر سبيل اكثر من ان نكون پێشمەرگه! الأمر الذي شجع سكان القرية على ان يكونوا اكثر ثرثرة معنا.

كان ابو سرباز واقفا بجانبي ، وكنت اعتقد انه يساندني في موقفي ، إلا انه خاطب الاشخاص الموجودين وقال لهم:-

ان هذا الرفيق ليس مسؤولاً عنا وانا الشخص المسؤول فلا تؤاخذوه فأنه في حالة

عصبية ، اني أتحدث معكم وسوف نعمل حسب ما تقرونه انتم! وقد كتب ابو سرباز هذه الحقيقة في مذكراته فيقول: اسكت الرفيق قادر رشيد(ابو شوان) واخبرت الموجودين من اهالي القرية بان هذا الشخص في حالة عصبية فلا تؤاخذوه ، ولكن في نهاية الأمر ظهر ان هؤلاء كانوا من الموالين للأتحاد الوطني.[10]

هذه ليست المرة الأولى التي يقوم فيها ابو سرباز باسكاتي ، اذ حدث في صيف عام 1979 ، عندما وصلنا الى الجبل في ناوزەنگ في لقاء مع الأخوان في الأتحاد الوطني وثلاثة من أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث (الجناح السوري) برئاسة حازم حسين الكبيسي ، حيث فتحوا مقراً صغيراً لهم في ناوزەنگ بموافقة ورعاية الأتحاد الوطني. هاجم حازم الكبيسي هجوماً غير منصف وغير عادل على حزبنا ، وكان يتحدث وكأنه في السلطة وليس مثل لاجيء مشرد منكوب في كوردستان ولم يكن هناك فرق بين اقواله وسلوكه وبين ما يقوله صدام حسين ، وقد اثبت بكل بساطة ان البعث هو البعث لا فرق اذا اختار له اسماً آخر. ان اللقاء مع هؤلاء لاشك يكون مصيره الندم والكارثة. وابوسرباز لم يرد على اقواله ، والأخوة في الأتحاد كانهم لم يسمعوا شيئاً وكان في آذانهم وقراً، فاضطررت انا الى رده دفاعاً عن الحزب وقلت له: انك شخص جاهل وغير مطلع على الأحداث ومجيئك الى هنا هو لاثارة الشغب والفوضى ، وانك لا تشبه رجلاً سياسياً.

قام ابو سرباز بأسكاتي بدلاً من مساندتي وافساح المجال لي لأستمراري في الرد عليه ، اذ لم يرق له ماقلته. وهنا في قرية كۆيله كرر نفس الموقف واسكتني. ان هذا الموقف المرن في قرية كۆيله سبب لنا الحيرة والموت أكثر من ذي قبل. كان بعض الأشخاص يضيئون المصابيح اليدوية ويوجهونها الى اطراف القرية ومن طرف آخر يقوم اناس آخرون بأضاءة المصابيح واجابتهم. والرفاق لم يبدوا أي اهتمام بالموضوع ، ولم يشعروا بوجودهم في منطقة خاضعة لنفوذ الأتحاد الوطني. وان هذه التصرفات المريبة ليست بدون سبب وهدف. هذا الضعف وعدم القدرة على القيام بالدور المطلوب كان بادياً علينا. ولم يكونوا يسمحون لأي شخص آخر ان

يقوم بأي دور وأي عمل.

في الليل أخذنا (مام عثمان) معنا ليدلنا على الطريق المؤدي الى قرية ئيّنئ وكانت ليلة ظلماء ، وقد رافقنا مام عثمان مسافة مائتي متر بعد ذلك هرب من ايدينا بكل سهولة دون ان يحاول قادتنا القبض عليه وتقييده وكنت قد اسمع ان ابو سرباز كان ينادي اتركوه ليذهب. بقينا في تلك الليلة المظلمة دون دليل ولم يصطحبنا احد يعرف الطريق ، وقد سرنا مدة ساعتين وابتعدنا دون ان نهتدي الى الطريق. اخيراً وصلنا الى قرية مهجورة مهدمة من قبل النظام وقد رحل سكانها ولم يبق من بيوتها غير الجدران. تعب رفاقنا ولم يكن بأستطاعتهم الأستمرار في السير، وبين هذه الجدران المهدمة وعلى الأرض الرطبة والمتجمدة جلسنا القرفصاء وبدأنا بأشعال النار في عدة مواقع وتجمعنا حولها الى ان غلبنا النوم. وقد حذر الرفيق كريم أحمد من إشعال النار مبكراً حتى لا ننكشف امام الأعداء ، الا ان احداً لم يسمع تحذيره ، ولشدة الأرهاق نسى الرفاق بعضهم بعضاً. ولم يمض الا وقت قليل ، إلا وانكشف وجودنا امام الأعداء وانهمر علينا وابل من الرصاص ، ودون ان نأخذ المواقع ونتخندق لمقاومتهم ، تفرقنا شذرمذر.

الأســر

ان مسلحي الأتحاد في المنطقة كان لديهم معلومات وافية عن قوتنا بواسطة اتباعهم في قرية كۆيله. كانوا يعرفون مدى ارهاقنا والى اين نتجه ، وان المسلحين الذين جاؤا لأعتراضنا ، وضعوا الكمائن على طريق قرية ئێنێ التي كان من المفترض التوجه اليها ، ولولا اننا ضللنا الطريق لكنا نقع في كمائنهم التي نصبوها لنا على الطريق الى قرية ئێنێ. وما ان بدأ القتال حتى بدأ كل منا يتجه الى جهة ، دون ان نعرف مصادر النيران فأنقطعت العلاقة بين (القيادة والقاعدة)! وكان الرفيق كريم أحمد لم يتحرك من مكانه ولم يكن هناك من يقدم له المساعدة.

يقول (وليد) في رسالته الى الكاتب: (كنت مع الرفيق كريم أحمد ورفيقان آخران من الرفاق العرب ومع ابو مكسيم جالسين وراء صخرة كبيرة ، تعرضنا الى وابل من الطلقات دون ان نبادر الى استعمال سلاحنا ونطلق حتى رصاصة واحدة ، فأستشهد الرفيق ابو مكسيم وهو اب لسبعة أطفال جاء من بادينان منذ وقت قريب لأيصال البريد الحزبي ، وقد أصابت الطلقات صدره ، وقد أصابتنا انا والرفيق كريم أحمد طلقة أخترقت ملابسنا فقط. بعد ذلك وصل مسلحوا الأتحاد الينا واعتقلونا ، ولم يكن احد يدري بما جرى للآخر حيث ان كل رفيق كان يفكر في مصيره المجهول. تم أسرنا وحاولوا قتلنا ، لكن واحداً من مسلحي الأتحاد الوطني تعرف على الرفيق كريم أحمد ومنعهم من قتله).[11]

أنا كنت مع أبو سرباز، ولحق بنا الرفيق محمد رسول ، وقال ابو سرباز: ان الرفيق كريم أحمد لا يقبل ان يأتي معنا. وتدريجياً انار القمر المنطقة بحيث كنا نرى طريقنا، قطعنا مسافة قليلة وقلت لأبو سرباز لنتوقف عن السير ونعود الى رفاقنا ، وعندما عدنا وأقتربنا من مكاننا السابق لم نسمع اصوات الطلقات ، سمعنا اصواتا متفرقة فعرفنا ان مسلحي الأتحاد الوطني قد وصلوا الى مكاننا السابق ، قلت لابو سرباز سأطلق عليهم النار ليتفرقوا، فقال لي لاتطلق النار يبدوا ان رفاقنا تفرقوا ولم يبق أحدا منهم هناك.

عدنا نحن الثلاثة الى الوراء دون ان نعرف الى اين يؤدي بنا الطريق ، واصلنا السير في الليل كله ، وبعد انقضاء الليل وطلوع الشمس تبين لنا بأننا قرب أحد المعسكرات وكنا نرى الجنود من بعيد ، ولكن المنطقة التي كنا نتواجد فيها كانت غابة كثيفة لم نكن نستطيع ان نبقى فيها ، جلسنا وقسمنا الكمية القليلة من الخبز اليابس والجبن الباقية لدينا بيننا واكلناها. وبعد ذلك قررنا ترك المنطقة والبحث عن طريق يوصلنا الى ئێنێ ، حيث توجد احدى قواعد الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

قال ابو سرباز ابقوا انتم هنا وأذهب أنا وحدي لأبحث عن طريق ما وأستطلع ما حولنا وأعود اليكم ، تركنا أبو سرباز وتأخر في العودة ، أنتظرناه كثيراً دون جدوى ، وعندما كنا نفكر في مصير ابو سرباز سمعنا اصواتاً غير بعيدة عنا رفعنا رؤسنا قليلاً لتفحص الأمر فرأينا خمسة مسلحين يسيرون قريباً منا دون ان يلاحظوا وجودنا ، فجلسوا في مكان قريب منا حوالي مائة متر، وعرفنا بأنهم ليسوا من جماعتنا، لأن مسلحينا لا يتجولون بهذه الطريقة ولا يجلسون في قارعة الطريق ويتكلمون بصوت عال ، فتأكدنا أن الأتحاد الوطني مسيطرون على المنطقة ووزعوا قواتهم في كل مكان.

بقينا في مكاننا بانتظار عودة ابو سرباز، وكنا قلقين عليه ، لأنه في حالة عودته سيقع حتما في كمين هؤلاء القتلة، ولكننا ابعدنا الفكرة ، ذلك ان ابا سرباز يعرف جميع مسلحيه ولا يمكن ان يقدم على عمل خاطيء كهذا. وقال محمد رسول ان ابو سرباز كان مسؤولاً عن (72) نصيراً وانقطع عنهم والآن مسؤول عن اثنين فقط ، فلو انقطع عنا ايضا يبقى وحده ولا يعرف الطريق ومن الصعب جداً لأحد في سنه ان يجد مخرجاً، ولذلك فعلينا ان نترك مكاننا ونذهب للبحث عنه ، قمنا وحمل الرفيق محمد رسول حقيبتي ايضا وسلكنا الطريق الذي سار فيه ابو سرباز، سرنا مسافة طويلة وبحثنا كثيراً ولكننا لم نجده. وصلنا الى قمة جبل عالية وكانت تشرف على (پردى زەرد) وطريق هاملتون بين گەڵاڵە وحاجي هۆمەران ، وكان امامنا

وديان وغابات كثيفة. ولم يتوفر لدينا أي منظار لنتأكد مما حولنا.

محمد رسول كان شاباً كفوءاً وجريئاً ونصيراً مخلصاً وشجاعاً ، وفي هذه الحالة من التشتت كان يفكر في مصيري ومصير ابو سرباز، جلسنا في مكاننا لنأخذ قسطاً من الراحة ، و قد غلبنا النعاس والنوم ، ورغم ان كلانا مرهقين وطوال الليل كنا سائرين في الطريق ولم ننم لحظة واحدة قال لي: انا اقدر منك على السير، فابق انت هنا وانا اذهب للبحث عن ابو سرباز لعلني اعثر عليه ، واريد ان تعطيني سلاحك ان سلاحي من نوع B.K.C وحمله ثقيل مع العتاد ، فناولته سلاحي ووضع هو سلاحه في المكان الذي كان جالسا فيه وراء صخرة كبيرة وغطى السلاح بكل من حقيبتينا الظهريتين وقال سأعود قريبا. وفي نفس الوقت لم نكن منتبهين الى ان مفرزة من الأتحاد الوطني موجودة غير بعيدة عنا وقد كشفونا بواسطة المنظار، وقد توجه نحونا أربعة منهم ، وكنت بإنتظار عودة محمد رسول وكان قد غلبني النعاس ، فشعرت بأنني مطوق ، قال لي أحدهم لا تتحرك ، فنحن شعرنا بوجودكم هنا منذ امد ، اين صاحبك؟ قلت انني وحدي بدأوا بتفتيشي ونزعوا معطفي وبحثوا في جيوبي عن النقود فلم يعثروا على شيء ، قالوا لي لم لاتحمل سلاحاً؟ اين هو سلاحك؟ لماذا لا تملك مبالغ نقدية؟ لماذا لا تحمل معك شيئاً نستفيد منه؟ ان المستفيدين هم فقط اولئك الپێشمەرگه الذين وصلوا الى ئاشقولّكه و پشتئاشان قبل غيرهم!

استنتجت من اقوالهم ان الذين اسروا وقتلوا واستشهدوا كان سببه حملهم مبالغ نقدية! وكانوا مشغولين في الأسئلة عندما صاح شخص في اسفل موقعنا وقال لهم اجلبوه الى الأسفل ، وقد فحصوا المواقع المحيطة بنا ثم اخذوني معهم نحو مقرهم. وفي الطريق اقترب مني احدهم وقال انا اسمي أحمد ومن سكان كۆيه واقاربي كلهم شيوعيين. ومن حسن حظك انك وقعت اسيراً بيدنا ، ان مفرزتنا تابع لتنظيمات (ئالّاى شۆرش – راية الثورة) ونحن نكره هذا الأقتتال ولسنا اعداء للشيوعيين.

بعد فترة قليلة وصلنا الى قاعدتهم وأخذوني الى احد الكهوف في حافة ساقية ،

والمنطقة مليئة بالأشواك والأدغال. اقترب مني مسلح شاب ، وسأل عن اسمي فأعطيته أسمي الصريح ولم يستمر في توجيه الأسئلة وقال انك محظوظ اذ وقعت في اسرنا ولم تقع في ايدي مسلحي گەرميان ، وكرر ما قاله زميله السابق وقال اننا نكره هذا الأقتتال ، وبعد ان سكت قليلا قال الم تكن انت موجوداً في نۆكان؟ قلت نعم ، ثم قال ماذا اتى بك الى هنا؟ قلت له سلوككم العدواني! وقد اخبرته بأسمي الصريح ليعرفوا من أنا ، فإذا قتلوني يعرف افراد المفرزة اسمي وفي المستقبل يعلم رفاقي بأني لم ابق على قيد الحياة.

كنا منشغلين بهذه الأسئلة والأجوبة ، بدأت اصوات الطلقات ، وسيطر علي القلق وكنت أتسائل مع نفسي هل انهم اعتقلوا الرفيق محمد رسول او ابو سرباز! وبعد فترة قليلة رجع ثلاثة من مسلحيهم وقالوا أنهم اعتقلوا پێشمەرگه من العرب ، اسمه ابو عسكر فهل تعرفه؟ قلت نعم انه من رفاقنا واعرفه هل انه مجروح؟ والم يقتل؟ فأجابوني نحن افراد هذه المفرزة لا نحبذ قتل أي پێشمەرگه.

كان الرفيق ابو عسكر واحداً من مقاتلينا في نۆكان شبه اصم ولم يكن يسمع كلام الآخرين ، وعندما ينادونهُ مسلحوا الاتحاد ويأمرونه بالوقوف فلا يستجيب لندائهم ويستمر في السير، فيطلقون عليه النار وعندما يشعر بان هناك اصوات طلقات نارية ، يبدأ هو الآخر باطلاق النار حواليه وبعد فترة قليلة يعتقلونه. وقالوا اننا لم نقتله ، بل جلبناه الى المقر ووضعناه في مكان آخر، وفي صباح اليوم التالي احضروا لنا الخبز المعجون بالدهن مع اللبن والجبن وقالوا ان هذا الفطور يأتينا من المسلحين الموالين للحكومة (الجاش) وهؤلاء موالون لنا ومن انصار الأتحاد الوطني! وبعد الفطور اخذوني معهم وقالوا اننا ناخذك الى المركز الرابع في خانەقا حسب طلب كاك نوشيروان. وفي الطريق مرة اخرى بدؤا بالسؤال عن السلاح الذي كنت أحمله وقالوا اننا نريد سلاحك لأن الغنائم تعود الينا واننا لم نستفد منك شيئاً! كانوا مستمرين في تهديداتهم ، واخيراً قام ثلاثة منهم بعزلي عن المفرزة وإبقائي بصورة منفردة ووقفوا مقابلي لمسافة غير بعيدة ، واعدوا اسلحتهم لأطلاق

النار وقالوا لي اذا لم تقل لنا ماذا فعلت بسلاحك سوف نقتلك.

استغربت كثيراً ، اذ ان هؤلاء هم انفسهم الذين كانوا يقولون باننا لا نقتل احداً ، انا بقيت ساكتاً ولم اجب على تهديداتهم ، وفي هذه اللحظة وحينما كان الثلاثة يصيحون ويهددون وصل احمد الذي سبق ذكره وكان من اهالي كۆيه وصاح بهم لماذا تقتلون هذا الأسير دون أي سبب وبدون وجه حق وعندما سمع المسلحون الآخرون كلام أحمد تجمعوا هم ايضا حولنا وكان لهم نفس الرأي ، وبعدما تأكد المسلحون الثلاثة بأن تهديداتهم لم تثمر، تخلوا عن اساليبهم ودفعوني امامهم و واصلنا السير نحو المركز الرابع في خانەقا.

اما بالنسبة الى الرفيق محمد رسول فانه يرجع الى مكاننا ، وعندما رأى انني اسرت ، عاد الى الوراء وقضى ليلته كيفما كان وفي الصباح التقى بأحد الرعاة فدله على الطريق المؤدي الى قرية ئێنێ المرحلة اهلها والتي اصبحت مقراً لمقاتلي الحزب الديمقراطي الكوردستاني ومن هناك واصل سيره الى قرية سێڵوێ على الحدود الأيرانية حيث يتواجد رفاقنا هناك.

خانەقا

عندما اوصلوني الى مقرهم في خانەقا ، أودعوني في احدى الغرف. وكان الرفيق كريم أحمد موجوداً هناك أيضا وقد سألني عن ابو سرباز ومصيره ، فقلت له ان المسلحين ابلغوني اليوم في الطريق بانهم اعتقلوا أحمد بانيخيلاني ولم يمسوه بسوء، وقد حضر سيد مجيد مسؤول مركزهم الرابع الينا ، ورحب بنا وقال انتم لستم اسرى عندنا واستمر في التحدث معنا بأسلوب هاديء وقال: بعد ساعة سيصل ابو سرباز الينا وهو بحالة جيدة ، ولم يمض وقت طويل حتى احضروا ابو سرباز وقد استفسرنا من سيد مجيد عن بقية رفاقنا الأسرى ، أجابنا انهم معتقلون في قرية وەرتێ وعددهم مع النسوة الموجودة معهم يبلغ اثنان واربعون ، فطلبنا منه مواجهتهم فقال غداً سوف تواجهونهم.

في اليوم التالي حضر نوشيروان الى غرفتنا وكان يلبس زيا مرقطا يميل الى الأخضر من ازياء المغاوير وقد اسود لون بشرته اكثر من ذي قبل واصبحت عيناه محمرتين! جلس بجانبنا و وضع سلاحه على فخذيه ونزع قبعته المغاويرية ومسح رأسه بيديه وبدأ بالتذمر واظهار الأنزعاج وعدم الرضى من هذا الأقتتال الداخلي وكان يتكلم بعنجهية واضحة ويقول: السلم معكم هو السلم والقتال هو القتال ، انتم هاجمتمونا في باليسان وطردتمونا هناك ونحن نهاجمكم في پشتئاشان والأماكن الأخرى ، وقد قمنا بالرد على كلامه بشدة وخاصة الرفيق كريم أحمد حيث قال له: انتم اشباه (بول بوت) وأن هذه المجزرة التي اقمتموها سوف تكلفكم كثيراً، وكما بدا فأن نوشيروان قد شعر بان الجريمة التي ارتكبوها كانت كبيرة جداً وسوف يدفعون ثمنها. ترك الحديث عن الموضوع وقال انني جداً غير مرتاح من هذه الحياة واريد ان اتخلص منها واذهب الى الخارج ، قلنا له نريد ان نرى بقية رفيقاتنا ورفاقنا الأسرى فقال ليذهب قادر رشيد الى وەرتێ لمواجهتهم.

معتقل وەرتێ

ارسلوا معي مسلحين الى وەرتێ احدهما يسير امامي والآخر يسير خلفي. وصلنا الى قرية وەرتێ. المعتقل كان في وسط القرية ، واجهت رفاقنا والتقيت بهم. كانت غرفتهم أشبه بموقد حمام. غرفة سوداء معكرة بالدخان تفوح منها رائحة الجواريب والأحذية والملابس ورائحة رطوبة الأرض والحيطان ، وانفاس (42) اسيراً في غرفة واحدة صغيرة. والمعتقل كان مسجدا سابقا ، حولوه الى معتقل لرفاقنا وقد اغلقوا الفتحات الموجودة فيها بالطين والحجارة وكانت غرفة مظلمة جداً. وقد اصفر لون رفاقنا من جراء الجوع والأرهاق وعدم الأستحمام ، وسلبت القمل والبراغيث والفئران راحتهم بحيث كان من الصعب التعرف عليهم.

بدأ الرفاق المعتقلون بتوجيه اسئلة كثيرة ، من الذي بقى من الرفاق؟ من منهم استشهد؟...الخ. ان بعضا من هؤلاء كانوا ضمن الرفاق الـ (72) الذين تشتتوا في

جبل قنديل نتيجة عدم معرفتهم بالطرق والمسالك بعد انهزامنا في هجوم الأتحاد الوطني علينا ، وقد ذكروا الأحداث التي مرت عليهم وكيف استشهد كل من الرفاق ابو ماجد وعبد علي جبر وعلي حسين بدر ومحمد نبي وابو مكسيم وسيد خلو اليزيدي والرفيقة عميدة عذبي حالوب (احلام) وانور حاجي عمر هەولێرى وحسن أحمد فتاح هەولێرى ونعيمة الشيخ فاضل وطارق عودة مزعل وعيسى عبدالجبار وعشرات آخرون من رفاقنا دون ان نعرف مصير جثثهم ، وبأختصار كل من عثر مسلحي اوك عليهم وعندهم مبالغ من النقود العائدة للحزب ، فكانوا يسلبونهم ويقتلونهم بعد ذلك وهم اسرى.

وقد ذكروا في احاديثهم ان سكان قرية كۆيله ، وحتى مام عثمان و مام خدر والصيادين الذين هربا امام اعيننا كلهم كانوا موالين للأتحاد الوطني وشاركوا مسلحي الأتحاد في سلب رفاقنا ثم قتلهم للأستحواذ على اسلحتهم والمبالغ النقدية التي كانت بحوزتهم. وقد ذكرتني هذه الأحداث بالمواقف المتساهلة لقادة قواتنا ازاء سكان كۆيله وكيف اصبحت سببا لهذه الكارثة وقال عرفان (وليد) حتى اخذوا آلة التصوير (الكاميرا) العائدة اليك كغنيمة.[12]

مجموعة من هؤلاء الرفاق الـ 42 قد أسروا هنا وهناك ، وقد شكلوا لجنة سرية فيما بينهم لتنظيم امورهم مكونة من ابو عادل و وليد وعدد آخر من الرفاق. و الرفيق وليد من الذين اسرت عائلته مع طفلتين رضيعتين دون ان يعرف عنهن شيئاً. كانت معنويات هؤلاء الرفاق المعتقلين عالية جداً ، وكانت لديهم عدة مطاليب طلبوا مني ايصالها بأسرع وقت الى المعنيين ، بعضها تخص المسئوولين عن ادارة المعتقل حول كمية الغذاء التي تقدم اليهم ، وضيق المكان وعدم توفر الأغطية ، وافساح المجال لهم للأتصال بالحزب واعادة ممتلكاتهم التي نهبوها مثل الأسلحة والملابس والراديو وآلات التصوير والنقود وحقائب السفر وغيرها ، والبعض الآخر من طلباتهم تخص قيادة الحزب والأتحاد الوطني مثل المطالبة بأطلاق سراحهم وافساح المجال لهم للعودة الى اماكنهم السابقة التي استشهد فيها رفاقهم لكي يقوموا بالبحث

عن جثث الشهداء ودفنها او اخذها معهم. وفيما يخص طلباتهم من الحزب فانهم طالبوا بأصدار بيان حول الجرائم التي ارتكبها الأتحاد الوطني وتحميلهم مسؤولية هذه الجرائم.

بعد الاجتماع معهم طلبت من مسؤول المعتقل الموافقة على اللقاء بالنصيرات العرب الأسيرات لديهم. رافقوني الى مكان آخر يضم المعتقلات ، فوجدت الرفيقات في غرفة كانت فيما مضى اسطبلا للحيوانات. رأيت الرفيقة أم عشتار والرفيقة تانيا (سندس محمد تقي - زوجة ملازم رياض) والرفيقة أشواق (لمياء الشيخلي) ، وكانت تفوح منهن رائحة السرجين ومخلفات الحيوانات وقد تغير لون بشرتهن ، ونتيجة للجوع وعدم الأغتسال والآلام النفسية وحياتهن في الأسر كان من الصعب التعرف عليهن ، قلت لهن ان الرفيقين أبوسليم و أبوسرباز كلفاني بالتوجه الى هنا للألتقاء بكن ، ولم اكن اكملت حديثي حتى بدأن بالبكاء ، وبمعنوية عالية وثقة بالنفس وبالحزب مصحوبة بالبكاء سألن من بقى من الرفاق؟ ومن استشهد؟ وقد ذكرن الأحداث التي مرت عليهن وكان كل لحظة من حياتهن قصة شبيهة برواية السيد فاضل كريم والتى هي بعنوان: (اليوم سنقيم حفلة زفاف)[13]

كانت الرفيقة سمر مستمرة في البكاء منذ بداية لقائنا وقد احمرت عيناها كبركة من الدماء قالت وهي تحاول التغلب على البكاء:

وانا...

فلم تستطع اكمال حديثها وعادت الى البكاء بصوت عال ، فحاولت السيطرة على البكاء والبوح بشيء ، فأخرجت وصلة من القماش في جيب معطفها الرمادي ومسحت الدموع من عينيها وقالت:

ان مسلحي الأتحاد فرقوا بين خطيبي وبيننا وأخذوه ... وما عرفت الى اين ، فبدأت ببكاء غزير و ثم قالت:

فلم يعد بعد ذلك... وقتلوه هو أيضا وهو اسير.

شعرت بانني كلما وجهت اليهن اسئلة أكثر، سببت في زيادة آلام جراحهن وفي

زيادة حالتهن النفسية سوءاً، فتوقفت عن توجيه الأسئلة ، وطلبن مني التحدث مع مسؤولي المعتقل كي يفسحوا المجال للأتصال برفاقهن المعتقلين ، حيث منع عنهن الأستماع الى الأخبار ووصول أي نبأ حول التطورات ولم يكن يعرفن أي شيء مما يجري خارج معتقلهن ، ولكن الرفاق الآخرون كانوا مطلعين على الأحداث عن طريق احد اصدقاء الحزب واسمه حاجي محمد ، حيث كان يزودهم بالأخبار والتطورات والغذاء بصورة سرية بعيدا عن اعين الحراس. ان ما طالبن به ، هو نفس ما طالب به الرفاق الآخرون.

طرحت هذه المطالب على مسؤولي المعتقل فوعدوني بأن يسمحوا لهم بالخروج خارج المعتقل يوميا لمدة ساعة واحدة ليروا الشمس والنور ويتنفسوا الهواء النقي وينقلوهم الى معتقل آخر اكبر مساحة من المعتقل الحالي ، ويزودوهم بالبطانيات ويزيدوا كمية الغذاء اليومية.

رجعت الى خانەقا ، حيث المركز العسكري الرابع للأتحاد الوطني ، فنقلت ما شاهدته في زيارتي للمعتقلين والمعتقلات الى الرفيقين كريم أحمد وابو سرباز مع ملاحظاتي الشخصية حول الموضوع ، وطلبت عملاً سريعاً لأنقاذ هؤلاء الرفاق والرفيقات من الحالة المزرية التي يعيشون فيها وخاصة الرفيقات الثلاث الأسرى. بحضور كل من نوشيروان و سيد مجيد مسؤول المركز الرابع - هەولێر ، وابلغانا أن مام جلال يريد ان يرانا ويلتقي بنا وأضافا بانهما سوف يرسلوننا الى ناوزەنگ مع مفرزة من مسلحيهم.

في صباح اليوم التالي ترك نوشيروان قرية خانەقا باستعلاء وترفع لا حدود لهما مع قواته المتعطشة للدماء وأتجه صوب جبل كارۆخ لضرب القوات التابعة لجبهة جود، وكأن ما قام به من أعمال وحشية غير كافية للأنتقام من جبهة جود! وبعد أن توجه نوشيروان نحو كارۆخ ومنطقة باليسان حضر الينا السيد عباس محمد حسين (حاجي مەمۆ) ، وكان كادراً مثقفاً في الأتحاد الوطني وعضواً في قيادة المركز الرابع فقال لنا: من المقرر ان يسفروكم الى ناوزەنگ حسب طلب مام جلال ،

والطريق بين خانەقا و ناوزەنگ بعيد ومحفوف بالمخاطر وغير مأهول ، وفي بعض الأحيان ينصب المرتزقة من الأكراد الموالين للحكومة كمائن على الطريق ويسيطرون عليه ، ولاشك ان اخبار التطورات الأخيرة والأقتتال واسركم قد وصل الى الجهات الحكومية ، ولذلك فأنا لا اوافق ان يرافقكم اشخاص غير معروفين وغير موثوقين بهم. واضاف: أنا أحاول ان أرافقكم شخصيا مع المسلحين التابعين لي وأوصلكم الى مقر الأتحاد الوطنى في ناوزەنگ.

فرحنا نحن الثلاثة بتعاطفه واخلاصه وقلنا له: يفرحنا ان تتحمل انت هذه المهمة اذا كان باستطاعتك القيام بذلك ، فقال ابذل جهدي للقيام بالمهمة ، وقد نجح في مسعاه. وقد توجهنا بتأريخ 8-5-1983 مع السيد حاجي مەمۆ واوصلنا الى ناوزەنگ بكل حذر ويقظة وحماس خلال يومين.

ان السيد حاجي مەمۆ كان واحداً من المثقفين في صفوف الأتحاد الوطني الذي كان يعتبر القتال وسفك الدماء الذي جرى في پشتئاشان جريمة ، وكان مستاءً جداً منه ، وقد ابدى انزعاجاً كثيراً من سياسة وتوجهات حزبه ، وقد قدرنا كثيراً وأبدى احتراماً فائقاً تجاهنا وحاول التخفيف من معاناتنا ، كان يعتبر اقتتال الأخوة أمراً غير مشروع ، ان تعاطف واخلاص هذا المثقف لن ينسى في ذاكرتنا ابداً ، واقول لو كان المثقفون والعناصر القيادية الأخرى للأتحاد الوطني مثله ومثل السيد فاضل كريم أحمد ، فلم تكن تتلطخ ايدي الأتحاد الوطني بدماء الشيوعيين ومقاتلي الأحزاب الأخرى المنضوية تحت لواء جبهة جود ولسلكوا طريقا آخر.

تدخل مباشر

ان حزبنا كان يعتبر القتال الدائر بين الأتحاد الوطني وجبهة جود حرباً وقتالاً غير مشروع وغير عادل ، ونتيجة لذلك فقد اتخذ موقفاً حيادياً تجاه الموضوع واكثر من ذلك كان موقفه كموقف حكم بين جميع الأطراف رغم وجود نوع من التوتر والتعقيد بيننا وبينهم ولكن لم يبلغ هذا التوتر وسوء التفاهم الى درجة الأقتتال وإبادة البعض للبعض الآخر. وكانت الامور تسير على هذه الوتيرة ، الى ان هاجم الحزب الشيوعي والأطراف الأخرى في جبهة جود مركز هەولێر للأتحاد الوطني وطردوهم من منطقة باليسان. في 28-4-1983 ارسل الرفيق ابو حكمت (عضو اللجنة المركزية ومسؤول قاطع هەولێر في باليسان) برقيته الثانية الى المكتب السياسي والمكتب العسكري في پشتئاشان هذا نصها:-

ان الأخوان في جبهة جود ينوون القيام بهجوم على الأتحاد الوطني من ثلاث جبهات يوم غد. ماذا يكون موقفنا نحن؟ هل نشارك في الهجوم أم لا؟ اجيبونا.[14]

وكانت اجابة القيادة في پشتئاشان على برقية الرفيق ابو حكمت كما يلي: اتخذوا انتم وقيادة قاطع هەولێر قراراً بهذا الشأن فالموضوع يتعلق بكم.[15]

و في مساء نفس اليوم قامت القوات التابعة لجبهة جود بالهجوم على مقرات الأتحاد الوطني ، واستولوا على مركز باليسان بسهولة ، وكانت قوات قاطع هەولێر التابعة لحزبنا مشاركة في الهجوم بقيادة ابو حكمت. ان البرقية الجوابية لقيادة الحزب على برقية ابوحكمت والتي أشار إليها ابو سرباز في مذكراته قد غيرت موقف الحزب من الأساس وبين ليلة و ضحاها حولته من حزب و جهة محايدة بين طرفي النزاع الى جهة مساهمة في الصراع مع الأتحاد الوطني ، وذلك دون ان تجتمع قيادة الحزب في پشتئاشان (وعددهم 12 رفيقا من أعضاء ل.م و م.س) وتصدر قراراً بتغيير سياسة الحزب في الموضوع ، وبعد الهجوم أصبح إقتتال الأخوة غير المشروع ، امراً مشروعاً.

ضغوطات الأتحاد الوطني وجبهة جود

في ذلك الحين كان كل من الأحزاب المؤتلفة في جبهة جود والأتحاد الوطني يحاول تغيير سياسة الحزب الحيادية الى موالات سياستهم العدوانية بكل طريقة وتوريطه في كارثة الأقتتال ، وكانوا يخططون لتنفيذ مآربهم هذه. والهدف من محاولاتهم يرجع الى: اولاً ، اذا تورط الحزب الشيوعي و وقف مع احدى الجهتين ضد الأخرى، فان الجانب الذي ينجح في مسعاه سيضمن تأييد الرأي العام في البلدان الأشتراكية والأحزاب الشيوعية والوطنية في البلدان العربية وغير العربية ، اذ ان الحزب الشيوعي يتمتع بمساندة وتأييد دولي و وطني و له موقفه الخاص في صفوف الحركات الوطنية في العالم. ثانياً ، من الناحية الطبقية كان يعتقد كل من جبهة جود والأتحاد الوطني ، لو ان الحزب الشيوعي استطاع البقاء بعيداً عن هذا الصراع الدموي والأحتفاظ بموقفه الحيادي دون ان يلحق به أي اذى ، فأنه سيصبح قوة سياسية وعسكرية كبيرة فيما بعد ومتنفذة في المنطقة فيكون من الصعب اضعافه و تحجيم نفوذه السياسي والعسكري مستقبلا.

أثناء الأقتتال كانت جميع القوات التابعة للحزب الشيوعي في مختلف المناطق منهمكة في النشاطات العسكرية ضد المؤسسات القمعية لنظام البعث ، وكان الحزب يخطو نحو تثبيت مواقعه العسكرية والسياسية و له تاثيره على تطور الأحداث وسياساته موضع إستحسان الجماهير. وكان حزب البعث المعادي قد شعر بهذا الدور المؤثر للحزب ، لذلك لم يتوان عن حبك المؤامرات للقضاء على قوة الحزب المسلحة ، حيث ان الحزب استقطب المناضلين العرب حوله وعن طريقه رفعوا السلاح ضد الحكم البعثي ، وكان النظام البعثي له معايير خاصة لقياس هذه الظاهرة حيث إنخرط أعداد كبيرة من العرب في القوات العسكرية للحزب ، لهذا السبب كان يريد ويشجع ان يدخل الأحزاب المتواجدة على الساحة في الأقتتال بينهم وخصوصا لإضعاف قوات الحزب الشيوعي المسلحة.

الأستقلال الأقتصادي

في ذلك الحين وعندما كان الحزب يمارس نشاطاته في الجبال كان يتمتع باستقلال اقتصادي خاص ، ولم يكن مرتبطا بأي حزب كوردستاني كما لم يكن بحاجة اليهم من الناحية المادية ، بمعنى انه لم يمد يده لأي حزب او نظام من الانظمة المحتلة لكوردستان لطلب المساعدة ، له استقلاليته من النواحي الأقتصادية والسياسية والعسكرية.

ان أي حزب يعتبر نفسه ممثلاً لطبقة او شريحة من الشعب يجب ان يعتمد في تامين حاجياته الأساسية والمالية على هذا الشعب ومن هذا المنطلق ايضا يجب ان يكون كل حزب وكل فئة مستقلة وذو موقف وتصورات سياسة مستقلة ، اذا أمن مواردهِ المالية من مصدر آخر، سواء كان ذلك المصدر حزباً حاكماً ومتنفذاً ، او حكومة معينة، فأن هذا الحزب يفقد الى حد ما استقلاليته وينجز مهماته التأريخية بصورة ضبابية وينقطع عن الجماهير ويدور في الحلقة التي يحددها له مصدره المالي ، ويصبح هذا المصدر وصيا عليه وينفذ الحزب المعين جميع ما تصدره تلك الجهة من القرارات ، اذ لاشك ان المساعدات المالية لاتقدم لأي حزب دون ان تكون وراءها غاية ما.

في تلك الأوقات كان الحزب يتمتع باستقلاليته في جميع المجالات ولكن من جهة ثانية كنا متورطين في اخذ المساعدات المالية من الأتحاد السوفيتي ونتيجة لذلك كنا ندافع عن السياسات الخاطئة لهم بمناسبة وبغير مناسبة وصمتنا تجاه الموقف السوفيتي في دفاعه عن نظام البعث وغض نظرهم عن جرائم البعث وقمعه للحزب وللشعب العراقي وخاصة الشعب الكردي متمثلة في الجينوسايد بحقه في عمليات الترحيل ثم الأنفال والقصف الكيمياوي لمدينة هەڵەبجه والمناطق المحررة الأخرى في كوردستان ، وحملات القمع في جنوب العراق دون الألتفات الى التمايز الطبقي والقومي والمذهبي. كل ذلك سبب لنا معاناة كثيرة وخلق لنا مشاكل كبيرة خاصة من الناحية الفكرية داخل الأوساط الشعبية وداخل الأحزاب الأخرى وحتى داخل

حزبنا ايضاً.

اتخذ الحزب موقفاً حيادياً وحكيماً بين جبهتي الأقتتال اللتين كانتا تتلقيان المساندة والمساعدة من العراق لأحدى الجهتين وايران للجهة الثانية بكل وضوح. كان كل من العراق وايران يصبان الوقود على نار الحرب وقد خصص حزبنا قسماً كبيراً من مهماته اليومية للتحكم بين هاتين الجهتين ، على ضوء الشعار المركزي (قووا تنظيم حزبكم ، قووا تنظيم الحركة الوطنية) وليس لتقوية صفوفه ، ومع ذلك كنا واقعين تحت ضغوطات جبهة جود بصورة مستمرة وعدم ارتياحهم وانزعاجهم من موقفنا مع الأتحاد الوطني ، ومن جانب آخر كان الأتحاد الوطني "الحليف" والذي كنا في تحالف ثنائي معه ، يقتلون رفاقنا واحداً بعد الآخر ونحن أيضا لم نقتصر بقتل المقابل. ان الضغوطات التي كنا نتعرض لها من تلك الجهتين كانت تهدف الى توريط الحزب الشيوعي ودفعه الى منزلق خطير، ولم يستطع الحزب اجتناب هذه المصيدة فوقع في الفخ وتورط في الصراع المرير، وهذا نوع من فنون الحرب حيث يجبر العدو وجره الى ساحة المعركة!

الأنعطافة

ان الرسالة الجوابية من الرفاق القياديين في پشتئاشان الى ابو حكمت كانت انعطافاً خطيراً وحاسماً في ستراتيجية وسياسة الحزب التي تعتبر من صلاحيات اللجنة المركزية فقط ، ولذلك يعتبر هذا العمل خرقا كبيرا، جاء نتيجة للتصرف الفردي اللامسؤول والغير منطقي.

ان الرفيق ابو حكمت كان مسؤولاً عن قاطع هەولێر ، ولم يكن من صلاحيته ان يتخذ قراراً كهذا ويتجاوز السياسة العامة للحزب ويخرقها ويهاجم قوات الأتحاد الوطني. وكان من الضروري عدم الرد على رسالة ابو حكمت ايضا بالطريقة المار ذكرها ، بل كان يجب ان تكون الأجابة مستندة على السياسة العامة للحزب وستراتيجيته السلمية، كما كان من الضروري ان يطلب من قاطع هەولێر عدم

توريط انفسهم بالقتال والصراع الدائر بين الجهتين المتصارعتين ، ولكن كما يبدوا فان النصر المؤقت لجبهة جود ومشاركة قوات قاطع هەولێر للحزب الشيوعي العراقي معهم في الهجوم على قوات الأتحاد الوطني في باليسان قد ادى الى ان تصاب قيادة الحزب في پشتئاشان بالغرور، كان يجب على قيادة الحزب والمكتب العسكري قبل ان تورط نفسيهما في القتال والصراع ، التفكير في عواقب هذه السياسة وكان على المكتب السياسي والمكتب العسكري ان يكونا على استعداد كامل لمقاومة كل هجوم من جانب الأتحاد الوطني.

يقول ابو سرباز بهذا الصدد: قبل الهجوم الدامي للأتحاد الوطني ، كنا انا والرفيق عمر على الشيخ مجتمعين مع رسول مامند وقادر جباري في مقر الحزب الأشتراكي الكائن في قرية ئاشقولّكه ، وقررنا في الأجتماع ارسال قوة للسيطرة على (قەڵا تووكان) حيث انها كانت موقعاً مهماً وستراتيجياً ومدخلاً الى پشتئاشان ، ومن هذا المدخل فقط تستطيع قوات الأتحاد الوطني القيام بهجومه علينا ، ولكن الرفيق عمر على الشيخ (ابو فاروق) لم يرض بهذا القرار واستعمل حق الفيتو وبرر موقفه بان القيام بهذا العمل يعتبر اعتداءً سياسياً على الأتحاد الوطني الحليف ويجب عدم القيام بعمل كهذا. بعد هذا الموقف ذهب كل ما عملناه ادراج الرياح وان موقف ابو فاروق هذا سبب لنا اذى كبيراً ، فقوات الأتحاد الوطني هاجمتنا وسيطرت على پشتئاشان من هذا المدخل.[16]

ترى ، هل ان هذا الموقف المعبر عن الحيرة والفوضى لا يحتاج الى المسائلة والدراسة والموقف؟ اذا أخطأ قائد لأي معركة قتالية في تحليلاته وتقديراته للموقف، فأنه يعرض قواته العسكرية القتالية والحزب وجماهيره للحيرة وعدم وضوح الرؤيا ، وفي حالة ما اذا اهملت هذه الحالة ولم يتعرض صاحبها للمسائلة الحزبية ، فأنها تؤدي الى مزيد من الأخطاء والكوارث لاحقا ، كما هو الحال بالنسبة الى الحزب بعد تلك الأحداث.

الإسناد

عندما بدأت القوات التابعة للأتحاد الوطني بالهجوم على ڕەزگە و ئاشقولّكه ، لضرب مقرات قيادة الحزب الشيوعي وحسك وپاسۆك واقترب من پشتئاشان ، ارسل كل من المكتب السياسي والمكتب العسكري للحزب برقية الى قاطع هەولێر للحزب لطلب النجدة ، ولكن بعد خراب البصرة! كما يقولون ، فلم يكن لدينا خطط مسبقة لمثل هذه الحالات الطارئة ، ولذلك لم تكن باستطاعة قاطع هەولێر تلبية هذا الطلب وارسال قوات للمساندة ، وهذا دليل على ان المكتب العسكري لم يفكر في الموضوع ولم يستعد لمواجهة كارثة مدمرة كالتي رأيناها ، ولم يكن قد قام بتقييم الموقف ووضع برنامج لمواجهة التطورات المتوقعة. يقول ابو سرباز في مذكراته بهذا الصدد: (لذلك ارسلنا برقية مستعجلة الى رفاقنا في هەولێر طلبنا منهم ان يقوموا بنجدتنا بصورة فورية ، اذ ان الأتحاد الوطني جمع كل مقاتليه في كوردستان وبدأو بالهجوم على پشتئاشان ، وقد ارسلنا البرقية نفسها الى قاطع السليمانية – كركوك)[17] وكان رد ابو حكمت على برقيتنا (لا نستطيع ان نساعدكم).[18]

هــل؟

هل كانت المقدرة العسكرية والفكرية لدى الحزب في وضع يسمح له القيام بقتال انتحاري ودامي في باليسان مع قوات الأتحاد الوطني؟ يقول ابو سرباز (عضو المكتب العسكري): ان المقاتلين المتواجدين في پشتئاشان والتابعين لنا باستثناء رفاق پشدەر واعداد قليلة أخرى ، لم يكونوا مقاتلين ، وأكثرهم كانوا من الذين عادوا من الخارج للألتحاق بصفوف الپێشمەرگه ولم يكونوا عارفين بالمنطقة ولامدربين على القتال.[19]

كان على ابو سرباز، ان يكتب ايضا في مذكراته ان الف وخمسمائة مسلح ، من الذين كان من المقرر ان يمدنا بهم الحزب الديمقراطي الكوردستاني لمساندتنا لم

يظهر لهم أي اثر ولم يصلوا. ان هذه الحالة كانت جزءاً يسيراً من النواقص التي كانت من الضروري معالجتها قبل اسهامنا في الهجوم الثلاثي لجبهة جود على قاطع هەولێر لقوات الأتحاد الوطني في باليسان. واني اعتقد بأن الحزب لو حافظ على موقفه الحيادي ، و أولى أهتماماً كبيراً بقواته العسكرية وراقب الوضع ، لكان هجوم الأتحاد الوطني يقتصر على مقرات حسك وپاسۆك فقط ، اذ انهم لم يكن لديهم أي مبرر للقيام بهذا الهجوم ولم يكن بمقدورهم ان يهاجموا پشتئاشان ويسيطروا عليها بهذه السهولة. حيث أن القوات التابعة للحزب كانت بصدد تكملة استعداداتها ووضع الخطط للدفاع عن نفسها. ان قيادة الأتحاد الوطني كانت على علم بعدد القوات التابعة لحزبنا ومدى امكانياتها العسكرية منذ امد بعيد. وكانوا يعرفون نقاط ضعفنا من هذه الناحية. كانت هذه القيادة تبحث عن حجة ومبرر لتوجيه ضربة الى قيادة الحزب الشيوعي. وكان أن وفر لهم المكتب العسكري المبررات المطلوبة للقيام بتوجيه هذه الضربة!

وحسب تصوري فأن الأتفاق الثنائي الذي تم بين الأتحاد الوطني وحزبنا في السادس من شباط عام 1983 ربما كان الغرض منه هو اغفال الحزب والأحتيال عليه وتخديره ، ولكي لا يفكر في تقوية نفسه من الناحية العسكرية، ويصاب باللاابالية تجاه المقابل.

الوضع السياسي والفكري

ان وحدة التصورات السياسية والفكرية والعسكرية لدى قيادة الحزب وفي صفوف قواتها ، شرط اساسي لمجابهة أي عمل تخريبي واجرامي يقدم عليه الأعداء. ان النكسة التي اصيب بها الحزب في پشتئاشان أثبتت ان قيادات القواطع العسكرية لم تكن تتمتع بهذه الوحدة الفكرية. والمكتب السياسي والعسكري للحزب لم يكنا مدركين بهذه الحالة ، ولو افترضنا ادراكهما لها فانهما لم يعيرا لها أي اهتمام وذلك لسبب غير معروف لدينا. وعندما تم احتلال پشتئاشان ، لم يقم أي قاطع أنصاري حزبي ولا اية جهة من اطراف جبهة جود بأبداء اية مساندة للحزب. فعلى سبيل المثال ان قاطع سليمانية – كركوك لقوات أنصار الحزب الذي يقوده الرفيق بهاءالدين نوري عضو اللجنة المركزية ، كان يتلقى برقيات عديدة من المكتب السياسي والعسكري قبل الهجوم واثنائه وبعد الهجوم على پشتئاشان من قبل قوات (أ و ك) طالباً المساندة العسكرية. وحول هذا الموضوع يقول الرفيق نوزاد ولي (في ذلك الحين كنت مسؤولاً عن الأتصالات في القاطع: كنت اتلقى هذه البرقيات بواسطة الجهاز قبل يومين او ثلاثة من بدء الهجوم واسلمها الى ابو سلام وملا علي. وكان المكتب السياسي والعسكري يطلبان في برقياتهما مساندتهما وارسال المسلحين الى منطقة القتال ، ولكن ابو سلام وملا علي لم يستجيبا لطلباتهما ونداءاتهما ، بل كانا يوجهان قواتهما الى مناطق شارەزور و قرداغ ، وأحياناً كثيرة لا يردان على برقياتهما).

نعم ، كانوا يسمعون ان قاعدة پشتئاشان احتلت ودمرت من قبل مسلحي الأتحاد الوطني ، فبدلاً من القيام بما يترتب عليهم كمسؤولين حزبيين وينفذوا واجباتهم ومهماتهم ويهاجموا قوات الأتحاد الوطني وينتقموا منهم ويخففوا من المعاناة التي تعرض لها الحزب ويحافظوا على وحدته ويقللوا من آثار النكسة التي اصيب بها الحزب ويظهروا بان قوة ومقدرة الحزب ليست فقط هي التي في پشتئاشان ، أقول للأسف الشديد بالرغم من كل هذا ، عقد بهاءالدين نوري مع ملا بختيار مسؤول

القوات العسكرية للأتحاد الوطني الكوردستاني إتفاقاً ثنائياً في قرية ديّوانه للمصالحة والتعاون الثنائي بينهما. ووقع كل من ملا علي من جانب الحزب و حەمەی فەرەج ممثل الأتحاد الوطني هذا الميثاق كما صدر بلاغ حول الموضوع اذيع من راديو الأتحاد الوطني.

ان هذا الموقف من مسؤولي الحزب في قاطع كركوك - السليمانية قوبل بعدم ارتياح كبير مـن جماهير الحزب وكان مبعثا للحيرة والتساؤل. وأدى إلى نكسة سياسية وعسكرية ، كما اثبت ان وحدة الفكر غير موجودة في صفوف قيادة الحزب وهناك اختلاف ونواقص كثيرة في هذا الموضوع. فإذا اعتبرنا ان موقف الرفيق بهاءالدين نوري هذا موقف مضر وتخريبي ونقول بانه موقف يميني ، فماذا نقول عن موقف ابو حكمت الذي كان عضواً في اللجنة المركزية هو الآخر ومسؤولاً عن القاطع الثاني لقوات الحزب في هەولێر ، حيث قام بخرق سياسة الحزب في طرفة عين من موقفه الحيادي الى موقف المساهم المباشر في القتال مع الأتحاد الوطني في باليسان ، دون ان يفكر في العواقب الوخيمة لعمله هذا ، في حين كان يعرف ان الوضع العسكري للحزب في پشتئاشان ليس بالمستوى المطلوب فهل نستطيع ان نعتبر هذا الموقف لأبو حكمت ونهجه في اداء عمله ، موقفاً يسارياً متطرفاً!

ان ما اوردناه كان موقفين مختلفين لدى عضوين من اعضاء اللجنة المركزية وقائدين في قاطعين عسكريين. واما بالنسبة للموقف الثالث فهو موقف القاطع الثالث للحزب في بادينان ، وكان المرحوم الرفيق توما توماس مسؤولاً عن هذا القاطع وهو أيضا عضو في اللجنة المركزية ، وقيادة هذا القاطع غضت الطرف عن الكارثة ولم تبد اية مساندة وتعاون في الموضوع ، ولم تكن في منطقة بادينان اية قوة مسلحة للأتحاد حتى نعرف ماذا يفعلون ، ولكن صمتهم ، ولأي سبب ومبرر كان ، كوصول الطلب متأخراً وبعد منطقتهم عن پشتئاشان و...الخ. ان هذا الموقف هو موقف حيادي أو إهمال وتجاهل للأمر وهو أيضا موقف مضر.

الرفيق توما توماس لم يكن يعترف بمسؤول المكتب العسكري وأحياناً كثيرة يقول للرفيق عمر على الشيخ (سكرتير المكتب العسكري) على سبيل المداعبة ، تعال انت وتحمل مسؤولية قيادة القاطع. وكانت المشكلة ناتجة عن قلة نشاطات و فعاليات عسكرية في منطقة بادينان ، فالقاطع اصبح مخيماً للاجئين ، بمعنى انها لم تكن لديهم فعاليات عسكرية بارزة تذكر، كما ان قسماً من هذه المشاكل يعود الى الأسلحة المتطورة التي كانت تصل من سوريا ، اذ ان الرفيق ابو جوزيف كان يستولي عليها ويحتفظ بها لمقاتلي القاطع ، وهذا الموقف سبب عدم ارتياح كبير لدى المقاتلين في القواطع الموجودة في منطقة سۆران. ان قاطع بادينان اصبح (دولة) مستقلة ، فلم يكونوا يعيرون أي اهتمام للقرارات التي تصدر من الجهات العليا في المكتب العسكري والسياسي للحزب.

بالنسبة للرفيق بهاءالدين نوري فلا اعتقد ان موقفه السلبى كان ناتجاً عن الجبن والخوف أو تحت تأثير ملا بختيار المسؤول العسكري في المنطقة. ان السنوات التي قضيتها معه في الحياة الحزبية خلقت لدي قناعة بأنه ليس جباناً ، وحسبما اعتقد فأن موقفه هذا ناتج عن عدم قناعته التامة بصحة موقف قيادة الحزب في اقتتال پشتئاشان ، ومع ذلك لو فرضنا انه كان محقا فيما ذهب اليه ، كان عليه ان ينفذ إلتزاماته الحزبية والأنصارية وهي الدفاع عن سياسة حزبه ، انه كان يتبنى سياسة ضرورة تنفيذ القرارات قبل المناقشة وكان سابقاً يؤكد هو على ذلك بصورة مستمرة ، بيد أن الرفيق بهاءالدين نوري لم يكن يعير اهتماماً لقرارات الحزب بقدر ما كان يهتم بقراراته هو. وكان بادياً عليه في حياته الحزبية انه يميل للفردية ولا يعترف بكفائة المكتب العسكري وبوجود اناس ورفاق اكثر كفائة منه ، وعملياً لم يكن يعترف بالمكتب العسكري! ويعتبر نفسه أجدر منهم.

ربما يبرر ابو حكمت موقفه بأن قيادة الحزب قد انارت له الضوء الأخضر فاضطر الى سلوك نهجه المار ذكره، او يقول بأنه تحت ضغوطات هذا الكادر العسكري او ذاك في قاطع هەولێر ، او ضغط هذا الحزب الحليف او ذاك، لم يستطع التخلص

من الموضوع وكان أن وقع في الورطة دون إرادته!

يقول ابو حكمت بهذا الصدد: (انا لا انكر القضايا التي وردت في كتاب پشتئاشان ، بل ان رفاقي راضون منها ، وزيادة في التوضيح اريد ان اقول قبل البرقية التي ارسلتها للمكتب السياسي والمكتب العسكري للحزب ، ارسلت برقية ، ورد فيها ان الأتحاد الوطني ارسل الينا رسالة الى باليسان هذا نصها (نحن نهاجم قوات الپارتى وپاسۆك وحسك فقط وبالنسبة لكم فأنكم قد سلكتم نهجاً محايداً وبيننا اتفاق ثنائي ، فالرجاء الاحتفاظ بموقفكم الحيادي وعدم توريط انفسكم في القتال. وقد ارسلت نص هذه الرسالة الى قيادة الحزب في پشتئاشان ولكن لم يردوا علينا ، والبرقية التي وردت في الكتاب هي البرقية الثانية التي اجابونا عليها بالصيغة التي وردت في الكتاب.[20]

كان من الضروري طرح موضوع كارثة پشتئاشان وهزيمتنا واسبابها وتحديد المسؤولين ، للنقاش والتحقيق والتقييم ، في اجتماع اللجنة المركزية للحزب بعد احداث پشتئاشان ، والذي انعقد في قرية سێلۆێ الواقعة في كوردستان ايران بتأريخ 24-5-1983. ما هو السبب في عدم طرح الموضوع خلال الأجتماع؟ ولماذا لم يطرح الى اليوم؟ لماذا لم يتطرق الرفاق والمسؤولون إلى احداث پشتئاشان ، ولم يكتبوا عنها بصورة واقعية وموضوعية في مذكراتهم كما هو مطلوب ولم يتحدثوا عنها شيئا؟

أليس هذا ملفت للإنتباه والتساؤل لدى قاعدة الحزب والجماهير والمعنيين بتأريخ الأحداث؟ حيث كان على الرفيق أبوحكمت أن يتصرف وفق سياسة الحزب الحيادية ووجوب عدم إرسال برقية الى المكتب العسكري! ولذلك يتحمل هو المسؤولية أيضا.

الخبرة

ان كل حزب أو منظمة سياسية او عسكرية حينما يفتح مقراً له في منطقة ما وتستقر فيها ، لتطوير فعالياته السياسية والعسكرية ومهامه المتنوعة ، وللمحافظة على نفسه من هجوم الأعداء ، ينبغي أن تكون له خبرة كاملة عن المنطقة ويكون مسيطراً عليها من كل النواحي. كما ويجب أن يضع في الحسبان مجابهة العدو، سواء أكان هذا رئيسيا أم ثانويا.

و هنا اقصد ان الرفاق المسلحين الذين تجمعوا في پشتئاشان كان عددهم ثلاثمائة رفيقاً ورفيقة ، لم تكن لديهم ، سواء على مستوى القيادة أو القاعدة ، اية معرفة من الناحية الجغرافية حول المنطقة وحول محيط مقراتهم. هذا رغم انهم كانوا يعيشون في حالة حرب أنصار وليست نزهة. ان المعلومات من الناحية الجغرافية امر مهم جداً في حالة الحرب غير النظامية وخاصة اثناء الهجوم والدفاع والأنسحاب.

وبالاضافة إلى ذلك كانت تنقصهم الخبرة والمعلومات الأولية عن القرى والحواضر التي يعيشون فيها او يمرون بها ، مثل عدد القرى ، عدد سكانها ، ارتباطاتهم وتوجههم السياسي والأجتماعي والفكري ، حيادهم ، وكيفية الأستفادة منهم عند الحاجة والضرورة ، كذلك الأمكانية والمقدرة السياسية والفكرية لدى الجماهير الموالية للعدو في المنطقة الخ.

ان عدم وجود هذه الخبرة والمعلومات لدى رفاقنا وخاصة القياديين منهم في پشتئاشان ادى الى ان تسود حالة من الحيرة والفوضى في صفوف الكوادر السياسية وكذلك المقاتلين الأثنين والسبعين المتواجدين هناك.

و كدليل على صحة ما اقوله ، يقول الرفيق أحمد بانيخيلّانى في مذكراته: عندما تركنا المقر ووصلنا الى دار (الحاج محمد) داخل قرية پشتئاشان سألت ابنه الموجود خارج البيت ، هل والدك موجود في البيت؟ فأجابني نعم ، وعندما اردت ان ادخل عليه وأستفسر منه حول الطرق الجبلية في قنديل ، شعرت بالخجل فلم ادخل عليه ، وكانت النتيجة ان تم أسرنا الكارثي من قبل مسلحي الأتحاد

الوطني[21].

و هنا يطرح سؤال نفسه ، وهو لماذا لم يعطى الأهتمام من البداية وجمع المعلومات الضرورية حول جغرافية المنطقة وتضاريسها؟ وهل ان هذه اللاابالية التي ادت الى استشهاد عشرات من الـپێشمەرگه وهم في سن الشباب ، لا تستحق اجراء تحقيق ومسائلة حولها؟

المعلومات

ان تورط جهة ما في قتال غير مثمر، دون تقييم دقيق للوضع ، ودون معلومات كافية عن قوة وإمكانيات الطرف المقابل ، معناه الدمار و الأنتحار. وفي ظل ظروف حرب الأنصار، يتم اللجوء الى السلاح لحل المشاكل والتناقضات ، لا فرق اذا كان الطرف الآخر عدواً رئيسياً او ثانوياً في مثل هذه الحالات و كقانون اساسي في الحروب يجب توفر المعلومات عن نقاط معينة وإتباعها.

1- معرفة جيدة عدد المسلحين لدى الطرف الآخر.

2- نوعية السلاح والأعتدة الموجودة لدى العدو.

3- مدى اقتناع الجهات المقاتلة بالقتال الذي يخوضونه ، وهل ان هذه الحرب امر مشروع وعادل ام لا؟ وبمعنى آخر معرفة هل ان مسلحي ومقاتلي العدو قوة عقائدية تساهم في القتال دفاعاً عن المبدأ والفكر الذي يؤمن به؟

4- معرفة ما اذا كانت المنطقة التي تجري فيها المعركة تميل لصالح أي طرف من الأطراف المتقاتلة؟

5- معرفة ما اذا كانت القوات التابعة للعدو، مقاتلون متمرسون في القتال ولديهم خبرات وتجارب سابقة؟

6- هل لدى العدو قوات احتياطية مساندة ام لا؟

7- مدى سرعة نقل القوات و وصول الأمدادات والمساندة الى جبهات القتال عند الضرورة؟

8- توفر الخبرة والمعلومات الكاملة حول سكان المنطقة التي يجري فيها القتال، وهل ان العدو له جماهير مساندة يدافعون عنه؟

9- من هم الذين يقودون العمليات من الطرف المقابل؟ وهل انهم اشخاص شجعان ومتمرسون ذوي خبرة وتجارب قتالية؟

10- ما هي احصائية مقاتلينا العسكريين المتمرسين في حرب الأنصار، الذين لديهم المقدرة للتواجد في الخنادق الأمامية للقتال عند الهجوم المفاجيء للعدو؟

11- ماهو مدى الدور السياسي وتأثير اعلام العدو؟

12- ما مستوى وحدود المعلومات حول خطط الهجوم لدى العدو؟

كان من الضروري ان تقوم قيادة الحزب في پشتئاشان بتقييم ودراسة هذه الضوابط والظروف ومسائل أُخرى كثيرة وتقارنها مع الأمكانيات العسكرية وقدراتها عند المجابهة مع القوات الموجودة لدى الأتحاد الوطني الكوردستاني. كما ان من الضروري معرفة نوع الدفاع والمقاومة ، وهل ان الحزب يختار هجوما مضاداً جبهوياً واسعاً أو يغير المنطقة ويتنقل الى منطقة أُخرى اكثر ملائمة بحيث يكون بأمكانه دحر هجوم العدو بخسارة اقل ويسد عليه طريق الأنتصار في الحرب ويغير سير الحرب والقتال لصالحه. ولكن وللأسف الشديد ، فأن المكتب السياسي والمكتب العسكري لم يعطيا الأهتمام الكافي بهذه القضايا في الهجوم الذي شنه الأتحاد الوطني الكوردستاني بقيادة نوشيروان مصطفى أمين على پشتئاشان وقەرناقاو وئاشقولّكه في 29- 4- 1983. ان هذه اللاابالية كانت من احد الأسباب التي ادت الى هزيمة الحزب في پشتئاشان وبتلك الصورة المفاجئة والمفجعة. هذا في الوقت الذي كان الأتحاد الوطني تتوفر لديه معلومات يومية حول پشتئاشان وئاشقولّكه والقوات المتواجدة ومقدرتهم العسكرية ومدى أستعداداتهم الدفاعية. كان من الضروري للحزب ان تتوفر لديه المعلومات الكافية أيضا حول المقدرة العسكرية وغير العسكرية للأتحاد الوطني.

ان حزبين يمثلان طبقتين مختلفتين ، رغم وجود تعاون متبادل بينهما ، إلا ان

الصراع الطبقي يستمر بأساليب أخرى، وفي هذه الحالة فأن جمع المعلومات حول نشاطات احد الطرفين يكون امراً مشروعاً. فنحن نرى ان الأحزاب والحكومات المتحالفة والصديقة مع بعضها البعض ، منهمكة في جمع المعلومات السرية والمهمة حول المسائل العسكرية والأقتصادية والسياسية ...الخ ، فكل جهة أو حزب تتحالف مع جهة أو حزب آخر يجمع المعلومات بصورة سرية وفي مختلف المجالات في حالة السلم ويستفاد منها في حالة الحرب والنزاعات.

ان المحاولات التجسسية المستمرة للبعث (الحليف!) ايام الجبهة ، على حزبنا ، كانت قد خرجت من نطاقها السري. وعندما وجهت السلطة ضرباتها الموجعة والمؤلمة للحزب ، فان الحزب اصابه الشلل ، اذ لم يكن لديه برنامجاً معيناً للحفاظ على تنظيماته في مثل هذه الحالات.

و لأثبات هذه الحقيقة اورد لكم الحادثة التالية: في صيف عام 1974 كنت مسؤولاً ادارياً لمقر الحزب في بغداد. قال لي الرفيق عزيز محمد السكرتير العام للحزب ، هناك واجب مهم وسري جداً عليك انجازه ، وهو ان تسافر الى موسكو بصورة سرية للمشاركة في دورة خاصة حول هجوم وعمل حزب البعث التجسسي ، ويقوم موظفوا المخابرات السوفيتية (K.G.B) بمساعدتنا في الأمر كما قال لي ايضاً بان عددا قليلا من أعضاء المكتب السياسي فقط مطلعون على فحوى هذه المهمة. ودون ان يعيد قراره ويتأكد من قبولي للمهمة ام لا، قلت اني على استعداد لتنفيذ المهمة. سافرت الى موسكو، ونفذت المهمة بنجاح عن طريق K.G.B ، وأكملت الدورة وحصلت على معلومات جيدة. وكانت الدورة ذات فائدة كبيرة من حيث كشف الأعمال التجسسية لحزب البعث الذي كان يقوم بها ضد رفاقنا ومقراتنا.

كانت الدورة ذات فائدة كبيرة من حيث المحافظة على المسائل السرية للمؤتمر الثالث للحزب الذي انعقد في مقر الحزب الكائن في منطقة (كرادة) داخل بغداد وقد اربك عملنا حزب البعث. إن الأعمال التجسسية لحزب البعث ضد حزبنا لم تكن محصورة في جانب واحد ، أي انها لم تكن مقتصرة على الجوانب الفنية كالتنصت

على جهاز الهاتف والأجهزة الدقيقة لألتقاط المكالمات والأحاديث داخل الغرف وفي فناء المقر، بل أنها كانت تشمل السيارات الواقفة قرب المقر، والتي كانت مزودة بالأجهزة الدقيقة لألتقاط المعلومات التي تبث من الأجهزة التي نصبت داخل المقر بصورة سرية ، ولذلك كان من الصعب جدا علينا الوقوف بوجه هذه النشاطات المعادية لأجهزة البعث ضد حزبنا.

كان الرفيق باقر ابراهيم (ابو خولة) عضو المكتب السياسي للحزب قد علم بالمهمة السرية التي كلفت بها. وكان يعتقد أن مثل هذا العمل سيؤثر سلبا على مستقبل الجبهة مع حزب البعث! وراح يضايق الرفيق عزيز محمد كثيراً لقيامه بهذا العمل دون علم اعضاء المكتب السياسي وتكليفه أياى للقيام بهذه المهمة. وكان يعتقد بان حزب البعث (الحليف!) لو اطلع على الموضوع ، فأنه يؤثر بصورة سلبية على العلاقات والتعاون الموجودة بيننا وسوف يغير حزب البعث سلوكه تجاهنا!

ان هذه التوجهات لدى الأعضاء القياديين في الحزب ، وانهاء مهمتي بعد هذه الضغوطات ، كانت تعني غض النظر عن الأعمال والتصرفات اللاأخلاقية للبعث. كما انها كانت تعني اهمال التفكير في جمع المعلومات حول الأعمال العدائية لحزب البعث ضدنا ، وقد عانينا الكثير من هذه التوجهات ، واصبحت كل تحركاتنا تحت سيطرة البعث ، اذ لم يكن لدينا أي برنامج مسبق للقيام بعمل للدفاع عن قواعد الحزب قبل ان يوجه العدو ضربته الينا ، وهذا ادى الى ان نبقى مكتوفي الأيدي ونصاب بالحيرة وبدون مقاومة امام ضرباتهم.

و هناك حقيقة أخرى وهي ان الأتحاد السوفيتي قد تنازل عن مهماته الأممية ودفاعه عن الحركة التحررية للشعب العراقي وضحى بهذه الأمور من اجل مصالحه الأقتصادية ، وكان مستمراً في مساعدته لنظام البعث وتدريب كوادره في جهاز المخابرات على احدث اجهزة التجسس ، كما وغضوا الطرف عن جرائم البعث.

ان المساعدات التي قدمتها K.G.B لم تكن بالمستوى الذي يجنب الحزب الشيوعي من توجيه الضربات والأعمال التجسسية لحزب البعث.

ومن جانب آخر فأن اصدقائنا وحلفائنا ، اعني البلدان الأشتراكية كانوا منهمكين بصورة سرية في جمع المعلومات عن حزبنا ونشاطاته. كما ان سوريا ايضا وعن طريق مقر حزبنا في قامشلي بدأت بجمع المعلومات منذ أواسط عام 1979. وقد اتيحت لهم الفرصة بحيث كانوا يجمعون المعلومات بصورة علنية عن نشاطات حزبنا والأحزاب الكوردستانية ، كما ان الأتحاد الوطني الكوردستاني وقبل هجومه علينا ، كان مشغولاً بجمع المعلومات عن حزبنا من النواحي العسكرية والفكرية والجماهيرية وحول جغرافية المنطقة ومجالات أخرى كثيرة ، بحيث الحقت بنا مآسي وكوارث دامية ، وهذه الحالة تعني اننا لم نتعظ ولم نأخذ العبرة من كل هذه الظواهر.

عندما تم نقل كل من الرفاق كريم أحمد وأحمد بانيخيّلانى وقادر رشيد حسب طلب مام جلال من معتقل خانەقا الى ناوزەنگ ، قال مام جلال بصراحة تامة: نحن كان لدينا معلومات كاملة عنكم في پشتئاشان ، وكنتم تتصورون بأننا سوف نرسل قواتنا الى باليسان وباڵەك ، ونقوم بأسر قادر رشيد ومفرزته المتواجدين في نۆكان ، واضاف:

ان انسحاب قادر رشيد بتلك الصورة السرية من مقر نۆكان قد خلق لدينا انطباعاً و ريبة في انكم تنوون الهجوم على مقرنا في ناوزەنگ ، ولذلك فاننا بادرنا بالهجوم على پشتئاشان و ئاشقوڵكه لندمر القوات التابعة للحزب الأشتراكي الكوردستاني (حسك) وپاسۆك ، وكنا نعرف بصورة جيدة مقدرتكم العسكرية ومدى امكانياتكم للمقاومة والدفاع.

كما كان مام جلال يعيد على مسامعنا بين حين وآخر ويقول: انكم المبادرون والبادئون بأشعال نار المعركة ، فقد هاجمتم مركز هەولێر لقواتنا في باليسان وفعلتم بنا ما كان بأستطاعتكم ، وكنتم السبب في امتداد نار الحرب نحوكم دون ان تكونوا في حالة الأستعداد للقتال والمقاومة.

الضرورة

اذن من الضروري ان يقوم كل حزب وجهة بتقييم دقيق لنجاحاته واخفاقاته ويقارن جوانبه السلبية والأيجابية ويضعها امام منظماته للدراسة والبحث لكي يستفيد منها في المستقبل. وكان من الضروري بعد أحداث پشتئاشان ان لا تهمل قيادة الحزب الأخطاء التي حصلت في الأحداث وتقوم بتحديد نقاط الضعف في مواقفها وأعمالها وكذلك تحدد مسؤولية القادة الذين ساهموا في تلك الأعمال ليستفاد منها في المستقبل من قبل الرفاق والجماهير والجهات الأخرى والمقاتلين والمحايدين ، وذلك كي لا تتكرر الأخطاء والنواقص. كان من الضروري ان يؤخذ بنظر الأعتبار حقيقة ان القتال بين الأتحاد الوطني الكوردستاني وجبهة جود (الحزب الشيوعي و الپارتى و الأشتراكي و پاسۆك) إنما هو إقتتال بين الاخوة. وعواقبه تكون وخيمة بالنسبة للحركة الوطنية والتحررية للشعب الكوردي وتكون من مصلحة النظام البعثي المحتل.

كان من الضروري ادانة القتال وعدم افساح المجال لتكراره مرة اخرى. ومعالجة التناقضات ووضع حد لهذا النوع من القتال وانهائه. ونستطيع ان نقول ان القتال المدمرفي سنة 1994 بين الأتحاد الوطني والپارتى والأحزاب الأخرى ، كان تكملة لقتال پشتئاشان والمعارك التي دارت قبله. واذا لم تتم معالجة جذرية وادانة للأقتتال الداخلي ، فليس من المستبعد إنتهاج نفس السلوك لاحقا لحل التناقضات.

القائد

ان الدور الفعال للقيادة السياسية والعسكرية في حرب الأنصار هو اساس النجاح. وضرورة توفر هذا الشرط تظهر خلال الأيام الصعبة للنضال المسلح. إن فعالية القائد العسكري ليست حالة تبرز من تلقاء نفسها ، انها تتطلب مساهمة الشخص في الفعاليات العسكرية المتنوعة في الفترة السابقة. ان احداث پشتئاشان اظهرت ان احد اسباب الهزيمة كان ضعف وعدم قدرة القيادة السياسية والعسكرية ، فمنذ زمن بعيد

كنا نشعر بان هناك خللاً في قيادة القوة المسلحة لدى الحزب وكان من الضروري معالجة هذا الخلل. ومن هذا المنطلق ، وخلال السنوات العشر التي خاض فيها الحزب النضال المسلح ، تم اجراء التغييرات في المكتب العسكري اكثر من عشر مرات ، متمثلة في زيادة وتقليل عدد اعضاء المكتب واحيانا في تبديل اعضاء المكتب باعضاء آخرين. وجرى نفس الشئ لمسؤولي القواطع العسكرية. ان جميع هذه التغييرات كانت تتم عن طريق التعيين وذلك حسب تصورات المسؤول الأعلى، وهذا الأسلوب كان يؤدي الى التدخل وفرض الأشخاص وفقدان المعايير الواقعية لتشخيص أفراد متمرسين وذوي خبرة في اعمالهم التي يكلفون بأنجازها. وقد بلغ الأمر الى حد تعيين اشخاص كثيرين فاقدي الخبرة في الأمور العسكرية مثل المرحوم الدكتور رحيم عجينة وهو (اختصاصي في معالجة امراض الأطفال)، حيث عين عضواً في المكتب العسكري رغم انه لم يكلف بانجاز أي عمل عسكري في السابق.

ليس من الضروري ان يكون كل عضو في اللجنة المركزية قائداً عسكريا متمرساً وكفوءا او يكون كل مناضل قائداً ، ففي السنوات العشر التي خاض فيها الحزب الكفاح المسلح ، كانت المقرات السياسية والعسكرية بعيدة عن ساحات القتال والمعارك ، فلم تحدث في يوم من الأيام اية معركة او قتال قريبة من ابواب هذه المقرات. كما وان اعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي لم يقودوا معركة ضد الأعداء بصورة مباشرة ، فهم اما كانوا في المقرات الخلفية او في مقرات القواطع. وبالعكس من قادة الأحزاب الأخرى ، نادراً ما كان احدهم مطلعاً على مجريات القتال عن مكان قريب. إن المقاتلين الأنصار قد شعروا بهذا الوضع. ولا اريد ان اذكر اسماء قادة الأحزاب الأخرى الذين كنت اشاهدهم في منطقة بالەك ، قەرەداخ و گەرميان وخواكورك وشارەزور والأماكن الأخرى وهم يقودون المعارك في معظم الأحيان.

الواجبات

ان المهمة الرئيسية التي كان يقوم بها المقاتلون المتواجدون في مقرات القيادة كانت عبارة عن بناء المساكن ، مساعدة المرضى والجرحى وتهيئة الخبز واعداد الطعام للوجبات الثلاث ، تأمين المواد الغذائية ، ايصال البريد، الأعلام ، ارسال واستلام البرقيات من والى القواطع البعيدة ، مرافقة الرفاق العائدين من الخارج او الذين يسافرون اليه. كما كانت هناك مهمات اخرى يقوم بها المقاتلون بصورة يومية مثل جلب الحطب ، غسل الملابس ، تنظيف الغرف ، الحراسة و واجبات اخرى كثيرة. ولم يكن بامكان هؤلاء الأنصار القيام بأعمال ومهمات أخرى غير التي ذكرناها. ولم يخطر ببالهم ، وهم في عزلتهم ، ان تدق المعارك ذات يوم أبوابهم.

ان المقاتلين الشجعان والجريئين كانوا يحتلون أماكنهم في الخنادق الأمامية. كانوا لا يقبلون الذهاب الى مقرات القيادة لتقديم خدمات غير مثمرة والتي يسمونها (غسل الموتى). كانوا يحبذون التواجد بصورة مستمرة بين الجماهير وفي القرى وممارسة نشاطات يومية ضد قوات ومؤسسات النظام البعثي الفاشي.

مخيم اللاجئين

پشتئاشان كانت تتراءى كمخيم لاجئين وليست كقاعدة عسكرية للأنصار المقاتلين. تجاوز عدد الپێشمەرگە والكوادر والعوائل هناك حدود (300) نصيرة و نصيرا من الشيوخ والعجزة. كانوا يتوجهون الى المطعم واحداً بعد الآخر صباحاً وظهراً ومساءً بملابسهم المتسخة ، ووجوه غير حليقة ، تبدو عليها اثار الدخان وهم ينتعلون النعال رغم البرد والثلوج. كانوا يستلمون حصصهم من المطعم ويعودون مسرعين الى غرفهم. وبما انهم لم يكونوا في حالة من النشاط يسمح لهم بالذهاب الى الأماكن البعيدة لجلب الحطب لتدفئة غرفهم ، لذا كانوا يقطعون الأشجار المثمرة والكروم القريبة من القرية ويجلبونها وقودا للنار. كانوا يلفون انفسهم خلال النهار بالبطانيات ويستصعبون القيام بحراسة المقرات.

يقول الرفيق محمود عباس (محمود فەقێ خدر، المسؤول السياسي لفرع پشدەر لقوات الپێشمەرگه) في رسالته: (ان أصحاب البيوت المحدودة من الذين كانوا يعيشون في قرية پشتئاشان يأتون الينا ويقدمون الشكاوي ويعاتبوننا قائلين: ان مقاتليكم قطعوا جميع الأشجار المثمرة الموجودة حوالي القرية ويستعملونها للتدفئة، ان هذا عمل غير مشروع! ان عملكم هذا اسوأ من قتل الناس).[22]

ونتيجة لهذا التسيب واللاابالية يصادف ان يقوم الأسير بالهرب والأفلات منهم دون ان يحاسب الشخص المسؤول عن مراقبة الأسير ويتعرض الى المسائلة الحزبية وكأن شيئاً لم يحدث ويبقى الحارس طليقاً دون ان يسجن بدلاً عن الأسير الهارب كما هو متبع.

الحدث

هنا اريد التحدث عن حقيقة الموضوع ، واورد لكم حدثاً عشته شخصياً. ان المقرات الموجودة في پشتئاشان كانت تسودها حالة غريبة من التسيب والفوضى ، وتبدو كما لوأنها ليست مقرات وقواعد لحرب الأنصار ومواقع لحزب ثوري يناضل ضد عدوه الشرس.

في بداية شهر كانون الثاني عام 1983 وعندما كنت في مهمة حزبية في نوكان وصلتني برقية من المكتب السياسي للحزب ورد فيها ما يلي:-

هناك ضيفان لدى قيادة الأتحاد الوطني في ناوزەنگ وهما من اكراد تركيا وعضوان في اللجنة المركزية للحزب الأشتراكي الكوردستاني في تركيا ، عليك مرافقتهما الى پشتئاشان (حين ذاك كانت العلاقات بين الأتحاد الوطني وبيننا طبيعية الى حد ما).

كانت تلك هي المرة الأولى التي ارى فيها قرية پشتئاشان. وكنت افكر في موضوع الذهاب اليها واقول بيني وبين نفسي هل يحتمل ان نتعرض للمشاكل ، ذلك لأنني في مرات سابقة ، عندما كنت اكلف احد الرفاق بايصال البريد اليها ، يعاتبني بعد

العودة ويقول انه مستعد لانجاز اية مهمة وفي أي مكان عدا پشتئاشان ، اذ ان الذي يذهب الى پشتئاشان لا يجد ، مكاناً يقضي فيه ليلته وبل يشعر بالغربة ، والرفاق الموجودون هناك منزعجون ومتضايقون حتى من انفسهم ، وكنت اسمع هذه الشكاوى والعتاب باستمرار.

في صباح اليوم التالي رافقت الضيفين (الدكتور خالد ، والثاني وحسب ما اتذكر كان اسمه الرفيق محمود) مع ثلاثة من مقاتلينا وبدأنا المسير من نۆكان ، وكانت المرحلة الأولى من سفرتنا انتهت في قرية ڕەزگه ، وأمضينا ليلتنا مع رفاق فرع پشدەر وقد استقبلونا بحرارة ورحبوا بنا على احسن صورة. عاودنا السير في صباح اليوم الثاني وكنا نقطع الطريق بصعوبة بالغة نتيجة هطول ثلوج كثيرة ، وكنا نخاف من حدوث تغيير في المناخ وهبوب عاصفة ثلجية في سلسلة جبال قنديل الوعر كما حدث للمرحومين طاهر علي والي بك وكاوه الشيخ لطيف الحفيد ورفاقهم العشرة من الحزب الاشتراكي الكوردستاني ، ونصبح ضحية للعاصفة والأنهيارات الثلجية ونبقى مدفونين تحت اكوام الثلوج إلى الأبد.

ان رفاقنا المقاتلين الثلاثة كانوا شجعاناً وجريئين ، وكانوا رجال الأيام الصعبة ، يسيرون امامنا بالتناوب ويزيحون الثلوج عن طريقنا ويفتحون لنا الطريق للسير.

وصلنا الى قرية ئاشقولّكه في مساء متأخر وكنا مرهقين جداً ، والثلوج تواصل الهطول. وقد بحثنا في هذا المساء المتأخر عن قاعدة ومقر لرفاقنا الى ان عثرنا عليه وقد اطلق اسم (المحطة) على هذه القاعدة. وكان يشغلها عدد من المقاتلين لتسهيل عبور رفاقنا ومساعدة العابرين وكان اكثرية الرفاق المتواجدين فيها من الرفاق الجدد. وعندما وصلنا لم نلاحظ وجود الحراسة والحراس ، فتحنا باب الغرفة ، وجدنا فانوساً معلقاً باهت الضوء ، درجة الحرارة داخل الغرفة والبرودة خارجها متقاربتان وكان من الصعب جدا معرفة عدد الموجودين داخل الغرفة ، وذلك بسبب الظلام الذي ساد في الغرفة. زدنا ضياء الفانوس قليلاً فوجدنا الموجودين متمددين بجانب بعضهم البعض متغطين ببطانياتهم لا يبدو منهم سوى

جزءا من رؤوسهم. استقبلونا ببرودة ودون ان يدعوننا للجلوس ، تغطوا بالبطانيات مرة أخرى ، متصورين بأننا سوف نعود من حيث اتينا كرد فعل لبرودة استقبالهم إيانا. كانت ملابسنا قد تجمدت كقطعة خشب. وكنا بحاجة الى مكان دافيء ، لأن البرد قد أنسانا الجوع والأرهاق. وجهت كلامي للموجودين في الغرفة وقلت لهم ، رفاق نخاطبكم انتم من هو مسؤولكم؟ فكشف واحد منهم رأسه وبدأ بفرك عينيه وأجابنا متمتماً بصوت خافت ومبحوح وقال انه هو المسؤول وماذا تريد؟ فقلت له نريد ان نبقى هنا هذه الليلة ، وان الأخوين الموجودين معنا من أكراد تركيا وهما ضيفان لدى قيادة الحزب ، ونحن نعاني من الجوع ، فإذا توفرت لديكم قطعة من الخبز وقدحاً من الشاي نتناولها وسنواصل سيرنا في الصباح الباكر الى پشتئاشان، إذ ليس بأستطاعتنا مواصلة السير هذه الليلة. و كما ترون فاننا في وضع سيء ومرهقون ولا نعرف الطريق والثلوج اضاعت أثر الطريق والمسالك.

وكما كان يبدو لنا فان واحداً من الرفاق لم تمض على عودته من الخارج مدة كثيرة رد علينا وقال:

كما ترون ينقصنا المكان والأغطية ولا يوجد لدينا حطب لأشعال النار. واعداد الشاي لايتم بدون النار، ولايتوفر لدينا الخبز لنقدمه لكم ، لأن الخباز يأتي في الصباح ، ومن الأفضل ان تواصلوا السير الى پشتئاشان ، والله معكم. قال هذا وغطى رأسه مرة اخرى!

كان الرفيق كامران عەلەرِش نصيراً كفوءاً وهو أحد الرفاق الثلاثة المرافقين لنا. كان واقفاً خلفي لم يستطع السيطرة على نفسه فرد قائلا: ليكن لديكم شيئاً من الرجولة ، ان الاخوان الموجودين معنا جياع ومرهقون ، في ليلة كهذه ومع وجود هذه الكمية من الثلوج تستحيل مواصلة السير، وقال ايضاً وبحدة وعصبية نحن نبقى هنا على الاقل تقديرا لهؤلاء الضيوف.

فماكان يحرجنا في الموضوع هو وجود هذين الضيفين معنا ، فماذا يكون موقفهما منا وماذا يقولان عنا؟ وبعد جدال ونقاش منفعلين معهم ، فرضنا عليهم البقاء في

الغرفة ، ولكن بجانب الباب! وجلسنا على الاحذية النتنة مكورين انفسنا. الرفيق كامران كان يحمل معه مصباحاً يدوياً ، بحث في الغرفة فوجد فأساً بنصف مقبض. اخذ الفأس وخرج من الغرفة ، وهو لم يكن مرهقاً مثلنا ، وكان شجاعاً جداً خاض كثيرا من المعارك وقد جرح في احداها في منطقة قەرەداغ ، ولم يمض وقتا طويلا، إلا وعاد ومعه حزمة من الحطب الطري. ولما كان الحطب طرياً جدا وقليلا ، فلم نستطع الاستفادة من لهبه وحرارته في تجفيف ملابسنا المبللة.

قضينا ليلتنا محيطين بالمدفاة الباردة وبجانب الباب! وكنا جياعاً وملابسنا مبللة ونغالب النعاس. وكما اتذكر فانني لست الشخص الوحيد الذي اصيب بالأنفلونزا وانتابتني الحمى. وضيوفنا ايضا كانوا في وضع غير جيد ومرهقين جداً ولم يستطيعا النوم في تلك الليلة. وفي الصباح واصلنا السير على الثلوج وبلغنا پشتئاشان حوالي الظهر. لم نر احداً خارج الأكواخ وكأن هناك حالة منع التجول. والمقر كان أشبه بطاحونة قد قطع عنها الماء. لا نرى شخصاً ولا نسمع صوتاً لأحد وبعد مضي بعض الوقت ، رأينا دخاناً يتصاعد من احدى الأكواخ فتوجهنا نحو مصدر الدخان فوجدناه مكاناً لأعداد الطعام ، ورأينا شخصاً في المطبخ فسألناه عن غرف الرفاق المسؤولين ، فأجابنا ان الغرف واقعة خلف هذا المكان! سيروا بخط مستقيم تلاقون غرفة الرفيق كريم احمد. وصلنا الى المكان وطرقنا الباب ففتح الرفيق كريم احمد الباب ورحب بقدومنا ترحيباً حارا وتبادل القبلات مع الضيفين وكلف رفيقاً بجلب الطعام. كانت المدفأة الموجودة في الغرفة تشتعل بصورة جيدة فاجتمعنا حولها وبدأت ملابسنا تجف. وخلال اليوم وجدنا وجبات الغذاء الثلاث وأكلناها مرة واحدة ، وقبل ان نبادر نحن ونطرح ما لاقيناها من المشاكل خلال السفر، استفسر الرفيق كريم احمد عن الطريق وقال كيف كان الطريق؟ وكيف قطعتم الطريق رغم وجود هذه الكمية من الثلج؟ متى وصلتم الى محطة ئاشقولّكه و... الخ.

إن الرفيقين اللذين رافقناهما الى قاعدة پشتئاشان كانا منزعجين ومستائين من

الاستقبال غير الودي لرفاقنا في محطة ئاشقولّكه الى درجة لم يسمحا للرفيق كريم احمد بالاستمرار في توجيه الأسئلة وأجابا على أسئلته قائلين: أيها الرفيق كريم احمد لو كان جميع المقاتلين في القواعد والمقرات الأخرى بما فيهم المقاتلين الموجودين في مقركم هذا ، مثل الأشخاص الذين رأيناهم في ئاشقولّكه ، فكونوا خائبي الأمل في بقائكم احياء. ولو ان العدو هاجمكم في يوم من الأيام ، فان هؤلاء لا يستطيعون الدفاع عنكم ولا حتى عن أنفسهم. عليكم ان تفكروا في وضعكم. يا ريت لو كنا قد توجهنا إلى قرية ما وأصبحنا ضيوفا لدى أحد الفلاحين ، لكان افضل لنا بكثير.

وعندما سمع الرفيق كريم احمد هذا الانزعاج والعتاب غير المتوقع من الضيفين ، استاء كثيرا وأرسل على الفور لجلب كل المقاتلين الموجودين في ئاشقولّكه فوصلوا في اليوم التالي.

العقوبة الغير مثمرة

بعد وصول مجموعة ئاشقولّكه إلى پشتئاشان وجه الرفيق كريم احمد لوماً شديداً اليهم امام اعيننا ، ثم استدار نحو الضيفين وقال إن هؤلاء الذين تصرفوا معكم هذا التصرف الشائن ، فتحنا لهم هذا المقر لتقديم الخدمات الضرورية للعابرين من رفاقنا ، فلماذا يتصرفون بهذا الشكل؟ نحن لدينا عدة غرف وليست غرفة واحدة ، وكان يجب اخلاء اماكنهم لكم بدلاً من ان يتركوكم وشأنكم وانتم تتعرضون للبرد والتعب وتعانون من الجوع.

وكان الرفيق كريم احمد يهمه كثيراً ان يراعي مشاعر هذين الضيفين ، وكما كان يبدو فانها ليست المرة الاولى ، ولانحن اول الناس الذين طرحوا شكاويهم من جراء تصرفات هؤلاء. لقد حصلت لديهم القناعة بان اللوم والعتاب والعقوبات الحزبية امر غير ذي بال ولايؤثر فيهم. وكان الرفيق كريم احمد (المسؤول السياسي في القاعدة) يعرف ان الوضع العسكري ليس على مايرام ويسوده التسيب وعدم

الانضباط ولا يسمع أحد كلام غيره ، وتأكد من ان كلام ضيوفنا صحيح وفي محله.
ان تصرف هؤلاء كان انعكاساً للفوضى التي تسود المكتب العسكري. وفي اليوم التالي رجعت مع رفاقي الثلاثة الى نوّكان وكنت مصاباً بالحمى ، وقد دبّر لي الرفيق ابو سرباز مشكوراً حيواناً وأنقذني من مشقة السير على الاقدام. وكنت اتذكر بين آونة واخرى ماكان يردده رفاقي من ان هناك فوضى شاملة لدى رفاقنا في ئاشقولّكه وپشتئاشان. وان من يشك في ذلك فليذهب ليرى بعينيه.
ان الملاحظات التي ابداها الضيوف كانت في محلها ، اذ لم يمض وقتا قليلا ، إلا وتحقق بصورة كاملة ما قالوه ، فكل من كان يتوجه نحو پشتئاشان سواء كان من أنصارنا او من الضيوف كان يرى تلك النواقص ويحصل لديه القناعة بان پشتئاشان تشبه مخيماً للاجئين وليس قاعدة لقيادة المعارك وحرب الانصار. وهذا هو السبب في هزيمتنا بهذا الشكل المفاجيء ، وكل من زار پشتئاشان قبل هذا الوقت ، اعتبر حدوث هذه الكارثة امراً طبيعياً وليس محلاً للاستغراب ، اذ اننا لو كنا هياكل من الثلج لقاومنا اكثر ولم نكن نذوب في قتال استغرق يومين فقط في پشتئاشان.
كان من الضروري على الرفاق في القيادة ان لايهملوا النواقص في هذا المجال وان يقوموا بمعالجتها. وان غض النظر عن الواقع المر الحق ضررا كبيراً بالحزب.
وان الملاحظات التي ابديناها نحن مع الضيوف والتي طرحت على القيادة قبل ثلاثة اشهر فقط من الكارثة ، وتوقعاتنا لنتائجها السيئة ، قد تحققت فعلا.

اجتماع سێڵوێ

قرية سێڵوێ في كوردستان ايران

ان الامر الجدير بالملاحظة هنا هو انه وبعد اربعة وعشرين يوماً من كارثة پشتئاشان اجتمعت اللجنة المركزية المكونة من نفس الرفاق التي كانت موجودة في پشتئاشان وقد اجتمعت اللجنة المركزية والمكتب العسكري ليلة 24-5-1983 في قرية سێڵوێ في كوردستان ايران ، وبدلاً من ان تتم دراسة العوامل التي ادت الى حدوث الكارثة ومحاسبة المسؤولين عنها ومعاقبتهم ، لكي لا تتكرر المأساة مرة اخرى ، ولا تبرز هذه النواقص في العمل ولا يدخلون أية معركة دون دراسة جدية للموضوع ، وجهوا كلامهم نحو الرفيق كريم احمد كونه ساهم في إصدار بيان مشترك مع مام جلال عندما كان اسيراً في (ناوزەنگ). واصبح اصدار البيان النقطة الرئيسية في الاجتماع ، غير آبهين بسفك دماء خمسة وستين رفيقة و رفيقا خلال الكارثة والخسائر الكبيرة التي لحقت بنا. وشددوا على هذا الامر بصورة جدية ووجهوا اللوم والانتقاد نحو الرفيق كريم احمد ، ولولا انه استسلم لضغوطاتهم واعترف بصحة انتقاداتهم وتقبل العقوبة التي اقترحوها ، لما اكتفوا بهذا القدر من الانتقاد.

وعلى كل حال ، فقد عوقب الرفيق كريم احمد دون وجه حق. واما الرفاق الذين كانوا يتحملون المسؤولية الرئيسية في سقوط قاعدة پشتئاشان والخسارة البشرية والمادية الهائلة ، وخاصة أعضاء المكتب العسكري ، فقد خرجوا من المعركة سالمين دون توجيه اي انتقاد لهم وكأنه ليست لهم علاقة بالامر. ان المسرحية التي تم عرضها في الاجتماع، كانت في حقيقة الامر لغرض اجهاض تحقيق ومحاسبة المسؤولين والعوامل التي ادت الى كارثة پشتئاشان ومن ثم طلب معاقبة الرفيق كريم احمد. وقد ورد اسم قادر رشيد في مدار البحث واصبح هدفاً لحملة الانتقاد ، وكان بعضهم يرى انه من الضروري تصفيته! ذلك لأن قادر رشيد ، حسب زعمهم كان مرشداً ودليلا في الانسحاب وانه هو السبب في هلاك اثنين وسبعين رفيقاً. وقد رد الرفيق كريم احمد مشكوراً وقال: ان قادر رشيد لم يكن مرشداً او دليلاً ولا مسؤولا ولا يعرف المنطقة ومسالكها ، ولو كان مكلفاً بانجاز هذا العمل لما جرى لنا ما جرى ، فهو قد اثبت انه شخص كفوء وكان موقفه صحيحاً ولكننا نحن لم نستمع الى كلامه!

وبهذه الطريقة احبط الرفيق كريم احمد خطتهم. وساوضح للقاريء الكريم لماذا اراد هذا الشخص المنتقم معاقبتي انا ايضاً في اجتماع اللجنة المركزية في سيلّوى. ان هدفه من طرح الموضوع كان بسبب الانتقادات التي وجهتها الى الرفيق ابو فاروق (سكرتير المكتب العسكري) قبل ايام من الاجتماع حول مسؤوليته عن كارثة پشتئاشان في قرية راژان حيث كان فيها مقر الحزب الديمقراطي الكوردستاني - العراق. لقد عوقب الرفيق كريم احمد دون حق ، وذلك بسبب اصداره بياناً حول وقف اطلاق النار مع مام جلال. ان موقفهم تجاهه لم يكن عادلا. وفي الحقيقة كان ذلك خطة مدبرة ومختلقة وانعكاساً للمشاكل والصراعات الفكرية والسياسية والتنظيمية فيما بينهم. اما المشاكل التي كان يجب طرحها ودراستها حول كارثة احتلال پشتئاشان ، فقد اهملت ولم يتطرق اليها احد للأسف الشديد.

في نفس الاجتماع اتخذت قرارات حول ستة نقاط ، وقد سبق أن ذكر الرفيق فاتح

رسول في مذكراته حول الموضوع ما يلي: (بتأريخ 24-5-1983 اجتمع خمسة اعضاء من المكتب السياسي وسبعة اعضاء من اللجنة المركزية ، وقد تم بحث الاحداث والتطورات الاخيرة وكارثة پشتئاشان بصورة مفصلة وجرت حولها مناقشات مستفيضة ودرسنا النقاط التالية:

1- نبذة عن هجوم الاتحاد الوطني الكوردستاني وضحايا الهجوم والخسارة الكبيرة التي لحقت بالحزب الشيوعي وكان عدد الضحايا حسب تخمينات الكثيرين يبلغ 57 شهيداً.

2- تمت محاسبة الرفيق كريم احمد على البيان المشترك مع مام جلال في ظروف اسره بتأريخ 10-5-1983.

3- اختير الرفيق عمر علي الشيخ ك(سكرتيراللجنة المركزية و المكتب السياسي والعسكري و قائدا لمعركة پشتئاشان الثانية) بدلاً عن كريم احمد ، لحين وصول السكرتير الاول.

4- ارسال ممثلين عن الحزب الشيوعي العراقي الى مقر (حدك) في قرية ڕاژان ، واجتماع لجنة الجبهة الوطنية الديمقراطية.

5- بذل الجهود لاعداد قوات جبهة جود لكي تقوم بوضع حد للجرائم والاعتداءات التي يقوم بها الاتحاد الوطني الكوردستاني .

6- اصدار بيان حول الاجتماع ونشره.[23]

ان اجتماع الرفاق الاثني عشر بهذه العجالة وبدون اية تحضيرات لم يكن في محله، بل كان عملاً مفتعلاً ومفروضاً عليهم ، ولم يكن الاجتماع في جو من الحرية وذلك للأسباب التالية:

1- قبل كل شيء كان الحزب جريحاً ومنهزما من معركة پشتئاشان الأولى ، وكان بحاجة الى فترة من الراحة والهدوء للقيام بمراجعة جدية ومتأنية للأخطاء والنواقص في العمل ، ولاأباليته في المجالات العسكرية والنفسية والفكرية والحيرة السائدة في صفوف المسؤولين والتي ادت الى الخسارة الفادحة المفاجئة للحزب

سياسيا وعسكريا ، ماديا ومعنويا.

2- كان على السكرتير العام للحزب ان يعود من موسكو وبدون أي تأخير فور سماعه بنبأ هذه الكارثة ويترأس اجتماع اللجنة المركزية ويلعب دوره كمسؤول اول في الاجتماع ، وكان عليه ان لا يقبل بالتطورات التي نجمت عن الاجتماع ، ويطلب اجراء التحقيق ومعاقبة الرفاق الذين سببوا في خلق الفوضى في المكتب العسكري وبصورة خاصة كان عليه ان يجمد الرفيق سكرتير المكتب العسكري الى حين اجراء تحقيق جدي ومبدئي معه. ومما هو جدير بالانتباه ان الرفيق عزيز محمد كان خارج البلاد خلال الكارثة المؤذية التي لحقت بالحزب.

3- كان من الضروري اشراك الكوادر السياسية والعسكرية واعضاء لجنة إقليم كوردستان في هذا الاجتماع وبصورة خاصة العناصر التي عاشت في الاحداث ويتم الإصغاء الى آرائهم ومقترحاتهم.

4- وكان من الضروري ان يعقد الاجتماع في مناطقنا المحررة ، وبالرغم من اننا كنا ضيوفاً لدى الحزب الديمقراطي الكوردستاني ، ولكن في قريتي سێلّوێ وهمزاوا داخل حدود ايران كنا لاجئين لدى حراس الثورة الايرانية وآغوات عشيرة مامش في هذه المنطقة وكنا ضيوفاً ثقلاء وغير مرغوب فيهم ، اذ لم نكن أحرارا في تحركاتنا وكنا تحت مراقبة وسيطرة حراس الثورة ونتسلم حصتنا من الذخيرة والطعام من الحراس الإيرانيين عن طريق الإخوة من الحزب الديمقراطي الكوردستاني (حدك)!

سطح واحد و موسمين!

عوقب الرفيق كريم احمد لأنه وقع بياناً يدعو الى إيقاف اطلاق النار وهو الأسير لدى الاتحاد الوطني الكوردستاني ، ومع ذلك فان الاجتماع الذي انعقد في سيّلوێ لم يكن اجتماعاً حراً ، حيث كنا مرغمين لذلك تحت ضغط جبهة جود وسيطرة الحراس الايرانيين (الپاسدار) وآغوات واقطاعيي عشيرة مامش. ان هؤلاء الإقطاعيين كانوا يعادون الحزب الديمقراطي الكوردستاني ، لأن آبائهم واجدادهم ، بطلب من شاه ايران وبموجب خطة جهنمية ، كانوا يريدون القاء القبض على مقاتلي البارزاني واسرهم في 23-2-1947 اثناء تواجد هؤلاء في قرية سيّلوێ أبان سقوط حكومة كوردستان التي كانت عاصمتها مهاباد وذلك بغية تسليمهم الى السلطات الايرانية في مدينة شنۆ ، بيد أن خطتهم فشلت بسبب يقظة البارزانيين حيثوا قتلوا من عشيرة قرني آغا اثني عشر شخصاً وتم اسر الآخرين ، واستشهد اثنان من مقاتلي البارزاني.[24]

كان الآغوات يقولون لنا بصراحة انهم غير مرتاحين من تواجد الپارتيين لأنهم سبق أن قتلوا آبائهم وأجدادهم!

ان قرية سيّلوێ لم تكن في منطقة محررة تابعة لنا ، أي إننا لم نكن نعيش في ظروف حرة ومستقلة. ولذلك كان ينبغي عدم عقد الاجتماع هناك. ولو دققنا النظر في الفقرة الخامسة من القرارات التي صدرت بعد اجتماع اللجنة المركزية ، لظهر لنا ان هذه الفقرة ماهي الا دعوة جديدة لتكرار وفرض قتال دام ومدبر وخسارة اخرى ، إذ ثبت من خلال التجربة ان قرارات هذا الاجتماع وتنحية الرفيق كريم احمد وتعيين الرفيق عمر علي الشيخ (المسؤول الاول لكارثة پشتئاشان) نائباً للسكرتيرالعام ، كل ذلك لم يغير شيئاً من الموضوع ، فلم يتم تأديب أو وضع حد للاتحاد الوطني! بل بالعكس ، الحق هذا اضراراً جسيمة بالحزب والأطراف الأخرى في جبهة جود. ولازالت آثارها باقية حتى اليوم.

عقب هذا الاجتماع الغير ناضج ، وبدلا من تنفيذ قرارات الاجتماع والاستعداد

للمعركة (التأديبية!) ، قام باقر ابراهيم (ابو خولة) عضو المكتب السياسي ، بارسل اربعين رفيقاً من الأنصارالعرب من (حاشيته!) وأمام أنظار نائب السكرتير العام الجديد عمر علي الشيخ والأعضاء المشاركين الآخرين في الاجتماع الى الخارج. ولم يجرأ أحد من الرفاق الاثني عشر بما فيهم نائب السكرتير العام الجديد ان يفتح فمه وينطق بكلمة تجاه هذا التصرف. ولم يتطرقوا الى هذا الموضوع حتى في مذكراتهم التي نشروها فيما بعد. ان هذا الموقف إن دل على شيء ، إنما يدل على عدم التقيد بقرارات الاجتماع الذي عقدوه. كما يفضح الهدف من اجتماعهم المفتعل. ويظهر ان المجتمعين كانوا يبكون للثريد وليس للحسين. ان هذه الفوضى دمرت بنية الحزب اكثر من ذي قبل. ورغم تفشي حالة الفوضى هذه وتحت ضغوطات جبهة جود ، دخلنا في حرب پشتئاشان الثانية الخاسرة والمؤذية. والغريب في الأمر أنه لا يوجد حتى الآن من القادة الاثني عشر من أعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي في الجبل من يعترف بمسؤوليته في هذه الإنتكاسة!

كان على الرفيق عزيز محمد السكرتير العام للحزب ان لا يلعب دور المتفرج والسكوت عن هذه الكوارث، وبل يترك سياسته التوفيقية جانباً ويتخذ موقفاً مبدئيا حاسما في هذا الصراع الغير مشروع داخل الحزب.

اعلان الهدنة

عندما صدر بيان ايقاف القتال الموقع من قبل الرفيق كريم احمد ومام جلال كنا انا والرفيق ابوسرباز موجودين هناك. ولم يكن لدى الرفيق أبوسرباز(عضو ل.م وعضو المكتب العسكري) أية ملاحظات سلبية عليه. وكان يبدو ان الرفيق كريم احمد قد شعر بان استمرار القتال ليس في مصلحة الحزب وان الاتحاد الوطني منغمر في غروره العسكري ، ومستمر في قتل وابادة انصارنا ولاينوي ان يكف عن نهجه هذا وخاصة ضد رفاقنا من قوات الحزب في قاطع هەولێر. كما واعتقد الرفيق كريم بان تقليل الخسائر وايقاف سفك دماء رفاقنا أهم بكثير من أي انجرار

غير مجد. لا سيما وأنه رأى بام عينيه النواقص والفوضى لدى رفاق (المكتب العسكري) الذين كان من المفترض ان يقودوا المعارك بكل جرأة. ورأى كيف ادت الكارثة الى الخراب والتدمير.

ان فكرة ايقاف القتال قد بدرت من الرفيق كريم احمد ، وان موقفه هذا لم يكن نابعاً من الضعف ، فمنذ اول يوم من أسرنا ، كان الرفيق كريم احمد يواصل تهجمه على قيادة الاتحاد الوطني وبصورة خاصة مام جلال و نوشيروان مصطفى على جرائمهم. وعندما اتوا بنا الى ناوزەنگ حسب طلب مام جلال ، ادخلونا غرفة ملا بختيار وحضر الملازم عمر ورحب بقدومنا وقال: يقول مام جلال ان الذي حدث بيننا اثر فيّ بحيث يستصعب علي ان ارى الاستاذ كريم احمد وجها لوجه ، وارسلني لأرحب بقدومكم وغداً سوف نلتقي جميعاً.

في صباح اليوم التالي وعندما التقينا بمام جلال ، قال: انها كانت حادثة مخجلة جداً ايها الاستاذ كريم احمد ، وقال: انتم البادئون باشعال نار القتال فانتم مع جبهة جود بدأتم بالهجوم علينا في باليسان في حين كان بيننا وبينكم اتفاق ثنائي وكنا شركاء في الخنادق ، وكان مام جلال يريد تبرئة ذمتهم من اعمال القتل الهمجية التي قاموا بها، ولكن الرفيق كريم احمد رد عليه وجابهه قائلاً: أنتم قمتم بجرائم بشعة ضدنا ، ان المجزرة التي اقمتموها لن تمر دون العقاب ، لاتعتبروا انفسكم منتصرين ، فالحزب الشيوعي العراقي سيبقى وليس بامكانكم انتم ولا غيركم القضاء عليه.

استطرد مام جلال قائلا: ان قاطع سليمانية – كركوك بقيادة الاستاذ بهاءالدين نوري اصدر بياناً مشتركا مع الملا بختيار ورفاقنا في قرية دێوانه يدعون فيه الى التعاون والسلم ، ان هذا العمل موضع ترحيبنا ورضائنا. وفي الاخير جرى بحث ايقاف القتال وقال: اننا ننفذ كل ما تقترحه ايها الاستاذ كريم وسنطلق سراح الاسرى، ناولني ورقة بيضاء لكي اوقعها لك.

بعد ذلك وبتأريخ 10-5-1983 صدر بيان مشترك موقعاً من قبل الرفيق كريم احمد ومام جلال واذيع من اذاعة الاتحاد الوطني.

البيان كان يدعو فقط لايقاف اطلاق النار وليس للمصالحة واتفاق جديد بين الطرفين. وفي نفس الاجتماع قال مام جلال: لننبذ الحرب الملعونة ونسلك طريق السلم والتعاون بيننا ، فقال الرفيق كريم احمد: ان قضية التقارب تترك لفرصة اخرى ، اذ انه من اختصاص اللجنة المركزية للحزب ، وقال مام جلال ايضا " انتم لستم اسرى لدينا وان رفاقكم الاثنان والأربعون الموقوفين في معتقل قرية وەرتێ سنطلق سراحهم). وقد رأى كل من مام جلال والرفيق كريم احمد ان من المستحسن ان اذهب انا قادررشيد الى ايران واوصل رسالة الرفيق كريم احمد الى المكتب السياسي والرفيق ابو فاروق الموجودين في مقر الحزب الديمقراطي الكوردستاني الكائن في قرية ڕاژان في كوردستان ايران.

في صباح اليوم التالي هيأ الاتحاد الوطني وثيقة العبور لي (وقد تم استخدام الاختام والوثائق العائدة الى "حسك" والتي سيطر عليها الاتحاد الوطني في مقراتهم اثناء الهجوم على قرية ئاشقولّكه). توجهت نحو مدينة سەردەشت حيث كان المرحوم (الخال حجي) ممثلاً للحزب الاشتراكي الكوردستاني (حسك) في ايران ، فهيأ لي وثيقة عبور اخرى وأوصلني الى قرية ڕاژان حيث مقر الحزب الديمقراطي الكوردستاني.وعندما وصلت وجدت ان الرفيق ابو فاروق موجود هناك ، وقبل ان اسلمه رسالة الرفيق كريم احمد واشرح له مجريات الامور، وحتى قبل الترحيب بقدومي قال مستفسراً وبعصبية ، لماذا اصدر ابو سليم بيان ايقاف اطلاق النار مع جلال طالباني؟ فقلت له لماذا؟ فقال نحن نريد القيام بعمل انتقامي مع الحزب الديمقراطي ضد الاتحاد الوطني باسم پشتئاشان الثانية! كما قال ايضا: ان المكتب السياسي اصدر بياناً حول الموضوع يذاع مساء اليوم من اذاعة البارتي. قلت له: يا رفيق ابو فاروق كن هادئاً بعض الشيء كان يجب ان تذيعوا البيان قبل فترة ، والآن اقترح تأجيل اذاعته لمدة يوم واحد ، وتاخيره ليوم واحد لايغير من الامر شيئاً ، لأن من المقرر ان يطلق سراح اسرانا 42 في سجن قرية وەرتێ يوم غد ، انهم في وضع سيء، ان اقل ماتقوم به هو ان تقرأ رسالة الرفيق كريم لتعرف من

هم الباقون على قيد الحياة ومن هم الذين استشهدوا ولماذا وقع بيان ايقاف النار، فقال لي: لا استطيع ان اطلب من الپارتي عدم اذاعة البيان هذه الليلة فهم ينشرونه ، وليس من المهم ماذا سيحدث لكم انتم والاسرى الاثنان والاربعون!

وكما كان يبدو فان اذاعة البيان أصبحت خارج صلاحية وسلطة ابو فاروق ، قلت له: ايها الرفيق اطلب منك عدم اشعال نار پشتئاشان اخرى لكي لا نتعرض الى خسارة اكبر، فبدون دراسة وتقييم الاحداث والكارثة. كيف يجوز لكم وماهو المبرر لاشعال النار مرة اخرى ، فاذا كان غرضك هو استمرارية القتال فمعناه انك تريد الحاق الاذى بنا وسحقنا وسفك دماء عدد آخر من مقاتلينا ، فلاتكن سبباً في الحاق الاذى والخسارة اكثر من الذي لحق بنا ، فليس قليلاً ما تعرضنا له من التدمير. ثم سألته: هذه المرة تعتمدون على تعاون ومساعدة اية جهة في اشعال نار القتال ؟ فاجابني: نعتمد على مساعدة كاك مسعود البارزاني ، فقلت: سيساعدوننا كما ساعدونا في المرة السابقة ؟ فقال: كاك مسعود رجل يحتفظ بالقيم العشائرية وعندما يعد بتنفيذ شيء فانه يوفي بوعده ، ثم لا تطرح اسئلة اخرى واعتبر الامر منتهياً.

فشعرت بان ابو فاروق لايقيم وزناً للخسائر التي لحقت بنا ولا لدماء الشهداء وينظر الى الامر وكأنه لم يحدث اي شيء! ولا يعترف بمسؤوليته حول الموضوع ولايشعر بالنقص في عمله ولا بعدم كفائته وضعفه! ويشعر بانه لايوجد اي شخص او اية هيئة اعلى منه يحاسبه ويقول له انك تتحمل المسؤولية عن هذه الهزائم والكوارث البشرية ، اضافة الى الاضرار التي لحقت بالحزب تريد تدمير ما بقي وتحطيم بنية الحزب.

الانتقاد

قررت عن كامل وعي واقتناع تام ان اصارحه بكل ما ارى انه صحيح وليحدث لي مايحدث ، فقلت: يا رفيق ابو فاروق انك قائد ومسؤول ضعيف وغير كفوء ومتعب ولاتحس باخطائك ومسؤوليتك ، اتركنا وشأننا لكي لانخسر اكثر مما خسرناه ، واذا اشعلت نار پشتئاشان ثانية فانه لن يكون في مصلحة الحزب ولا في مصلحة جبهة جود وسيكون سببا لالحاق خسائر اكبر وسوف يشكل الحزب محكمة للنظر في هذا الامر ومسؤوليتك فيه وسيتم التحقيق فيه ولو بعد عشر او عشرين سنة اخرى.

ان ايقاف القتال اليوم في مصلحة الحزب ، يجب ان لانعتمد على جهة اخرى ونتوقع مساعدتهم ونشرع في القتال، فالمثل الكوردي يقول: من يعتمد على جاره ينام جائعاً ، لكي نأخذ العبرة من هزيمتنا ونقوم بتحديد نواقصنا في العمل ونقيم مقدرتنا وامكانيتنا العسكرية والفكرية جيدا، فالحزب جريح وينزف الدم من جروحه لنداوي جروحنا. ان طريق النضال الصعب طويل قطعنا مسافة قليلة منه وبقى الكثير، حينذاك نفكر بالانتقام ، فاليوم انت بحاجة الى الراحة ، والسن له دوره وتأثيره ، ان هذه الاحداث اصبحت جزءاً من تأريخ حياة الحزب ولايمكن التسامح معه ولا اخفاؤه وتغطيته ، تحدثت معه بهذا الشأن كثيراً وبينت له بكل صراحة جميع الاخطاء ونواقص عملنا ، وكنت متأكداً من ان نصائحي ومقترحاتي غير ذات فائدة له ، ولكن الشعور بالمسؤولية دفعني الى تبيان الحقائق رغم انني ساصبح مذنباً ومستحقا للعقاب كالمعزة التي أكلت خبز راعيها.

لكن الرفيق أبو فاروق قد انزعج كثيراً من ملاحظاتي التي ابديتها ، وليس بعيداً ، انه لم يكن متوقعاً بان احداً ما في يوم من الايام يتحدث معه بهذه الصراحة وينتقده بهذه الجرأة. ولاشك لو اني لم ارى بعيني ماحدث لنا من المآسي نتيجة لحالة الاهمال والاضطراب وضعف المعنوية لدى قادتنا لما تحدثت معه بهذه الصراحة.

بعد ان انهيت كلامي قال لي: لنذهب الى مقر المكتب السياسي للحزب الديمقراطي، كاك مسعود والمكتب السياسي يريدون التحدث معك ، ولكن عندما نقابلهم لاتوجه

الاسئلة المزعجة ولاتعاتبهم ولاتنتقدهم ، انك تسمع الى مايقولونه وتجيب على الاسئلة التي يوجهونها اليك فقط. ذهبنا معاً نحوهم وجدنا السيد مسعود والمرحوم السيد ادريس والاخوان فاضل ميران وفلك الدين كاكەيى وبعض الكوادر الاخرى ، فبدأوا بتوجيه اسئلة كثيرة حول الاحداث التي وقعت في پشتئاشان ، والبيان المشترك الداعي الى ايقاف القتال الموقع من قبل الرفيق كريم احمد ومام جلال ، شعرت بانهم مستاؤون جداً من البيان ، وكان يهمهم كثيراً ان يكون لديهم معلومات حول البيان ، وماكانوا يرغبون في ايقاف القتال! وبعد نقاش طويل لم أتمالك نفسي فوجهت سؤالاً الى السيد مسعود البارزاني يشم منه رائحة العتاب وقلت: يا هەڵۆ مسعود انكم وعدتمونا بارسال الف وخمسمائة مقاتل لمساعدتنا ، فلو وصلت القوات الينا لما حدث ما حدث ، فلم يفسح كاك مسعود المجال لي لمواصلة اللوم والعتاب وقال يا كاك قادر اننا لم نكن نتصور انكم لن تقاوموا لمدة يومين في پشتئاشان ، ونحن اوفينا بوعدنا وارسلنا القوة ولكن لم تصلكم لأنكم خسرتم المعركة بسرعة. وهذا الجواب جعلني اختار السكوت. وظل الرفيق ابو فاروق ساكتاً ولم ينبس ببنت شفة ولم يرد على كاك مسعود. ثم تذكرت ما سمعته أيام انسحابنا من پشتئاشان من سكان قرية كۆيله من ان قوة من البارتي تقارب مائة شخص قد وصلت الى القرية في طريقها الى پشتئاشان بقيادة (نجم الدين گورون) ، فقلنا لهم ان القتال قد انتهى وتمت السيطرة على پشتئاشان ، فرجعت القوة الى مقرها في قرية ئێنێ.

رفعت رأسي ونظرت الى ابو فاروق فرأيته عابس الوجه ومركزاً نظراته علي ويصطك اسنانه ، وكان منزعجاً من احاديثي ومن الاسئلة التي وجهتها خلال الاجتماع ، وعندما انتهى الاجتماع خرجنا من المكان قال لي ألم اقل لك واوصيتك بعدم طرح الاسئلة المزعجة وتوجيه الانتقادات ولماذا احرجتنا امامهم؟ فعد الى (ناوزەنگ) وقل للرفاق ان اللجنة المركزية ستجتمع واذا اطلق الاتحاد الوطني سراحهم ليحضروا الاجتماع. قلت له: اليس لديك رسالة اليهم؟ فاجابني بعصبية قائلا: كلا ليست لدي اية رسالة ، ان ماقلته لك شفهياً هي الرسالة وقرار الحزب

وكفى. واما قضية تدبير عودتك فتخصك ، ولا استطيع انا تأمين وثيقة العبور لك – أي وثيقة عدم التعرض للعبور داخل الأراضي الايرانية ، كرر كلامه وقال هذه الليلة سوف يذاع بيان المكتب السياسي من محطة اذاعة البارتي وقال بحدة وعصبية ليحدث مايحدث لكم انتم والرفاق الاسرى الاثنان والاربعون. وقد ظهر بعد اذاعة البيان انه عبارة عن الرد على اذاعة الاتحاد الوطني ، من حيث المحتوى والصياغة فانه لم يكن يشبه بيانات الحزب الشيوعي.[25]

العودة

وصلت الى (ورمێ) بصورة سرية دون ان تكون لدي وثيقة عدم التعرض للدخول الى الأراضي الايرانية فاتجهت الى مقر (حسك) ومرة اخرى ساعدني المرحوم الخال حجي ورفاقه واوصلوني الى مدينة سەردەشت ، ومن هناك توجهت الى ناوزەنگ مشياً على الاقدام! وكنت جائعاً ومرهقاً ولم اكن املك اي مبلغ لشراء وجبة طعام.

بعد نقاشي مع ابو فاروق شعرت بأنني سوف لا أرى اي استقرار في حياتي الحزبية ، إذ انه لم يهيء لي حتى وثيقة العبور، وقد ظهرت بوادر حقده في اجتماع اللجنة المركزية في سێلوێ. وطوال الوقت كنت افكر في هذا الموضوع الى ان وصلت الى ناوزەنگ.

عندما وصلت الى ناوزەنگ توجهت الى الغرفة المخصصة لنا فوجدت الرفيق ابوسرباز وحده جالساً وقال ان الرفيق كريم احمد موجود لدى مام جلال. ذهبت اليه وكانا جالسين معاً فرحب الاثنان بقدومي وعودتي ، قلت للرفيق كريم احمد بانني رأيت ابو فاروق في ڕاژان وكان ضيفا لدى الحزب الديمقراطي ، وقد ابلغني بأن اللجنة المركزية ستجتمع واذا استطعتما انت والرفيق ابو سرباز فشاركا في الاجتماع. (ولم اتطرق الى موضوع البيان الذي كان من المقرر ان يذاع في ذلك المساء). فقال مام جلال يا استاذ كريم امامكم غداً السفر ، والآن تفضلوا للاستعداد

لاجتماعكم غداً وسنطلق سراح المعتقلين ، فخرجنا مع الرفيق كريم احمد وتوجهنا نحو غرفتنا ، وفي الطريق قال لي: رجعت الينا بسرعة! فاجبته نعم لنعود الى غرفتنا واشرح لك تفاصيل الموضوع.

عندما وصلنا الى غرفتنا شرحت لهما بالتفصيل ما دار بيني وبين الرفيق ابو فاروق وكذلك لقائي مع كاك مسعود والمكتب السياسي للحزب الديمقراطي وما دار في اللقاء من اوله الى آخره ، وقلت ليفعل ابو فاروق مايريد ان يفعله ، اذ تأكدت من انني لا اذوق طعم الهدوء والراحة في حياتي الحزبية بعد الآن بسبب ابو فاروق ، لأنني اعرف انه مسؤول ولايحاسبه احد وسوف يبقى ولا يتخذ بحقه اي اجراء ، وسوف يسبب خسائر اكبر للحزب ، كما ذكرت له بأن بيان المكتب السياسي سوف يذاع من راديو الپارتي حول احداث پشتئاشان ، وقلت ايضاً بانني طلبت من ابو فاروق ان يبذل جهده لتأخير اذاعة البيان هذه الليلة فقط لكي لايعرقل اطلاق سراح اسرانا الاثنين والاربعين ، ولكنه قال لي سوف يذاع البيان حتى اذا سبب فنائكم جميعاً. وقد استنتجت بانه ليس بمقدوره تأخير اذاعة البيان حتى ولو لساعات معدودة ، لأن الپارتي مصممم على اذاعته ، ولكنه لايعترف بذلك ولذلك فان طلبي منه والحاحي على التأخير لم يكن ذي فائدة.

حضر الملازم عمر، ولم تكن قد مضت بعد ساعة ، وأبلغنا عن إذاعة بيان الحزب من اذاعة الپارتي. وبعد فترة ودعنا وخرج من الغرفة. وفي صباح اليوم التالي قال لنا مام جلال ، رغم ان حزبكم قد اصدر بيانه ، فلكم الحرية في العودة الى مقركم. وسنطلق فيما بعد سراح رفاقكم ورفيقاتكم. ولكن في واقع الامر لم يفوا بوعدهم بعد سماعهم لبيان المكتب السياسي ، بل تعرضوا للاذى وبقوا فترة طويلة في الاسر. وتم اطلاق سراحهم على وجبات عدة بعد اهانات كثيرة.

مسدس مام جلال

عندما كنا لدى مام جلال ، اهدى مسدسين لكل من الرفيق كريم احمد والرفيق ابوسرباز ليستعينا بهما في الطريق، وقد رافقتنا مفرزة مسلحة الى ان وصلنا مدينة سردشت. وعندما اقتربنا من سردشت ناولني الرفيق كريم مسدسه وقال لي احتفظ به الى ان نرجع الى مكاننا ، وسلم المسدس الثاني الى المفرزة المرافقة لنا.

فابو فاروق اعتبر المسدس نقطة سوداء علي ، بدعوى انني استلمته من مام جلال حسب تصوراته! كان هذا بهتانا وفرية غير عادلين. ورغم ان كلا من الرفيق كريم احمد والرفيق ابو سرباز اكدا بان هذا الكلام غير صحيح ، إلا انه كان مصراً على كلامه ولم ينفع معه اي نفي للموضوع.

لقد طرح موضوع هذا التلفيق بعد اربعة عشر عاما مرة اخرى في كونفرانس حزبي عقد في ستوكهولم صيف عام 1997، ولكن ابو سرباز قد اوضح مشكوراً لاعضاء الكونفرانس بأن ابو شوان لم يستلم اي مسدس من مام جلال ، وان الرفيق كريم وابو سرباز هما اللذان استلما مسدسين منه ، وقد تم تفنيد هذا الأفتراء بعد مرور هذه السنين الطوال ، مع ذلك سوف يتكرر هذا الأفتراء كوسيلة للأنتقام !

پشتئاشان الثانية

اشتعلت نار القتال في معركة پشتئاشان الثانية ، بناء على قرار اجتماع الحزب الشيوعي العراقي في سێلێوێ وقرار اجتماع جبهة جود في ڕاژان ، دون ان يأخذوا عبرة من الحروب المدمرة السابقة ، ودون دراسة واقعية وموضوعية حول امكانيات وقوة الاتحاد الوطني من الناحية المعنوية والغرور الذي اصيبوا به بعد تغلبهم على قوات (حسك ، پاسۆك ، الحزب الشيوعي) في پشتئاشان.

ان هذه الجهات الثلاث التي هزمت ولاتزال تعاني من آثار تلك الهزيمة لم يطرحوا دراسة واقعية للاحداث في اجتماع ڕاژان وخاصة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وارسلوا قواتهم مرة اخرى الى ساحات القتال لاستعادة المواقع التي

احتلتها قوات الاتحاد الوطني. في نهاية شهر آب 1983 قامت قوات الاتحاد الوطني بهجوم مفاجيء و واسع على قوات جبهة جود ، وفي بداية الهجوم احتلت قوات الاتحاد الوطني اعلى قمة في جبل كونه كۆتر. واستشهد جميع المقاتلين التابعين للحزب الديمقراطي الكوردستاني والبالغ عددهم ستة واربعون مقاتلاً ، الذين كان يقودهم حسو ميرخان ژاژۆكي. وفي اليوم التالي 1-9-1983 عادت واحتلت قوات (اوك) جميع المناطق واصيبت قوات جبهة "جود" بهزيمة اخرى واضطرت للإنسحاب ، واستشهد عدد غفير من قواتهما.[26]

قبل ان يستشهد الپێشمەرگه وتذهب دماؤهم هدراً ، قدمت طلباً مصحوباً بالرجاء الى ابو فاروق بان لايتخذوا قراراً مستعجلاً حول البدء بجولة ثانية في القتال. فمن هم الذين يتحملون مسؤولية استشهاد هؤلاء الپێشمرگه؟ بقدر مايتعلق الامر بحزبنا هم اولئك الذين ينتقلون من معركة خاسرة الى معركة اخرى خاسرة ايضاً وهم لايزال باقون في القيادة.

ان الذين وقعوا دخول معركة پشتئاشان الثانية في اجتماع سێلۆى في 24-5-1983 وفي مقدمتهم الرفيق ابو فاروق والرفيق فاتح رسول عضو إحتياط اللجنة المركزية وسكرتير لجنة إقليم كوردستان والذي لم يصدر بيانا بأسم لجنة إقليم كوردستان لإدانة هجوم الإتحاد الوطي ، كان عليهم ان يحاكموا انفسهم ويتنازلوا عن مناصبهم القيادية ويتركون المهمات الحزبية بسبب الدماء التي اريقت بصورة غير مشروعة والأخطاء المتعاقبة أمام الاتحاد الوطني ، وكان عليهم التنحي عن مسؤولية قيادة المعارك الخاسرة.

التقييم

لو اجريت دراسة موضوعية للامور بعد احداث پشتئاشان ، لكانت مفيدة ليس فقط لحزبنا وانما لجبهة جود والاتحاد الوطني ايضاً ، اذ ان معركة پشتئاشان الثانية لم تكن تبرز الى الوجود ، ولم نكن نتعرض نحن والپارتي والاطراف الاخرى الى الهزيمة ، وخاصة الحزب الديمقراطي الكوردستاني اذ لم يكن يتعرض لتلك الخسارة البشرية الكبيرة ، وحزبنا لم يكن يتعرض الى الهزيمة مرة ثانية ولم يكن يبلغ عدد شهدائنا الى عشرات الشهداء الأخرى من مقاتلي حزبنا و وأحزاب جبهة جود ولم تكن الحرب تستغرق ثلاث سنوات اخرى ، والاتحاد الوطني بقى كما هو، لا انتقمنا منه ولا تم القضاء عليه!

في قرية ڕاژان وفي مقر الحزب الديمقراطي الكوردستاني ، تحدثت كثيراً مع ابو فاروق ورجوته ان لايحاول خلق پشتئاشان ثانية لنا ، اذ اننا وفي خضم الفوضى التي سيطرت على حياتنا الحزبية والفكرية ، لن نتمكن في هذا الظرف من احراز أي نجاح ، ولكن ومع الاسف الشديد ، لم يجر أي تقييم لمعركة پشتئاشان الثانية ايضاً ولحد اليوم. وفي المؤتمر الرابع للحزب الذي انعقد في 1-11- 1985 في قرية مەرگەوەڕ السفلى في گەلى ڕەش لم يتم التطرق الى كارثة پشتئاشان. وكذلك لم يرد ذكره في المؤتمر الثاني للأقليم والمؤتمر الأول والثاني للحزب الشيوعي في كوردستان ، كما لم يجر التطرق إليه في المؤتمر الخامس والسادس للحزب الشيوعي العراقي وجميع الكونفرانسات واجتماعات اللجنة المركزية. لقد بقيت كارثة پشتئاشان في طي النسيان ولم تتم محاسبة مسبيبها ولم يجر توضيح أي موقف تجاه المسؤولين عن تلك المأساة. ورغم كل ذلك الصمت ، فإن الشمس لا يمكن أن تخفى بالغربال.

بعد الانتفاضة المجيدة لشعب كوردستان في ربيع عام 1991 ، برزت الى الوجود مسالة الانتخابات البرلمانية. والمؤسف ان نفس قادتنا في كارثة پشتئاشان اصبحوا قادة الحملة الانتخابية وذلك لتأمين عدد من المقاعد في البرلمان لأناس مقربين

اليهم. ومع الاقرار بوجود تلاعب ملحوظ في الانتخابات من قبل الاطراف الاخرى فانهم لم يستطيعوا ايصال حتى ممثل واحد الى البرلمان. كان من الضروري في مثل هذه الحالة من الإنتكاسة ، ان يقوم المسؤولون عن هذه الهزيمة بتقييم وضعهم ومسؤوليتهم واجراء تحقيق حول الموضوع.

ولو جرت الامور على ماهي عليه ، فلاشك ان هذه الهزائم ستتكرر، سواء في الانتخابات التي ستجري مستقبلا أو غيرها من الأحداث ، ولاسيما في الظرف الراهن الذي تتعقد فيه الاوضاع أكثر فأكثر ، سواء في كوردستان أو العراق أو المنطقة. إن إهمال ونسيان او تناسي احداث پشتئاشان الاولى والثانية وهزيمة (خۆرنەوەزان) ، والخسائر المستمرة في اقتتال الاخوة بعد پشتئاشان والانسحاب غير المنظم والمضر في 16-8-1988 في (خواكورك) ، إن كل ذلك لا يجلب معه سوى الاخفاقات. وخير دليل على ذلك ، الفرار المخجل في منطقة بارزان من قبل الرفيق فاتح رسول (سكرتير اقليم كوردستان ومسؤول قاعدة بارزان) نحو منطقة (كافێ) ، وذلك عند تسلمه تهديدا من الشيخ خالد البارزاني في 3-8-1988 والذي كان نصه مايلي:

جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقاً.
الى الشيوعيين الكفرة
ان ارض بارزان الطاهرة لايمكن ان تكون ملاذا للكفرة والملحدين ،
ننذركم باخلاء مناطق بارزان خلال ستة ايام والا فان جحافل الاسلام
جاهزة لإخراجكم منها بالقوة ، وقد اعذر من انذر
رحمان رضائي الشيخ خالد البارزاني

ونورد ادناه ايضاً نص ماكتبه الرفيق فاتح رسول رداً على تهديد خالد ، وقبل ان تنتهي فترة الانذار تركوا المنطقة بصورة سريعة.

(اتخذنا مضطرين قراراً بالانتقال والرحيل من المنطقة بدون توقف ، فتوجه مقاتلوا المقر نحو منطقة الزيباريين حوالي قرية كافئ. شرعنا باستئجار عشرات البغال من فلاحي وسكان قرى الزيباريين. وخلال ستة ايام تركنا منطقة بارزان في حالة إرهاق وتعب شديدين وخسائر كبيرة مصحوبين بالاهانات والاستهزاء).[27]

ان الإنسحاب الغير منظم من المنطقة بهذه السرعة والخوف ليس محلاً للاستغراب لأن سلسلة الانسحاب والفرار والهزائم في معركتي پشتئاشان الاولى والثانية وتسليم منطقة خۆرنەوەزان وبعده الفرار المخجل في خواكورك ، ، والفشل في انتخابات برلمان كوردستان عام 1992 وانتخابات البلدية في 3-2-2000 في السليمانية وفي انتخابات البلديات في هەولێر وكذلك الفشل في جميع انتخابات المنظمات المهنية ، كل ذلك يشكل سلسلة من الإنتكاسات المتواصلة ، فاذا لم تجر تغيرات وتطورات جذرية في حياة الحزب ، فإن حلقات هذه السلسلة ستتنامى أكثر فأكثر. ومع كل هذا لم تجر الاستفادة من كل هذه الأخطاء!

مثـال

هنا اورد حادثة معينة ذات علاقة عضوية بعمل التقييم والتحقيق ومحاسبة المسؤولين عن الكوارث.

في بداية عام 1998 قام الاسلاميون بقتل (68) سائحاً اجنبياً في مصر ، (نفس عدد شهداء پشتئاشان!). فهذه الكارثة لم تكن امراً هيناً ، رأى المسؤولون انه يجب التفكير كلياً في الامر، لكي لاتتكرر في المستقبل ، او اذا تكررت تكون بخسارة اقل. حسني مبارك لم يذهب في تفكيره وتصوره الى ان الاسلاميين فقط هم الذين يتحملون المسؤولية ، بل ذهب ابعد من ذلك ، إذ أنه طرد وزير الداخلية واقاله من منصبه مع جميع المسؤولين في اجهزة الامن وقدمهم للمحاكم لمحاسبتهم في تقصيرهم ، وذلك بسبب عدم يقظتهم وإهمالهم في انجاز الاعمال والواجبات الملقاة على عاتقهم في حماية المناطق السياحية. اذ انهم لو كانوا واعين ومتيقظين لما

حدثت الكارثة بهذه الصورة.

حسني مبارك لم يربت على كتف وزيره المسؤول الاول في هذا المجال ولم يقم بترقيته الى منصب اعلى ، بل اعتبره مذنباً في هذه الجريمة. ويظهر ان حسني مبارك استفاد من دروس الماضي وفكر في ان هؤلاء اذا لم يقدموا الى المحاكم وينالوا عقابهم فمن المحتمل ان تحدث سلسلة من الكوارث والأحداث الأخرى ، وربما يتحمل هو الآخر جزءا من المسؤولية ، بيد أنه لو لم يتخذ هذه الإجرائات لكانت مسؤوليته اكبر.

أما عندنا نحن ، فالآية مقلوبة! فبدلاً من التحقيق في موضوع إهمال المسؤول العسكري (حول كارثة پشتئاشان) من قبل السكرتير العام للحزب ، كوفئ باختياره نائباً للسكرتير العام بعد مضى ثلاثة وعشرين يوماً فقط على وقوع الكارثة ، أي قبل حلول أربعينية شهدائنا! وذلك في اجتماع اللجنة المركزية في سێڵۆێ بتأريخ 24-5-1983. السكرتير العام لم يسلك نهج حسني مبارك ، بل أهمل الموضوع وصم آذانه. وهذه هي عاقبة الموقف والذي نراه بأم اعيننا ونحصد ثمرة هزائمه المتتالية.

ليت!

كم كنت اتمنى لو كانت ثمة محاسبة أو تقييم جديين حول كارثة پشتئاشان الاولى. إذ ذاك ، كنا لا شك سنتجنب معركة پشتئاشان الثانية واقتتال الاخوة الذي دام ثلاث سنوات وسلسلة الهزائم الاخرى. لو ان قادة پشتئاشان كانوا يقظين لتحولت پشتئاشان إلى مقبرة للمعتدين. واقول ليتنا كنا نميز بين القائد الثوري والقائد الذي يحرف الثورة عن طريقها.

الكتابة حول موضوع پشتئاشان

ان الذين كتبوا عن احداث پشتئاشان وتطرقوا الى موضوع پشتئاشان في كتبهم ومذكراتهم ، لم يتطرقوا اليه بهدف الدراسة والتقييم الموضوعي بحيث يستفيد منه القاريء ويكون تجربة مُرة للمسؤولين ايضاً ، أو لكي لاتتكرر الاخطاء والجرائم في المستقبل ، ويرفضون بذلك كل اقتتال داخلي بين الاخوة. كان ينبغي ان يكون تطرقهم للأحداث ودراستهم لها واقعيين وموضوعيين ومتسمين بالجرأة والصدق. إن بعضا من هؤلاء كان مساهما فيها بل ومسؤولا مباشرا يقود المعارك لإفناء الأعداء الذين كانوا حلفاء الأمس في النضال ضد العدو اللدود النظام البعثي. كان عليهم ان يذكروا في كتاباتهم العوامل التي ادت الى هذا القتال اللامسؤول ، ويسألون انفسهم لماذا حدث هذا القتال بين جبهة "جود" والاتحاد الوطني ، وهل ان هذه الاصطدامات كانت من اجل احتكار السلطة؟ هل انها كانت صراعاً ايديولوجياً وطبقياً؟ هل انها كانت حرباً اشعل نارها النظام البعثي لمصلحته؟ هل انها كانت عملاً عبثيا وعديم الاهمية برزت من تلقاء نفسها؟ ام انها كما يقول المثل الكردي حرباً استندت على حقد دفين وعداوة سابقة؟ أم انها كانت امتداداً للاقتتال الذي حصل عام 1966 و1977 في منطقة هكاري وغيرها؟

كان عليهم ان ينطلقوا من مبدأ الانتقاد الذاتي ويكتبوا ان هذا القتال كان خطئا قاتلا غير مشروع من الاساس. وكان عليهم ادانة المسؤولين عنه ، حتى ولو شملتهم هذه الادانة من بعيد أو قريب ، اذ لاشك ان القتال غير المشروع لن يؤدي الا الى الخسارة والتدمير وليس لكسب المغانم.

ان حقائب هؤلاء الكتاب لا زالت مليئة بالمعلومات الدقيقة حول الموضوع. كان عليهم أن يتصفوا بالجرأة وان يخرجوا محتويات حقائبهم إلى النور، وتبيان ادق التفاصيل بهذا الخصوص للحقيقة والتاريخ وللأجيال المقبلة. وكان من الضروري ان يصبح هذا القتال ظاهرة استثنائية دخيلة ، غير قابلة للتكرار.

جمرات الحرب

لم تنطفيء نار الحروب المتعاقبة بسبب عدم توفر الخبرة واللاأبالية السائدة ، ومن المؤسف أنه في سنة 1994 ، وفي تلك الظروف الدقيقة التي كانت تمر بها كوردستان آنذاك ، سببت الجمرات الدفينة في الرماد اضطرام نار حرب جديدة بين الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي الكوردستاني وبعض الاطراف الاخرى. حرب باسلوب جديد ، لم يسبق له مثيل خلال فترة الثلاثة والاربعين عاما من الصراع الدائر بين تلك الجهات من حيث القساوة والتدمير. وإن دل هذا على شيء، إنما يدل على مدى هيمنة الروح الحزبية الضيقة وفقدان الروح القومية الوطنية التي تضع مصالح كوردستان فوق المصالح الحزبية - العشائرية. وقد دفع الشعب الكوردي ضريبة تلك الجرائم والحروب بالأضرار المادية والبشريهة ألهائلة.

ألم يكن بامكان الاتحاد الوطني ان لايهاجم مقرات قيادات الأحزاب الثلاث (الحزب الشيوعي ، حسك و پاسۆك)! او ان يسلك طريقاً آخر لمعالجة المشاكل الموجودة؟ او الم يكن بالامكان ان ياخذ مام جلال بنظر الاعتبار الدور الوطني للحزب الشيوعي العراقي وشعوره بالمسؤولية لايقاف هجوم المرحوم حسو ميرخان ژاژۆكي لاحتلال مقر قيادة الاتحاد الوطني في (ناوزەنگ) في 13-2-1983؟ وذلك قبل سبعة وسبعين يوماً من هجومهم على پشتئاشان؟ ان قيادة الاتحاد الوطني كانت تعرف جيداً ان الحزب الديمقراطي الكوردستاني كان بمقدوره آنذاك ان يقوم باحتلال ناوزەنگ بكل سهولة ، ولكن لماذا لم يقم بهذا العمل؟ لأنه إحترم رأي وفد الحزب الشيوعي العراقي.

للتأريخ

هنا ارى من المناسب ان اتطرق الى موضوع آخر له صلة بالاحداث التي نحن بصددها ، وذلك للحقيقة والتأريخ. وهو يتلخص كما يلي: كنت مع مفرزة مسلحة من قواتنا في نۆكان لانجاز عمل حزبي ، وذات مساء وصلتني رسالة من مام جلال في 10-2-1983 يقول فيها ، أرجو بعد استلامك لهذه الرسالة ، أن نلتقي لامر هام ومستعجل. وقد اجتمعت مع مام جلال بحضور جمال آغا صباحا. قال مام جلال: انتم تمثلون الحزب الشيوعي وطرف من جبهة جود وتعتبرون حلفاء بموجب الاتفاق الثنائي الموجود بيننا ، وقد وصلتنا معلومات تقول ان الحزب الديمقراطي الكوردستاني جمع قوة كبيرة في منطقة (سەرى جاسوسان) بمشاركة ضباط الجيش وحراس الثورة الايرانيين مزودين بمدافع واعتدة كثيرة ويريدون الهجوم علينا لاحتلال ناوزەنگ ، وبصراحة يريدون توريطنا في القتال رغماً عنا. ونحن في هذا الوقت ليست لدينا القوة والامكانيات لمقاومتهم ، ولذلك اقترح ان تقوم بلقاء حسو ميرخان ژاژۆكي باسم حزبكم وتطلب منه عدم القيام بهذا الهجوم وايقافه ، وبعد مداولة اجراها مع جمال آغا ، قلت له ، اولاً انا لااستطيع القيام بهذا العمل دون قرار من قيادة حزبنا ، وثانياً انني لااعرف المنطقة والثلوج قد غطت الطريق. فقال مام جلال: انا اتصل بقيادتكم عن طريق الجهاز واخبرهم بالموضوع وسوف ارسل معكم شخصاً خبيراً في المنطقة لايصالكم الى حيث تريدون.

رجعت الى نۆكان وارسلت برقية الى المكتب السياسي في پشتئاشان ، أبلغتهم فيها بما دار بيني وبين مام جلال من الحديث. ورجوتهم أن يبلغوني برأيهم وما ينبغي علي القيام به. كما واقترحت مصاحبة الرفيق محمود فقي خدر (المسؤول السياسي لسرية قوات الپێشمەرگه في پشدەر) معنا والمشاركة في هذه المهمة. وفي المساء وصلتني برقية من المكتب السياسي ورد فيها: قم بهذا العمل.

في صباح يوم 12-2-1983 جلسنا مع مام جلال وابلغته بموافقة قيادة الحزب على ذهابي الى (سەرى جاسوسان). فقال جمال آغا: كلفنا (محمد وتمان) بايصالكم الى

المنطقة المعينة وينتظركم في منطقة گۆرە شێر. كنت قبل هذا الاجتماع ارسلت رسالة الى الرفيق محمود فقي خدر طلبت منه ان يحضر الى نۆكان برفقة اثنين من رفاقنا الذين يعرفون المنطقة ، وبعد استلامهم لرسالتي ، توجه كل من الرفيق محمود والرفيق سليم سور المسؤول العسكري لفرع پشدەر والرفيق همزه سور الى نۆكان والتحقوا بنا.

في گۆرە شێر ارسلنا رسالة مع شقيق محمد وتمان الى المرحوم حسو ميرخان ژاژۆكى ، كتبنا فيها: نحن ممثلوا الحزب الشيوعي في المنطقة ونريد اللقاء بكم. وقد اجابنا برسالة قال فيها: تفضلوا. ونتيجة لهطول الثلوج الكثيرة ، لم يكن بمقدور احد السير في المنطقة عدا الذين لديهم خبرة سابقة بالطرق والمسالك.

وصلنا الى سەرى جاسوسان بتأريخ 13-2-1983، وظهر لنا ان ما قاله مام جلال كان صحيحاً ، فقد جلب حسو ميرخان مقاتلين كثيرين ونصبوا مدافع كثيرة ايضاً مع خيام عديدة وكانت الرياح الشديدة تحرك الخيام المنصوبة كما لو أنها ارجوحات. وكان الجو بارداً جداً بحيث كنا نلاقي صعوبة كبيرة في الحديث مع البعض ، قلت له نحن ممثلون عن الحزب الشيوعي ، وكما يظهر فانكم تريدون الهجوم على ناوزەنگ ونحن في نۆكان وهذا يعني ان هجومكم يشملنا ايضاً اذ ان كلينا من جبهة جود ، كما اننا حلفاء مع الاتحاد الوطني. ولذلك نقترح ايقاف الهجوم ولو لمدة ثلاثة ايام ، لافساح المجال لقيادتنا في بحث الموضوع ، وقبل ان يجيب على سؤالي قال انتم تمثلون الحزب الشيوعي ومن هم الآخرون؟ فقلت له انه من الاتحاد الوطني واسمه محمد وەتمان ، فقال لماذا جاء معكم؟ قلنا انه جاء معنا كدليل اذ اننا لانعرف المنطقة ، فسكت وبعد ذلك رحب بنا وقال نحن نريد ان نذهب الى منطقة قلعة دزه. فاقترحنا ان يذهبوا الى قلعة دزه عن طريق سونێ وقلنا نحن لدينا قواعد ومقرات فيها ويقومون بخدمتكم ، فقال لا نحن نذهب عن طريق ناوزەنگ. فعرفنا من كلامه ان خطتهم هي الهجوم على ناوزەنگ واحتلاله. استأنفنا الحوار معهم وبذلنا جهداً كبيراً لاقناعهم ، وفي النهاية وافقوا على اقتراحنا ، وقالوا نتصل

بقيادتنا ونبلغهم اقتراحكم.

وقد حصلت لدينا القناعة بانهم يوقفون هجومهم ، فرجعنا الى ناوزەنگ واعتبرنا انفسنا ناجحين في مهمتنا لايقاف الكارثة. وعندما عدنا الى ناوزەنگ مع الرفاق محمود فقي خدر وسليم سور وهمزه سور، صادفنا اربعة اشخاص قرب قرية زەڵێ بملابس مدنية مع عدد من مسلحي الاتحاد الوطني يسيرون امامهم وخلفهم ، بعد الترحيب وتبادل التحايا ، سألنا أحد الاشخاص الاربعة باللغة العربية: مقاتلوا اية جهة انتم؟ فاجبناه نحن من مقاتلي الحزب الشيوعي العراقي. سألناهم نحن: الى اية جهة تنتمون وما الذي اتى بكم الى هنا؟ فقالوا نحن وفد من منظمة التحرير الفلسطينية وكنا ضيوفاً لدى السيد مام جلال. انتابتنا الريبة والشك في صحة كلامهم، لاننا عرفنا من لهجتهم بانهم ليسوا فلسطينيين. وقلنا لهم يظهر انكم عراقيون! و وفد حكومي! وبما ان الثلج كان يهطل بوفرة والجو كان بارداً جداً ، والطريق الذي نسلكه كان عبارة عن طريق ضيق و وعر ويشرف على نهر نۆكان واصحاب الدواب كانوا واقفين بانتظار افساح المجال للعبور، لم نستطيع مواصلة الحوار معهم. وكما يبدوا فانهم كانوا يتمنون ان نكف عن التحدث معهم بسرعة خوفاً من انكشافهم أكثر من ذلك ، وانهم كانوا مستعجلين في السير لكي يصلوا الى قلعة دزه ، فتفارقنا.

عندما وصلنا وجلسنا مع السيد جمال حكيم (عضو قيادي في أوك) روينا له القصة، فرفع رأسه قليلاً وشرع في فرك مسبحته داخل كفيه وقال: صحيح انهم كانوا ممثلين عن ياسر عرفات وكانوا في ضيافة مام جلال ، فقلنا له: اتق الله يا جمال آغا انهم كانوا عراقيين. وما كان من جمال آغا الا وقطع الحديث لكي لايحرج اكثر. وقال لنرجع الى موضوع مهمتكم وسفركم ، وحسب ما تقولونه فانكم وفرتم لنا انتصاراً كبيراً ونحن فرحون جداً بهذا الموقف المعبر عن الاخلاص لكم ولحزبكم وغدا نلتقي.

ان مشاهدة هؤلاء البعثيين في تلك الظروف خلقت لدينا الريبة والشك كما اسلفت.

وفي الحقيقة فان هذه العلاقة بين الاتحاد الوطني والبعث كانت قائمة في ذلك الظرف الحساس والمعقد ، الأمر الذي ورط الاتحاد الوطني في قتال دام مع قوات جبهة جود ، في الوقت الذي كنا نحن نبذل فيه جهودنا بنية صادقة لمنع حدوث الاقتتال بينهما.

لقد تمكننا من ايقاف هجوم قوات الحزب الديمقراطي الكوردستاني للسيطرة على مقر قيادة الاتحاد الوطني في ناوزەنگ. وكان اقتراحنا نحن لتأجيل الهجوم ولو لمدة ثلاثة ايام سبباً لايقاف الهجوم وسحب قوات (حدك) من منطقة سەرى جاسوسان باتجاه (كونه مشكان) وفي نفس الوقت كان حزبنا في جبهة ثنائية مع الاتحاد الوطني.

وكما يبدو فان الحزب كان على علم بالتحركات السرية للبعث والاتصالات الجارية بينه وبين الاتحاد الوطني ومع ذلك فقد كان ساكتاً عن الموضوع ، ولإثبات صحة هذا الافتراض ، يقول نوشيروان مصطفى: (لقد عاد ممثلوا الحكومة في 13-2-1983 وكان الوفد مكوناً من نفس اعضاء الوفد السابق ، ابو احمد ، ابو عدي ، ابو محمد ، وكانت الثلوج قد غطت طريق سونێ – ناوزەنگ.)[28]

ويستمر نوشيروان في كلامه ويقول: (ان هذه الاتصالات كانت تتم عن طريق الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني. وقد بعث مام جلال رسالة الى كريم احمد يخبره فيها بهذه الاتصالات.) [29]

وقد تبين اخيراً ان حزبنا لم يحسب حساباً لموضوع العلاقة بين الاتحاد الوطني وحكومة البعث.

العرفان بالجميل!

عندما كنا اسرى في ناوزەنگ ، تطرق مام جلال الى هذا الموضوع وقال مخاطباً الرفيق كريم احمد: لولا جهود كاك قادر رشيد ، كان حسو ميرخان ژاژۆكي قد احتل ناوزەنگ ، لأن عدد مقاتلينا في ذلك الوقت لم يكن يبلغ خمسين مقاتلاً في ناوزەنگ ، ويشكر على جهوده وايقافه الهجوم. وقبل ان يرد عليه كل من الرفيق كريم احمد وابو سرباز بادرت انا وقلت: يا مام جلال ان الجهود التي بذلتها ليست جهودي انا، انها جهود الحزب الشيوعي ، ثم اجاب الرفيقان كريم احمد وابو سرباز قائلين لمام جلال: حسناً بعد مرور شهرين ونصف على مساعدة حزبنا لانقاذكم ، هل كانت هذه مكافأتكم لنا؟ هل هذا هو تقديركم لعملنا؟ ان كل رفاقنا مستعدون لتنفيذ القرارات الحزبية بكل اخلاص وكذلك تنفيذ اي عمل حزبي يخدم الشعب الكردي والتحالف والوطن والسلم مثل ما فعل قادر رشيد، وقد رد كل من الرفيقين كريم احمد وابو سرباز بهذه الطريقة باعتبار ان مام جلال طرح الموضوع في البداية كتقدير وعرفان بالجميل ، ولكن في الحقيقة لم يكن هذا يتناسب مع مجزرتهم بحقنا في پشتئاشان! ولا مع ابراز انزعاجه في الجلسة من موقف الرفيق ابو سرباز تجاه الاتحاد الوطني كما ظهر في رسالته المؤرخة 30-4-1983 والتي ارسلها الى الرفيق الشهيد رسول سور حول توجهات ومواقف الاتحاد الوطني ، وقد وصلت الرسالة الى مام جلال ، واعتبر الاتحاد هذه الرسالة خطيرة الى درجة يستوجب القيام بالهجوم على پشتئاشان وكان الرفيق ابو سرباز قد شعر بان الاتحاد الوطني يضمر حقداً شديداً تجاهه ، كما وكان يظن انهم سوف لا يطلقون سراحه ويبقى اسيراً لديهم. وفي اجتماعاتنا مع مام جلال كان هناك احساس واضح بهذه الظاهرة.

التضليل

تطرق كل من فاتح رسول ونوشيروان مصطفى الى موضوع ايقاف الهجوم على ناوزەنگ في كتاباتهم باسلوب مضلل وغير صحيح. حيث ذكرا بان الاتحاد الوطني نفسه لعب هذا الدور عن طريق محمد وەتمان آمر الفرقة 61 لقواتهم. ان الرسائل المتبادلة بين المرحوم حسو ميرخان و محمد وەتمان بتأريخ 10-2-1983 ليست صحيحة ومختلقة وكتباها بأنفسيهما ، لان التأريخ لا يتوافق مع تأريخ اجتماعنا مع حسو ميرخان ژاژۆكى والذي يصادف 13-2-1983.

وحسب ما كتبه هذان الكاتبان حول الموضوع فان وفد الحزب الشيوعي العراقي ودوره في انجاز هذه المهمة كان دوراً ثانوياً وكان كتابع لوفد الاتحاد الوطني برئاسة محمد وەتمان. وان الرسالتين متطابقتان مائة في المائة في مذكرات (الاصابع تسحق بعضها البعض) لمؤلفها نوشيروان مصطفى الصفحات 416 و 417 ، وكذلك في الجزء الثالث من كتاب (صفحات من تأريخ الشعب الكوردي) لمؤلفه فاتح رسول الصفحات 227 و228 ، في حين ان كتاب فاتح رسول صدر قبل مذكرات نوشيروان بثلاث سنوات!

كذلك نشر الكاتبان بنفس الاسلوب السابق في كتابيهما رسالة مرسلة من السيد مسعود البارزاني الى المرحوم حسو ميرخان بخط يده كما وردت في الكتابين. نورد نصها فيما يلي:

الاخ العزيز حسو ميرخان ژاژۆكى

بعد التحية ، وصلت رسالتك الي ، لم يكن صحيحاً ان تجلس معهم ، لابأس في اجتماعك مع ابو شوان ومحمود ولكن الشخص الآخر، فاننا لم نكن موافقين على الاجتماع معه وكنا قد ارسلنا برقية ورد فيها انه لايجوز الاجتماع معهم فكيف حصل هذا الاجتماع؟ ...

مسعود البارزاني 28-2-1983

اذا كان هەڤالّ مسعود يقصد (بالشخص الآخر) محمد وەتمان ، ففي الحقيقة إنه لم يحضر كممثل للاتحاد الوطني ، بل رافقنا كدليل و خبير في معرفة الطريق ، وان مام جلال يعرف هذا حق المعرفة ، ولو فرضنا ان الاتحاد الوطني ارسله ليطلع على ما يجري في الاجتماع عن قرب ، فهذا امر لايخصنا وليست له علاقة بنا. وليس بعيداً ان يكون حسو ميرخان قد ذكر في برقيته لقيادتهم ان محمد وەتمان ينتم الى الاتحاد الوطني ورافق وفد الحزب الشيوعي ، وكذلك من المحتمل انه لم يذكر في رسالته ان محمد وەتمان رافق الوفد كدليل ، ولذلك كتب السيد مسعود رسالته بهذا الشكل.

يقول نوشيروان مصطفى بهذا الصدد (عندما قتل كل من حسو ميرخان ژاژۆكى وعبدالرحيم جسيم في (كونه كۆتر) اثناء قتال پشتئاشان الثانية ، اخرجنا عدداً من الرسائل من حقيبته ، ارسلها كل من ادريس ومسعود وآخرون).[30]

انه لامر غريب! الاتحاد الوطني استولى على الرسائل ، في حين ان فاتح رسول قد نشر هذه الرسائل قبل ان يصدر نوشيروان كتابه بثلاث سنوات! واضافة على هذا فانهم وعن طريق هذه الرسائل المختلفة التي ارسلها محمد وەتمان حسب ادعائهم الى حسو ميرخان ، ارادوا اخفاء دور الحزب الشيوعي في هذا العمل الوطني وتضليل القاريء. ولو فرضنا ان فاتح رسول قد اعتبر نفسه ارشيفاً للحزب الشيوعي دون علم و قرار من الحزب! فكيف اصبح ارشيفاً للاتحاد الوطني وبقية الاحزاب الاخرى في جبهة جود ونشر تلك الرسائل التي استولى عليها الاتحاد الوطني فقط! وكان الاتحاد الوطني في ذلك الحين في قتال مع جميع الاطراف الاخرى في كوردستان.

لايـريـدون

ما كتبه هذان الكاتبان حول الموضوع يختلف كثيراً عن موقف مام جلال وتقديره ، وكما يبدوا فانهما لم يكونا على علم ، او لايريدان الافصاح عن حقيقة ان مام جلال طلب من الحزب الشيوعي ان يتوسط بينهما بصورة مستعجلة ويبذل جهده لايقاف الهجوم المتوقع من قبل حسو ميرخان لاحتلال مقر قيادة الاتحاد الوطني.

اليس امراً سهلاً لهذين الكاتبين ومن يأتي بعدهما ، ان يتمكنا وبالبساطة التي يريدونها ، تحريف حدث تأريخي و واقعي في زمن قريب ويضللان القراء! إن الحدث لم يمض عليه اكثر من خمسة عشر عاما ، ونحن ومئات آخرون من الذين شاركوا في هذه الاحداث ما زلنا احياء.

الانسحاب من سەرى جاسوسان

من الامور التي يجب ذكرها بانصاف ان قوات الحزب الديمقراطي الكوردستاني المتواجدة في سەرى جاسوسان، قد اوقفت هجومها ، ليس كنتيجة للبرد الشديد والثلوج والعواصف او بسبب ما بذلته عناصر معينة موالين للاتحاد الوطني! كما ان ايقاف الهجوم لم يكن بسبب عدم قدرتهم على احتلال ناوزەنگ كما يذكره الكاتبان بل كان نتيجة للجهود التي بذلها الحزب الشيوعي.

ان موقف الحزب الديمقراطي من اقتراحات حزبنا حول الموضوع واستجابة الپارتي لطلبنا واقتراحاتنا كان موضع الشكروالتقدير.

كـان يجب

كان من الضروري ان يستقبل موقف الپارتي بصورة ايجابية ، ويقدر موقف حزبنا وجهوده في تقديم العون والمساعدة في فترة حرجة بالنسبة اليهم ، إذ أنهم ، بايقافهم للهجوم ، حالوا دون اراقة الدماء كان من المحتمل ان يؤدي القتال الى كارثة كبيرة. كان على الاتحاد الوطني ان يستفيد من هذا الموقف ويبحث عن طريق آخر لمعالجة المشاكل الموجودة بينهم وبين جبهة جود ، وان لايقوموا بالهجوم على پشتئاشان بعد سبعة وسبعين يوماً، وان يوقفوا هذا الهجوم ، كما اوقفت قيادة الپارتي الهجوم على مقر قيادة الاتحاد الوطني في ناوزەنگ بتأريخ 13-2-1983 الذي نتج عنه بقاء مام جلال والعناصر القيادية في الاتحاد دون ان يمسهم اي ضرر، ومن ثم سجلوا بذلك انتصاراً تأريخياً لهم.

مجموعة من پێشمەرگە الحزب الشيوعي العراقي على ضفاف نهر (هيزل) الذي يفصل بين شمال وجنوب كوردستان في خريف عام 1981، وقد جرفت مياه هذا النهر عدة مرات عدداً من رفاقنا اثناء عبورهم له مع ماحملوه من أجهزة (الطباعة، الإذاعة ، اللاسلكية) ، ادوات طبية و الادوية و الاسلحة والأعتدة وأشياء أخرى ، وللأسف لم يعثر على أحد من هؤلاء الرفاق.

الخطة

هناك مسألة اخرى ليست لها علاقة مباشرة مع كوارث پشتئاشان ، ولكن تطرق اليها نوشيروان في كتابه (الاصابع تسحق بعضها البعض) باسلوب غريب وغير واقعي! وهذه المسألة تتعلق بي انا شخصياً ، وهي مسألة فراره من مقر بتاليون السابع لقوات قاطع سليمانية - كركوك اواخر كانون الثاني عام 1981 المتواجد آنذاك في كهف هەزار ئەستون في جبل سورێن. وبما ان نوشيروان لم يذكر الموضوع بامانة في كتابه فاني مضطر ان اتطرق الى الموضوع هنا وادون بصورة واقعية قضية فراره.

بعد عودتي من كوردستان تركيا بايام قليلة الى ناوزەنگ. حيث كنت في مهمة حزبية وكنت متعباً من عناء السفر، حتى جائني الرفيق فاتح رسول وابلغني بقرار المكتب السياسي للحزب وقال: "بناء على طلب حزبنا ، قرر الاخوة في قيادة حسك اطلاق سراح نوشيروان مصطفى المعتقل لديهم وهذه رسالتهم توصلها الى مسؤوليهم في منطقة سورێن ، وفي الوقت الحالي نوشيروان موجود لدى رفاقنا كضيف في كهف هەزار ئەستون الواقع في جبل سورێن ، فاذا رغبت في اصطحابه فترافقك في مهمتك مفرزة من مقاتلينا تحت امرة الرفيق على كالاشنيكوف". رغم انني كنت متعباً جداً ، وبما أن كلمة (لا) غير موجودة عندما يتعلق الأمر بتنفيذ قرارات وتوصيات الحزب ، لذا قمت بالمهمة (في الحقيقة بعدما انجزت مهمتي ورجعت من سورێن عرفت آنذاك بان الحزب إنما كلف الرفيق فاتح رسول نفسه بانجاز المهمة ولكنه تملص منها وكلفني بانجازها)!

في صباح اليوم التالي المصادف 24-1-1981 تهيأنا للسفر من ناوزەنگ بصحبة الرفاق پێشمەرگه ، علي كالاشنيكوف مسؤول المفرزة ، ابو عادل ، حمه سور، ملا جلال ، فرهاد ، همداد عبدالله (شاخەوان) وتوجهنا الى منطقة سورێن.

قبل ان نبدأ بالسير، زارنا السيد جمال حكيم المعروف بـ (جمال ئاغا) مع مقاتلين وقال لنا ، سنرافقكم الى منطقة شارباژێر ونبقى هناك لحين عودتكم من سورێن.

وقد فرحت بمرافقة جمال ئاغا لنا ، حيث كنا اصدقاء في فترة الطفولة ، وفي اواسط العقد الرابع كنا ندرس معاً في مدرسة الايوبية الابتدائية. وقد قطعنا معاً طريقنا الطويل بسرد النكات وذكريات الطفولة والمرح.

كان يوم سفرنا يوماً بارداً جداً ، ويهطل الثلج مصحوباً برياح قوية ، وكانت الاحذية والملابس التي نرتديها غير صالحة لهذا الجو القاسي وهذه المسافة التي قطعناها خلال خمسة ايام ، ننزل الى الوديان ثم نصعد الجبال الشاهقة داخل الحدود الايرانية تارة و ثم داخل الحدود العراقية تارة أخرى. وقد تجمدت الطرق واصبحت منزلقات خطيرة ، وكنا نحذر من التجمد والانزلاق في الطريق الموحش الغير سالك قبلنا وغير معروفة لنا من قبل.

انه واجب وطني

الرفيق همداد عبدالله كان واحداً من المقاتلين الذين رافقونا في الطريق وهو ابن اخت الرفيق دلّزار الشاعر، ولم يمض وقت طويل على التحاقه بصفوف قوات الپێشمەرگە. وقد اختار هذا الطريق اعجاباً بالرفيق دلّزار وخالته الرفيقة فريشته ، وهي المرة الاولى في حياته يقطع مسافة طويلة وطريقاً وعراً في يوم شديد البرودة، وكان فرحاً جداً بمرافقته لنا وتكليفه بمهمة كهذه. وعندما كانت تهطل الثلوج بكثافة مصحوبة بالرياح كنا نتقرب من بعضنا مخافة ان يضيع واحد منا ، كان الرفيق شاخەوان يتأخر بسبب حذائه المطاطي ولم يكن يريد ان يصيح ويدعونا للسير ببطء لكي يلحق بنا.

كان الرفيق شاخەوان مرحاً جداً ، واحيانا عندما يكون لديه انتقادا او اعتراضا ما ، فانه كان يوجهه مصحوباً بالنكات. كنا خلال النهار نواصل السير على ثلوج جبال كوردستان ايران الى درجة الارهاق التام ، وفي الليالي نلتجيء الى المساجد الموجودة في القرى الواقعة على طريقنا ، وعندما كنا ننام ، نضع احذيتنا المطاطية في كيس من نايلون ونستعملها مع حقائبنا كمخدة! ولكن شاخەوان لم يكن يفعل

مثلنا، ولذلك سرقوا أحذيته ثلاث مرات في المساجد ، تاركين له حذاءً ممزقاً ، فيضطر لشراء حذاء آخر في نفس القرية.

وفي الليالي كنا نحيط بالمدفأة بالتناوب وكان الحطب لا يتوفر في بعض المساجد لايقاد النار، لذلك كنا نظل حتى الصباح نرتجف من البرد القارص ، دون أن نتمكن من النوم. وبهذه الطريقة كنا نقضي نهارنا في الثلوج وفي الليالي كنا نعاني من البرد والقمل والبرغوث والروائح النتنة المنبعثة من الاغطية والاحذية والجواريب. ومع ذلك كانت معنوياتنا عالية ، وكنا نسلي انفسنا باننا ورغم ارهاق الحياة التعيسة، ننجزعملاً وطنياً ، وننفذ كاك نوشيروان مصطفى الشخص الثاني في الاتحاد الوطني ، وذلك تطبيقاً لاحد شعارات الحزب الذي يقول (قووا تنظيم حزبكم، قووا تنظيم الحركة الوطنية)!

عبرنا نهر سوربان ومياهه الباردة جدا في هذا الفصل ونحن منزوعي الملابس. عندما وصلنا الى قرية چاڵه خەزێنه ، قال جمال ئاغا ومرافقوه ، نحن سنبقى في شارباژێر ، ولكن رافقنا هو ورفاقه حتى وصلنا الى قرية شانەدەرى وثم تركونا وعادوا الى قرية پارەزان. كان الرفيق كريم حجي موجوداً في قرية چاڵه خەزێنه مع مفرزته يبحثون عن جثة الرفيق عمر على هەڵەبجەيى والذي جرفته مياه نهر سورەبان عندما كان يريد ان يعبره الى الجهة الاخرى دون ان يكون معه احد ودون معرفته بالاماكن التي تسمح فيها المياه بالعبور.

كان الرفيق ڕێبشمەرگه عمر علي ، قد افترق عن رفاقه في قرية بلەكێ قبل ثلاثة ايام من ذلك التأريخ وذلك نتيجة لسوء تفاهم مع مسؤول المفرزة الرفيق كريم حجي! وعلى اثر ذلك توجه نحو سورێن وحده ودون ان يعرف الطريق ، ثم حاول عبور النهر دون معرفة اماكن العبور، وللاسف ان هذا الرفيق ليس الضحية الاولى لنهر سورەبان ، ليت الرفيق كريم كان يمنعه من مفارقتهم وهو في هذه الحالة من الغضب. وعندما وصلنا الى قرية چاڵه خەزێنه كانوا قد عثروا على جثته للتو ، فدفناه بمساهمة من السيد جمال ئاغا ومقاتليه وسكان قرية چاڵه خەزێنه ورجل

دين، ودعنا جثمانه بالقاء بعض الكلمات وصلية من الطلقات كشهيد في طريق الحرية وسيادة الشعب والوطن. وبعد ذلك حضر والد واخوة واقارب الشهيد ومرة اخرى نبشوا ضريحه واخرجوا جثمانه ونقلوه الى حلبجة.

كهف هەزار ئەستون

بعد ذلك صار الرفيق كريم ومفرزته ادلاء لنا وبدأنا بالمسير، وقد وصلنا في ليلة متأخرة الى قرية شانەدەرى ، وتم توزيعنا على البيوت في هذه الليلة المتأخرة وقام اهل القرية بمساعدتنا على أكمل وجه ، وبعد تناول الطعام وفترة قليلة من الراحة

مدخل هه زار ئەستون ويظهر في الصورة الكاتب والرفيقين مام صالح وشيخ سعيد البرزنجي

واصلنا السير باتجاه جبل سورێن من خلال قرية چناره المرحلة سكانها.

عند الظهر وصلنا الى مقر الفرع السابع لقوات حزبنا في كهف هەزار ئەستون ، وقد التقينا برفاقنا ونوشيروان والمرحوم كاوه الشيخ لطيف الحفيد ولم يكن اي مسلح من جماعة حسك موجوداً هناك.

كان نوشيروان جالساً في احدى زوايا الكهف مع الشيخ كاوه واحد مقاتليه ، بعد تبادل التحية وقليل من الراحة قلت لنوشيروان نحن جئنا لاطلاق سراحك ولدينا رسالة من المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الكردستاني الى مسؤوليهم هنا ونريد ان نصطحبك معنا الى مقر قيادتكم في ناوزەنگ. وقد رد نوشيروان ببرودة وقال: اشكركم واشكر رفاقكم ، كما اشكر رفاقكم الموجودين هنا حيث قاموا بانقاذي من الاهانات التي كنت اتلقاها من حسك حيث كانوا يقومون بدعوة الناس للتفرج علي في القرى التي تجولوا فيها وانا معهم.

الرفيق الشهيد أبو أحمد المضمد يداوي أحد الرفاق الجرحى في كهف هەزار ئەستون

قضيت تلك الليلة بصحبة نوشيروان و كاوه ، وفي الصباح حضر الاخوة ممثلوا (حسك) وهم كل من السيد قادر جباري ، السيد ملازم طاهر، السيد شيروان شيروەندي والسيد محمد الحاج محمود ، سلمتهم رسالة المكتب السياسي لحزبهم وقلت نحن جئنا لكي نأخذ نوشيروان مصطفى معنا. استلموا الرسالة ورحبوا بنا ،

وقالوا نجتمع لمدة نصف ساعة وخرجوا من الكهف ، وعندما رجعوا عقدنا اجتماعاً ثنائياً، فقالوا في الاجتماع نحن ايضاً من قادة (حسك) ومن حقنا ان يكون لدينا رأي بهذا الخصوص ، ولدينا شروطنا لاطلاق سراح نوشيروان. فاجبناهم انا والرفيق علي كالاشنيكوف وقلنا لهم نحن لم نأت للمفاوضات معكم ، نحن اتينا لاصطحاب نوشيروان معنا بموجب هذه الرسالة التي ارسلتها اليكم قيادتكم ، وليس لدينا تخويل من قبل حزبنا باجراء الحوار والمفاوضات معكم ، ولسنا ممثلين للاتحاد الوطني ولسنا متحدثين باسمهم ، فحزبنا كلفنا بايصال هذه الرسالة اليكم واستلام نوشيروان منكم.

نوشيروان لم يكن لديه اطلاع على ما دار في هذا الاجتماع الثنائي ، وعندما رجعنا اليه ، وقبل ان ننقل اليه رأي ممثلي (حسك) ، بادر هو وسألنا ماذا كان رأي هؤلاء الحسك؟ هل قرروا اطلاق سراحي ام لا؟ فاجبناه بما دار بيننا من الحديث ، وكان نوشيروان مرتبكاً ، فارتبك اكثر، وقال ارجوكم اذا لم يطلقوا سراحي فلا تعودوا انتم وتتركوني ، فاذا رجعتم انتم فسوف يهينونني اكثر من ذي قبل ، او يسلموني الى الحكومة او الى الپارتي. فقررنا مع الرفيق علي ان لانتركه ، ولكننا كنا نفكر في ان بقائنا يكون عبئاً ثقيلاً على رفاقنا الپێشمرگه في الفرع السابع ، فليس باستطاعتهم تأمين متطلبات معيشة كل مقاتليهم هم مع مقاتلينا المرافقين لنا وكذلك مقاتلي (حسك) ونوشيروان والشيخ كاوه الحفيد و مسلحان من حمايته. وخاصة ان الشيخ كاوه كان يعاني من قرحة المعدة وكان على رفاقنا ان يجلبوا له (البسكويت) والحليب والدجاج من شارەزور، وهذا كان يدفعنا الى التفكير في انجاز عملنا بسرعة وتخفيف الاعباء عن رفاقنا.

رأينا ان من الانسب ان نطلب من جمال آغا الحضور الينا ليتحدث اليهم باسم الاتحاد الوطني ، شريطة ان يتعهد لنا الاخوة في حسك بعدم التعرض له بعد وصوله ، فوافق الاصدقاء في حسك على اقتراحنا. ثم ارسلنا احد رفاقنا ليدعوه للحضور ، فحضر جمال آغا مع الشيخ دارا الينا.

مدير أمن العراق

في اليوم التالي حضر السيد محمد الحاج محمود وناولني رسالة قائلاً: اقرأ هذه الرسالة. قرأت الرسالة وكانت مكتوبة بخط جميل ، وعلى ما اتذكر فانها كانت بتوقيع فاضل البراك المدير العام للأمن في العراق وقد ورد فيها مايلي: نوشيروان مصطفى اسير لديكم ، نريد ان تسلموه للعدالة ، ننتظر تسليمكم اياه لنا.

قلت للأخ محمد من أتى بهذه الرسالة اليكم؟ قال السيد علي والي بگ والد السيد طاهر ، وكان صحيحاً ان السيد علي قد حضر ولكنني لم اكن اعرفه ، قلت له ما رأيكم انتم في الموضوع؟ فقال السيد محمد ، محال ان نقوم نحن بعمل كهذا ، ولا نقوم بتسليمه لهم ليقول مدير الامن ما يقوله. وبمجرد ان نقلت الخبر الى نوشيروان ارتبك كثيراً و شحب وجهه اكثر من ذي قبل ، وقال: الم اقل لكم ايها الاخ العزيز قادر لاتتركوني وتعودوا ، ان هؤلاء لا يؤتمن لهم وسوف يسلمونني الى الحكومة ولا تصدق كلامهم. واثناء الحديث وصل كل من جمال آغا والشيخ دارا ، وتحاورنا انا وجمال آغا حول الموضوع ، فطلب هو الاخر بقائنا.

جرى بين جمال آغا والاخوة ممثلي حسك احاديث طويلة حول الموضوع ، فممثلوا حسك يطلبون ستة وثلاثين قطعة سلاح مع طلبات اخرى ، وفي النهاية توصل الجانبان الى اتفاق على ان يسلم الاتحاد الوطني كوجبة اولى عدة قطع مع (آر بي جي - R.P.G) واحد ، وهي الاسلحة التي غنمها الاتحاد الوطني في المعركة السابقة من حسك ، فارسل جمال آغا اثنين من مقاتليه المرافقين له الى شارباژير للاتصال بجماعتهم هناك وجلب الاسلحة معهم.

كيف لا اقتله!

في صباح اليوم التالي قرر ممثلوا حسك اطلاق سراح نوشيروان حال وصول الاسلحة. وقد تركنا جميعاً مقر الفرع السابع وكهف هەزار ئەستون وتوجهنا نحو قرية چناره المرحلة سكانها بانتظار وصول الاسلحة وتسليمها لهم. وكنا ننتظر وصول الاسلحة اذ رأينا شخصاً غير مسلح يتوجه نحونا ونادى على السيد طاهر وكان في حالة ارتباك ، ثم ابتعدا عنا قليلا ، وبدأوا يتهامسون ، وبعد لحظة تغيرت ملامح السيد طاهر وسحب مسدسه وتوجه نحو نوشيروان وشرع بسبه وشتمه وقال له: ساقتلك الآن. لم أستطع ان اعمل شيئاً سوى وقوفي بينهما بحيث وقف نوشيروان خلف ظهري ، وقلت بصوت عال لماذا تقتله؟ ماذا حدث؟ الم نتفق على انهاء الموضوع؟ لقد ذهبت كل جهودنا سدى.

ابتعد الرفيق علي ورفاقنا الاخرين ، واخذوا مواضعهم استعداداً للرد على اي اعتداء يقع على ضيف الحزب (العزيز!) والسيد جمال آغا ارتبك الى درجة انه لم يكن يعرف ماذا يعمل ، وكان نوشيروان يركز انظاره نحو فوهة المسدس ومتى تخرج منها الطلقة ، رغم ان الطلقة لو خرجت من المسدس أصابتني أنا وليس هو. والشخص الذي لم نتمكن من السيطرة عليه ويدور حولنا بخفة هو السيد شيروان شيروەندي وهو قصير القامة وسريع الحركة. قال الملازم طاهر كيف لا اقتله؟ فالاتحاد الوطني القى قنبلة على داري في مدينة السليمانية وانفجرت فيها ولا اعرف ماذا جرى لأطفالي وعائلتي من جراء ذلك. وانا اقوم بتهدئة السيد طاهر وقلنا له ان الخبر غير صحيح ، وحتى اذا كان صحيحاً فليس بعيداً ان تكون الحكومة هي التي فعلت ذلك بهدف تاجيج النار.

على كل حال ، فقد تمكننا من انقاذ نوشيروان من ايدي الملازم طاهر ورفاقه وهدأنا الوضع بعض الشيء. وبعد ذلك وصلتنا الاخبار بان القنبلة التي القيت على دار الملازم طاهر لم تؤد الى اية خسائر، وتعبيراً عن فرحهم قام الاصدقاء في حسك بذبح خروف لنا وتم اطفاء نار الفتنة.

ورغم الانتظار فلم تصل الاسلحة التي اوصى جمال آغا بجلبها. وبناء على رجاء واقتراح نوشيروان نفسه ، قررنا ان نعود انا وجمال آغا الى قرية پارەزان في شارباژێر ، على اساس ان الاسلحة ستصل غداً ، فترجى نوشيروان منا ان يبقى الرفيق علي معه ولو لليلة واحدة ، وغداً يعودون معاً الى هەزار ئەستون. وقد بقى الرفيق علي ، ورجعنا انا وعدد من مقاتلينا ، الرفيق همداد عبدالله (شاخەوان) الرفيق حمه سور شقيق الشهيد غفور رواندزي مع جمال آغا والشيخ دارا الى پارەزان لتأمين الاسلحة موضوعة البحث (رغم ان هذا لم يكن يخصنا) ، اذ كان من المقرر ان نأخذ معنا الاسلحة ونعود بها الى كهف هەزار ئەستون ويتم اطلاق سراح نوشيروان ونرجع الى ناوزەنگ ، وكنا قد قررنا انا والرفيق علي ، ان لانعود قبل انقاذ نوشيروان من الاسر.

كان على نوشيروان ان يتطرق الى هذا الحدث بصورة واقعية وكما هو، ويعتبره خطأ كبيراً للاصدقاء في حسك ويجعله موضوعاً يستفاد منه في المستقبل ، ولا تقوم جهة اخرى بالتعامل بهذه الطريقة مع مقاتلي وكوادر الجهات الاخرى في الحركة الوطنية. كنا مع جمال آغا في جامع قرية پارەزان وكنت نائماً ، واستيقظنا على اصوات الطلقات ، واخذنا استعدادنا بسرعة وخرجنا من الجامع وكنا نتصور ان الجيش والجحوش قد طوقوا القرية ، وقد سمعنا اصواتاً بعد ذلك يقول: لقد فر(كاكه نەوه) و وصل الى مكانه.

الهروب

عرفت فورا بان نوشيروان استغل تقدير وطيبة رفاقنا وهرب ، ورغم انه لم يكن يحرسه احد من مسلحي حسك وكان بعهدة رفاقنا ولم يسمحوا للاصدقاء في حسك ان يأخذوه معهم الى القرى ويعرضوه على الناس ويستخفون به ، وكان متأكداً بانه سيطلق سراحه غداً ونعيده الى مقر قيادة الاتحاد الوطني ، الا انه هرب. ان هروب الضيف من دار مضيفه وكفيله عمل غير مستحب ويدل على الجحود وعدم الوفاء ويسبب الخجل والاحراج للجهة التي كفلته.

وبصوت عال اظهرت هذه الحقيقة مرات عديدة لمقاتلي الإتحاد الوطني المتواجدين في المسجد ، وعندما انبلج النهار وصل الرفيق علي كالاشنيكوف وظهر ان ما ذكرته للمتواجدين في الجامع مطابق للحالة. ان الرفيق علي ونظراً لاطلاعه على قضية هروب نوشيروان عن قرب وبما انه كان يعرف ماعانيناه من اجل اطلاق سراحه والارهاق الذي تحملناه من خلال قطع مسافات طويلة ومليئة بالمخاطر في ظروف جوية قاسية من جهة ، واحراجنا امام الاصدقاء في حسك من جهة اخرى ، بدأ الرفيق علي فور وصوله بالتهجم على نوشيروان والاتحاد الوطني وقال هرب من بيننا وكان ضيفاً عندنا ونحن كفلناه ، ان نوشيروان كان يعرف جيداً اننا غداً سنعيده معنا ، فلماذا هرب وكان بعهدة اصدقائه. ان نوشيروان عندما كان موجوداً لدى رفاقنا ، كان يخرج من الكهف حينما يشاء ويتمشى في الخارج ، ويبتعد عنا عندما يذهب لقضاء حاجته دون ان يرافقه احد من رفاقنا ، وفي بعض الحالات التي كان يرافقه أحد ، إنما كان بسبب الخوف عليه من ان يتعرض له احد في غفلة منا ويقتله.

الرفيق ملا جلال ، وهو من سكان قرية زێوێ في منطقة خۆشناوەتي ، كان حارساً للكهف عندما يخرج نوشيروان من الكهف لقضاء الحاجة ، يقول بما ان نوشيروان لم يكن اسيراً لدينا ولم يكن مجرماً بل كان ضيفاً ، رأيت انه من غير المعقول مرافقته والوقوف بجانبه عندما يقضي حاجته ، واستغل نوشيروان هذه الحالة

وهرب. لو كان نوشيروان جريئاً وشجاعاً! لاستطاع الهرب عندما كان اسيراً لدى حسك وليس عندما يكون ضيفاً لدينا ونحن نكفله ، ولا شك انه لم يكن يستطيع الهرب عندما كان اسيراً لدى حسك ، لانهم كانوا يعاملونه كأسير وليس كضيف عزيز!

ان ما كتبه نوشيروان في كتابه حول هذا الموضوع والزعم بان الهروب كان بمساعدة كاوه الشيخ لطيف بعيد عن الحقيقة ، لانهما كانا ضيفين لدى حزبنا ، واذا كان هو حراً في الخروج من الكهف متى ما يشاء ، كان بامكانه الهروب متى ما شاء ، فما هي الضرورة في ان يقوم شخص آخر وهو ضيف ايضاً بمساعدته في الهروب ، وحتى عندما هرب لم يعقبه احد من المقاتلين ولم يطلقوا طلقة واحدة. وبعد مضي نصف ساعة وعندما يحس الرفيق ملا جلال بان نوشيروان لم يعد من (مكان قضاء حاجته!) ، يرسل المقاتلين ورائه للتأكد من عدم تعرضه لمكروه او كارثة ، ولكن تبين لهم انه قد هرب!

وعندما يعرف الاصدقاء في حسك بان نوشيروان قد فرّ، يأتى وفد منهم الى رفاقنا ويقولون: ها قد رأيتم باعينكم ، رغم كل ما قدمتموه من الخدمات والتقدير فقد هرب، كان يجب ان لايقدم على هذا العمل ، حتى لو كان هناك تهديد وخطر على حياته ، لانه كان ضيفاً لديكم وكفلتموه انتم ، كان عليه ان يكون وفياً بعض الشيء ويقدر ما قدمتموه له من الخدمات.

كان على السيد نوشيروان ان يذكر في مذكراته الموضوع بصورة واقعية وصدق ، ويكون امينا في سرد الحدث. وفي الختام اريد ان اقول ان هروب نوشيروان وموقف القياديين في حسك في المنطقة من عدم اطلاق سراح نوشيروان وعدم تلبيتهم لطلب الحزب الشيوعي العراقي باطلاق سراحه ، كان موقفاً سياسياً وطبقيا والغرض منه اجهاض الدور المليء بالاخلاص والوفاء والجهد الذي بذله الحزب الشيوعي العراقي بهذا الصدد ولذلك فان نهاية هذه المسرحية كانت بهذا الشكل.

فلو تم اطلاق سراح نوشيروان في اليوم التالي وكنا قد اعدناه الى مقر القيادة معنا

او سلمناه الى مفرزة من مقاتلي الاتحاد الوطني ، لكان يعتبر هذا في حد ذاته نجاحاً سياسياً لحزبنا.

ان الحزب الاشتراكي الكوردستاني والاتحاد الوطني الكوردستاني متفرعان من اصل واحد وبصورة عامة فان مواقفهم السياسية والطبقية والفكرية تنبع من مصدر واحد وهو الوقوف قليلاً او كثيراً بوجه تطور الحزب الشيوعي من الجوانب السياسية والعسكرية والجماهيرية ، ورغم ان هاتين الجهتين قد انفصلتا عن البعض، ولكن ورغم كل الاصطدامات والهجمات التي تحدث بينهما الا ان تقاربهما مع البعض اقوى واكثر من تقاربهما مع الحزب الشيوعي العراقي.

انا اعتقد ان نوشيروان كان يفضل الموت على انقاذه من قبل الحزب الشيوعي وينتشر الخبر بين الجماهير بان الحزب الشيوعي قد قام بانقاذ الشخص الثاني في قيادة الاتحاد الوطني من الاسر، والذي يثبت سياسة التعاون والتحالف الحقيقي للشيوعيين. ومن المحتمل ان يكون راضياً وموافقاً على ان يقوم حسك بعرضه على الناس في جميع القرى ويستخف به ، على ان يحرز الحزب الشيوعي انتصاراً سياسياً ومعنوياً في كوردستان! وخاصة في الوقت الذي لم يلتئم جراحه من جراء الهجمات الوحشية للبعث على منظماته ولم تمض مدة طويلة على تبنيه الكفاح المسلح.

على أية حال ، كان على رفاقنا القياديين ان يأخذوا العبرة من هذه التجارب ، وان يستقبلوا المسائل والاحداث بحماس وطيبة اقل وينظروا الى الاحداث من منطلق آيديولوجي وطبقي ، لاشك انه لو تم الاستفادة من هذه التجربة لكان من المحتمل ان لاتقع كارثة پشتئاشان بهذه الصورة.

لقد اثبت التأريخ ان هذا الحدث قد خلق عقدة لدى نوشيروان وحقداً اكثر ازاء حسك ، لانه ولغاية ذلك التأريخ كان يعتبر نفسه الحاكم الوحيد في كوردستان ، ومع ذلك فقد تم أسره من قبل مفرزة صغيرة من قوات حسك واخذوه معهم لعرضه في قرى منطقة شارباژێر امام الناس استخفافاً به. وليس بعيداً ان تكون كوارث

پشتئاشان وخاصة سلسلة هجماتهم على مقرات حسك انتقاماً لحادثة اسره.

في العقد الخامس من القرن الماضي عندما كنا نعتقل من قبل الاجهزة القمعية ، كان الاصدقاء والاحبة يأتون الى الدوائر المعنية ويتكفلوننا الى يوم المحكمة وبالرغم من اننا كنا متأكدين باننا سوف يحكم علينا فكنا نحضر في يوم المحكمة لكي لايتعرض الاشخاص الذين كفلونا الى الاذى ، ولهذا السبب كنا نصبح موضع ثقة الجماهير، وعلى سبيل المثال فان المرحومين شهداء حزبنا الشيخ معروف البرزنجي واخيه الشيخ حسين و نوري سيد ولي وخمسة وعشرين آخرين من رفاقهم ، عندما كانوا مكفولين ومطلقي السراح ، كان بامكانهم ان لايحضروا الى المحكمة يوم محاكمتهم ، ولكنهم ذهبوا الى المحكمة باقدامهم ولم يحرجوا انفسهم امام كفلائهم وجماهيرهم ، ولم يبدوا اي ضعف وخوف ، وكانوا مؤمنين بالاهداف والغايات التي ناضلوا من اجلها. ان الرفيق نوري سيد ولي ذهب الى المحكمة بسيارته الخاصة مع أشقائه في موعد المحاكمة ولم يعد احدا منهم ، وبقيت سيارته لعدة سنين في الساحة الواقعة امام المحكمة. وكما هو معروف لدينا فان كل هؤلاء الشيوعيين والبالغ عددهم 28 رفيقا ، حكم عليهم بالاعدام ، وقد نفذ الحكم في 23 حزيران 1963 واستشهدوا ، وبعد انتفاضة 1991 المجيدة حصل الحزب والجهات الاخرى على وصاياهم المكتوبة ، ولم يندم احدا منهم على ذهابه الى المحكمة بملىء ارادته!

حول هذه الحادثة و حضور صديقه المحامي الرفيق شيخ حسين البرزنجي يوم المحاكمة باختياره ، يقول الاستاذ جرجيس فتح الله المحامي: لا انسى هذه الحادثة مادمت حياً ، حيث اوصيته وقلت له اذهب وتغيب عن الانظار، فقد بقيت فقط ثمانية واربعون ساعة ليوم اصدار الحكم ، وان ارض كوردستان واسعة وانك من كبار قومك. وقد اجابني قائلاً: ما تقوله صحيح ، ولكن ماذا يكون موقفي تجاه الشخص الذي كفلني؟[31]

انا لا اقول كان على نوشيروان ان يفعل مثل ما فعله الشيوعيون ، ان ما يقوم به

الشيوعيون في اكثر الاحيان لايستطيع شخص آخر ان يقوم به. فقضية هروب نوشيروان لم تكن دليلاً على شجاعته ، كما ان اعتقاله من قبل الحزب الاشتراكي الكوردستاني لم يكن أيضا عملاً يدل على شجاعة القائمين به ، لأن نوشيروان لم يعتقل في خندق القتال ومعه قوة مسلحة كبيرة ، كان على الطرفين ان يأخذا عبرة ودرساً من هذه الحادثة ويوقفا حرب اقتتال البێشمەرگە ضد بعضهم البعض.

ان اسر واعتقال نوشيروان قد نجم عنه اصابة مسؤولي الحسك في منطقة سورێن بالغرور، فلم يكن هؤلاء يقدرون ما قام به الحزب الشيوعي من جهود مضنية في الموضوع ، فعلى سبيل المثال قام هؤلاء بعرض نوشيروان على سكان القرى في شارەزورالتي يتوجهون اليها قرية بعد قرية ، وعندما وصل الامر الى اطلاق سراحه كان الشرط الرئيسي لذلك ، عدد من البنادق للاستمرار في القتال اكثر من ذي قبل!

فبدلا من ان يقوم هؤلاء بالاستفادة من طلب الحزب الشيوعي حول اطلاق سراح نوشيروان ، لايقاف الاقتتال وحل الخلافات الموجودة بينهما بصورة جذرية ، كانوا يفكرون في كيفية توسيع مجال الاقتتال ، وعندما كنا نسير مع السيد جمال آغا ونقطع المسافات رغم هطول الثلوج في جبل (زەرتكه) قال لي الأخ جمال: يجب انقاذ نوشيروان باي ثمن ، واضاف لدي مبلغ عشرة آلاف دينار، فاذا لم يستجيبوا لطلبكم ولم يطلقوا سراح نوشيروان ، سوف انقذه بهذا المبلغ الذي احمله معي.

خلال مسيرتنا مع جمال آغا فهمت بان الاتحاد الوطني ايضاً كان يسعى الى انقاذ نوشيروان لمجرد الانتقام من حسك فقط ، وليس من اجل ان يسود جو من التضامن والتعاون بين الطرفين وفتح صفحة جديدة ونبذ اقتتال الاخوة.

قبل عدة اشهر فقط ، كان هذان الطرفان ملتحمين مع البعض ومن اصل واحد ، بمعنى انهما كانا حزباً واحداً فقط ، ويمثلان مصالح طبقة وشريحة واحدة ولديهما برنامج عمل واحد ، ولكن تفرعا الى حزبين في لمح البصر، وشرعا في القتال مع البعض ومحاولة القضاء على بعضهم البعض ، وعند هجوم قوات الاتحاد الوطني

في 1-5-1983 على منطقة پشتئاشان بقيادة نوشيروان سيطروا على قرية ئاشقولّكه التي كان يوجد فيها مقر قيادة حسك.

لقد كان نوشيروان يبحث بجد عن المرحوم رسول مامند (سكرتير الحزب الأشتراكي الكوردستاني) ليعتقله ويقول له (إن الانتقام صابر ولكنه ضارب) ، وياخذه الى منطقة شارەزور ويعرضه هناك على الناس في القرى كما فعل الحسك به! ولكن المرحوم قد انسحب مع رفاقنا من المنطقة قبل يومين من الهجوم.

قاعدة خۆرنەوەزان

بعد احداث پشتئاشان الاولى والثانية ، تعرضنا الى هزيمة عسكرية وسياسية اخرى في منطقة خۆرنەوەزان التابعة لقاطع سليمانية - كركوك العسكري لحزبنا.

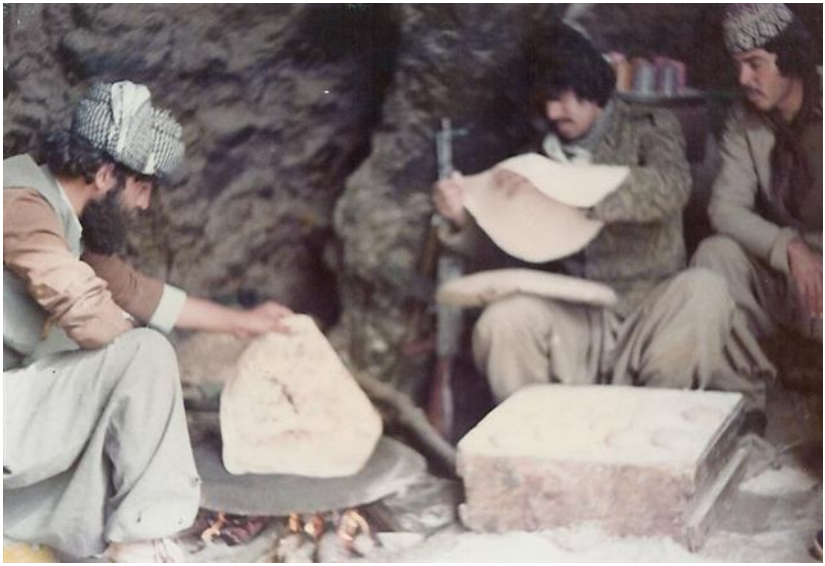

الرفاق دلێر ، علي و درويش في كهف هەزار نەستون في سورێن عام 1984 ، يخبزون لرفاق القاعدة

خۆرنەوەزان مضيق طويل و وعر ويقع في سفح جبل سورێن ومتلاصق مع

(الحدود!) الايرانية ، ويعتبر منطقة ومركزاً مهماً لتمشية الامور العسكرية ، وكان مدخلاً لعبور وتردد البێشمەرگه الى مناطق شارباژێر وشارەزور وجبهة قرداغ. خۆرنەوەزان لا تبلغها أشعة الشمس في الشتاء وتكون شديدة البرودة ، أما في موسم الصيف تكون حارة جداً وكثيراً ما تهب الرياح القوية فيها.

لم يستطع العدو السيطرة عليها رغم استعماله للطائرات والمدافع. بالاضافة الى قواعدنا كانت توجد فيها قواعد لمقاتلي الحزب الديمقراطي الكوردستاني وحسك وپاسۆك وخاصة في قرية ميرى سور المدمرة و المرحل سكانها. ان كهف هەزار ئەستون هي خاتمة لهذه السلسلة الجبلية والوديان والمضايق.

الرفاق البێشمەرگه يبنون مستوصف في قاعدة كەرەجاڵ حيث مقر القاطع الأول للحزب

في صيف عام 1984 وفي ليلة حالكة الظلام وعلى حين غرة وبصورة غير متوقعة! هاجمت قوات عسكرية لنظام بغداد والذي لم يكن يتجاوز عددها ثلاثون جندياً! بقيادة ضابط برتبة ملازم ، هاجمت مقر لمقاتلي حزبنا واستولوا عليه بكل سهولة ودون اية مجابهة واطلاق نار دخلوا الى المقر، ان المقاتلين والكوادر

السياسية الموجودة هناك والذين كان يبلغ عددهم اكثر من خمسين شخصاً لم يتمكنوا من اي عمل سوى الفرار وانقاذ انفسهم ، وحتى البعض منهم والذين كانوا يغطون في نوم عميق ، لم يتمكنوا من اخذ سلاحهم معهم وقد تركوا مقرهم دون اسلحتهم. وقد استولى العدو على كمية كبيرة من الاسلحة والعتاد والمواد الغذائية والحاجيات الشخصية.

رغم انه لم تكن هناك خسارة في الارواح ، الا ان الحادثة تعتبر هزيمة سياسية ومعنوية وعسكرية كبيرة ، وقد تأذى الحزب كثيراً من جرائها ، حتى ان الملك حسين ملك الاردن ارسل برقية الى صدام حسين يهنئه فيها على انتصار قواته في هذه الحادثة! وان هذه القوة القليلة العدد تمكنت من البقاء في مقر الحزب ، واصبحت دليلاً للقوات العسكرية الحكومية في مناطق شارەزور، مثل سيد صادق ، شانەدەرى ، خورمالّ ، وغيرها ، وقد بدأت القوات الحكومية وبمساعدة من قواتهم القليلة في خۆرنەوەزان إيجاد احداثيات المنطقة وقصف الوديان والشعاب والكهوف التي تتواجد فيها قوات الپێشمەرگە التابعة لجميع الاطراف الاخرى ، وقد الحق هذا القصف اضراراً بليغة كما ادى ايضاً الى استشهاد وجرح المقاتلين ، اذ ان المنطقة كانت تحت رحمة الجيش السفاح للبعث بحيث جعلوا من جبل سورێن كأنها نار مشتعلة.

فمقر قاطع السليمانية وكركوك للحزب في كەرەجالّ الواقعة خلف قرية احمد آوا وشلالات زەلّم لم يكن بعيداً جداً من خۆرنەوەزان. وفي فجر اليوم التالي وصل نبأ هجوم قوات البعث الى كەرەجالّ ، ولكن مع الاسف لم يقم رفاقنا بعمل مضاد والهجوم على تلك القوة القليلة للعدو ويطردونها من خۆرنەوەزان ويحرروها ويداوو الجروح التي نجمت عن الهزيمة التي لحق بنا جراء احتلال خۆرنەوەزان ، واصبح الحزب نتيجة لهذه اللاابالية موضع تعليقات الناس وأقاويلهم في السليمانية وحلبجة وجميع القرى والقصبات في المنطقة وذلك نتيجة لاهمال المقاتلين في واجباتهم.

و پاسداران (حرس الثورة الايرانية) في تلك المنطقة ، قد انزعجوا كثيراً نتيجة اقتراب الجيش العراقي من حدودهم ، وبدأوا بجمع قواتهم وقللوا مجال العبور والتردد لقواتنا وقوات الاطراف الاخرى.

آذار 1985 في مقر الفرع الأول ل(حدك) في كەرەجاڵ ، من اليمين الكاتب ، السيد فائق ڕەش ، السيد نادر هەورامي ، أحد الپێشمەرگە ، الرفيق ملا أحمد بانيخێلّاني.

بعد هذه الحادثة باسبوع قام الحزب الديمقراطي بتجميع قواته في المنطقة وحواليها وشن هجوماً مباغتاً بقيادة السيد نادر هەورامي ، مستعملاً فيه مدافع الهاون والاسلحة الثقيلة الاخرى على خۆرنەوەزان ، وبما ان هجومهم كان مفاجئاً وغير متوقع ، فاصاب العدو الارتباك وفي معركة قصيرة تمت السيطرة على خۆرنەوەزان وتم اسر الجنود الذين بقوا احياء ومن ضمنهم الملازم الذي قاد الهجوم في المرة الاولى. وتم نقل جميع الاسرى بما فيهم الضابط الى مقر قيادة الپارتي في ڕاژان. وقد بدأت اذاعة الپارتي بنشر خبر هذا الانتصار مرات عديدة.

هذه الهزيمة وكذلك هزيمتا پشتئاشان الاولى والثانية اصبحت موضع الحيرة والتساؤل ، لانه امر نادر جداً (ان يحدث ذلك!) ان تبتعد قوات البعث عن معسكراتهم ويقومون بهجوم على قواعد الپێشمەرگە بعدد قليل واسلوب حرب

الانصار وخاصة اذا كانت تلك القواعد في منطقة جبلية وعرة ، فكيف توفرت لهؤلاء الجنود والضباط هذه الخبرة والشجاعة وفي ليلة ظلماء دون خوف او وجل ان يستولوا على قاعدة لقوات الحزب الشيوعي بهذه السهولة ودون ان تنزف منهم قطرة دم واحدة! كان الرفيقان هيوا وابو ظاهر يحرسان القاعدة ، وقد روى لي الرفيق هيوا وقال: "كنت ورفاقي على قمة المضيق نؤدي واجب الحراسة ، وفي منتصف الليل رأينا مجموعة يتوجهون نحونا وكانوا يتحدثون بصوت عال ، واقتربت المجموعة منا دون اي حذر، وحينذاك عرفنا انهم من الاعداء ، لم تبق لنا فرصة للقيام بأي عمل سوى الانسحاب والذهاب الى المقر واخبار رفاقنا بالامر، وكانت قوة العدو تسير وراءنا مطلقين عدة طلقات مع مناداتنا للاستسلام ، فهربنا نحن وتم احتلال خۆرنەوەزان وسقط الموقع بيد العدو".

رغم ان المسؤولين عن هذه المقرات الحزبية يتحملون المسؤولية بصورة مباشرة ، بيد أنه كان على القادة الحزبيين في قاطع السليمانية – كركوك في كەرەجاڵ ان يكونوا على علم بالنواقص والتسيب وقلة الوعي لدى قوتهم ، كما كان عليهم ان يكونوا مطلعين على المؤامرات واحابيل العدو وتردد الناس غير المعروفين والمشبوهين إلى هذه المقرات بحجة كونهم اصدقاء أو صديقات للحزب!

كما كان من الضروري عدم اهمال هذه الحادثة وبل اجراء التحقيق فيها بغية تقييم الموضوع وابراز الجوانب السلبية والعوامل التي أدت إلى هذه الهزيمة ، كذلك كان على قيادة الحزب والمكتب السياسي والمكتب العسكري ان لاتمر على هذه الحادثة مر الكرام! ولا تسكت عنها ، بل كان عليها اتخاذ موقف مبدأي منها ، ولكن هل قامت بعمل اي شيء؟

ان مسؤولي مقر قاطع السليمانية - كركوك للحزب الشيوعي وهم كل من احمد بانيخيلاني وابراهيم صوفي محمود (ابو تارا) لم يكن لديهما اية اجابة حول هذه الحادثة للرد على ما اثير من قبل الرفاق والمواطنين ، وبالاخص من قبل پێشمەرگە الحزب وقادة بتاليون حلبجة في كەرەجاڵ ، الذين طالبوا بفرض عقوبة

شديدة على مسؤولي قاعدة خۆرنەوەزان.

21-3-1984 في الاحتفال بمناسبة عيد نوروز في مقر قاطع السليمانية- كركوك للحزب ، الرفيق مناف من جنوب العراق يرقص رقصة (هيوة).

كل ما اتخذ من الاجراءات بعد هذا الحدث ، هو ان الرفيق د.أبو عادل احد المسؤولين في قاعدة خۆرنەوەزان ارسل الى موسكو حسب طلبه هو للالتحاق بعائلته! ونقل مسؤول آخر ايضاً! وهو الرفيق أبو زاهر الى مقر القيادة في (لولان) واصبح خبازاً للمقر هناك! وذلك خوفاً من انتقام الپێشمەرگه منهم. كما أبعد محمد السعدي (لطيف)عضو إدارة القاعدة الى قاطع باديناں.

قام الحزب بهذه الاجراءات ، بعد ان اعلن الپارتي ان الضابط الاسير قد إعترف لدى استجوابه بان قائدهم ابلغه وقال له: اذهبوا لاحتلال ذلك المقر دون خوف او وجل وستحتلونه ببساطة! ودون أية مقاومة! وكان الملفت للنظر والسبب في

انزعاج وقلق الرفاق والمواطنين في المنطقة ، هو ان هجوم قوات العدو جاء من الجهة التي كانت تتواجد فيها رفاقنا ، وقد سيطروا على قاعدة خۆرنەوەزان ، ومما زاد الطين بلة هو ان مقاتلي حزبنا والاحزاب الاخرى لم يشعروا باية بوادر للتحرك من جانب قوات العدو من الجيش والجحوش في المنطقة.

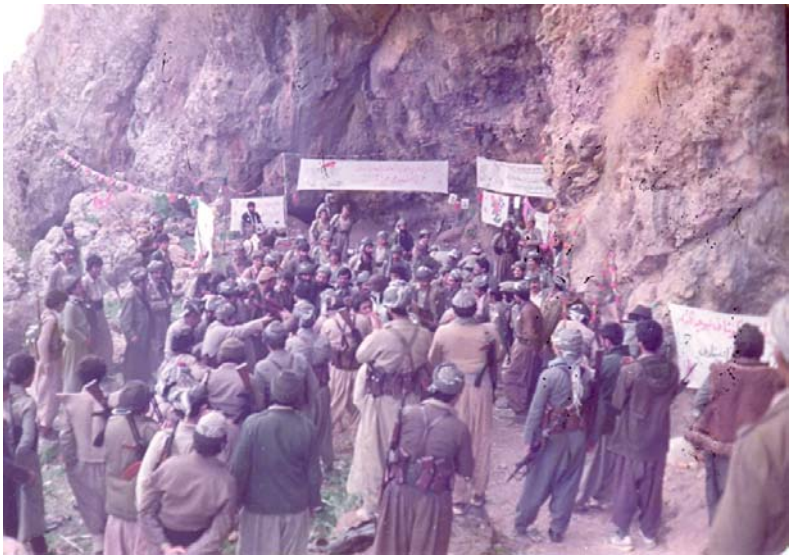

قاعدة كەرەجاڵ عام 1984 ، الپێشمەرگە الشيوعيون يحتفلون بمناسبة الذكرى الخمسين لميلاد حزبهم الشيوعي العراقي

كان يجب ان لاتخفى هذه الحقائق حول مسؤولية القائد العسكري ومسؤول مقر خۆرنەوەزان ، كانوا يتحملون المسؤولية في الحادثة وليس الپێشمەرگە وحدهم. ولماذا أختار المكتب العسكري الصمت وعدم تعميم دروس هذه الإنتكاسة على القواطع العسكرية للحزب لأخذ العبر منها ، علما إن هيئة قاعدة خۆرنەوەزان اعترفت بهزيمتها. ولولا كشف هذه الحقيقة في كتاب پشتئاشان بين الآلام والصمت، فلما عرف الكثير من الپێشمەرگە والجماهير واقع تلك الحادثة ولم تذكر ولحد الآن في تأريخ حركتنا المسلحة.

تحرير ناحية نەوجول

ان البيشمەرگه الشجعان الذين (فروا)! من خۆرنەوەزان ، بسبب قيادة عناصر ضعيفة وعديمة الكفائة وغيرالجريئة ، هم انفسهم الذين تمكنوا من انجاز ملحمة مفعمة بالبطولة والفخر لحزبنا ولشعبهم والوطن ، عندما ابتعدوا عن قيادة قاطع السليمانية – كركوك ، التي كانت توجههم وتقودهم ، وقاموا بالسيطرة على ناحية نەوجول في منطقة گەرميان والقريبة من آبار نفط زنبور ، وذلك تحت ارشاد وتعاون وثيق من رفاق لجنة محلية كركوك للحزب الشيوعي العراقي.

(كەرەجاڵ) قرب (پلەی ملا مصطفى) ، مسؤولي محلية كركوك ، من اليسار الكاتب ، ملا شكر (مام فتاح) وسيد علي الجباري

ليلة الهجوم على نەوجول في تموز عام 1987، تم عقد اجتماع في مقبرة قرية قەوالّى من قبل الرفاق لأعداد الخطة الاخيرة ، وكان الحاضرون هم كل من المسؤول العسكري الشهيد رؤوف الحاج محمد گوڵان (جوهر) ، ومسؤول قاطع

الحزب في السليمانية – كركوك ، الرفيق محمد النهر (ابو لينا) و حمه رشيد قرداغي وعبدالقادرالحاج محمد گولّان (مام أسكندر)، وقادر رشيد عضو لجنة اقليم كوردستان وسكرتير لجنة محلية كركوك ، و ملا شكر (مام فتاح) عضو مكتب لجنة محلية كركوك ، واعضاء اللجنة المحلية كل من الرفاق الشهيد ابو ڤيان و مام علي (مام هدايت). فقامت تنظيمات الحزب في المنطقة ، وقوة من أنصارالحزب في قاطع السليمانية - كركوك بتخطيط مشترك وفي هجوم مباغت بقيادة الرفاق الشهيد رؤوف الحاج محمد والرفيق أبو ڤيان والرفاق الآخرين في التنظيمات السياسية لمحلية كــركــوك بالسيطرة التامة على ناحية (نەوجول) والربايا المحيطة بها ، وغنموا اسلحة وعتاداً كثيراً مع اجهزة الاتصال من نوع راكال وعدد من السيارات ومواد غذائية كثيرة ، وقد تم نقل الغنائم والاسرى والجرحى الذين وقعوا في ايدي الرفاق ، وكان كلهم من المرتزقة الكورد والجنود الى قرية قەوالّى المحررة. وهناك تم توزيع الغنائم على سكان قرية قەوالّى والقرى المجاورة لها ، وفي هذه المعركة لم يصيب احد منا. وقد اذيع نبأ هذه المعركة من راديو الحزب الشيوعي مرات عديدة ، وكان كما يلي: انها العاصفة! فقلاع العدو تسقط في ايدينا وتتحرر واحدة بعد الاخرى ، يا جماهير گەرميان الصامدة ، كونوا عوناً لابنائكم الپێشمرگە... وقد اثر البيان على جماهير گەرميان وزاد من معنوياتهم اكثر من ذي قبل. ان الاستلاء على ربايا العدو واحدة تلو الاخرى في منطقة گەرميان باشتراك فعلي للتنظيمات السياسية لمحلية كركوك اصبحت فعالية مستمرة يومية لمقاتلي الحزب.

السيطرة على ناحية قرداغ

في بداية شهر نيسان عام 1987 ، جرى وبتخطيط مشترك بين القوات التابعة للاحزاب المتواجدة في منطقة قرداغ ، الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكوردستاني ، الاتحاد الوطني الكوردستاني ، الحزب الاشتراكي الكوردستاني ، پاسۆك و حزب الشعب (الجناح المنشق من الحزب الديمقراطي الكوردستاني) هجوم مباغت تمت فيه السيطرة على مدينة قرداغ. حيث جرى الاستيلاء على المؤسسات الحكومية والربايا المحيطة بها. في هذا الانتصار الحاسم الذي تم فيه أسر عدد كبير من المرتزقة الكورد ، حصل الحزب الشيوعي العراقي على الاسلحة والاعتدة الكثيرة و المستلزمات الطبية الموجودة في المستشفى بما فيها جهاز الاشعة والسيارة والادوية والاثاث الاخرى ، وكانت لهذه الغنائم اهمية كبيرة في ذلك الوقت لحزبنا وخاصة الادوية التي لم تكن تتوفر لدينا مثل دواء اتروپين ، الذي كان ذا فائدة لمداواة النساء والاطفال والمسنين الذين اصيبوا خلال القصف الكيمياوي وكانوا يلجؤون الى مستوصف مقر قاطع قوات سليمانية – كركوك للحزب الشيوعي العراقي للمعالجة. وخلف قرية ئەستێلّى سەروو كان الدكتور سامي وكريم وآخرون يقومون بمعالجة العشرات من الجرحى ، ويبدلون ملابسهم الممزقة ، وقد اسود لون جلدهم ، واصبحت عيونهم كبركة من الدماء ولم يكونوا يرون اي شيء. ففي صالة مستوصفنا كان هؤلاء الذين اصيبوا بالعمى يتعرفون على اقاربهم عن طريق الاصوات خلال الاحاديث والبكاء ، وقد غطى دخان ملون سماء المنطقة من كل الجهات. ونتيجة لانتشار غاز سيانيد وتابون وخردل تأثر الجهاز التنفسي لهؤلاء المصابين. وانتشرت في المنطقة رائحة شبيهة برائحة البيض الفاسد والبطاطا الفاسدة.

منذ بداية شهر آذار كانت المنطقة الممتدة من قرداغ الى دربنديخان تتعرض للقصف اليومي ، فقرية جافەران قصفت ثلاثة ايام متتالية بالقنابل الكيمياوية من الطائرات ، وبتاريخ 22-3-1988 وفي الساعة السادسة مساءاً بدا قصف قرية

سێوسێنان من معسكر گوڵان بالراجمات التي تحتوي قنابلها على المواد الكيمياوية، واطلقت على القرية اربعون قنبلة مما ادى الى استشهاد ثمانية وسبعين شخصاً وجرح حوالي مئتين اخرين وذلك خلال لحظات فقط ، ولم تنج المواشي التي كانت تتوجه الى القرية من همجية النظام. كانت هذه بداية لعمليات الانفال المشئومة التي شارك فيها الجيش العراقي مع المرتزقة الكورد والتي بدأت من ثلاثة عشر جبهة.

وقال لنا الدكتور سامى: من أوائل شهر الثالث الى نهاية الشهر ، سجلت أسماء 400 جرحى من المصابين بمختلف مواد كيمياوية من الاطفال والنساء والشيوخ من أهالي قرى سێوسێنان ، جافران بەڵەکجار ، دوکان ، بەڵخه ، تەکێ والقرى التابعة لقرداغ.

الانسحاب الناجح

ان مقاتلي جميع الاحزاب المتواجدة في المنطقة ، دفاعاً عن المواطنين المظلومين في المنطقة وبتعاون منقطع النظير ومعنويات عالية ومقاومة بطولية ، واجهوا تلك الحملة الهمجية التي قام بها الجيش البعثي المحتل. كان جيش العدو اكبر عدداً والى درجة لم يكن بالامكان مقارنتها مع قوات الپێشمەرگه وبسبب هذا التفاوت تمكنت قوات العدو من اعادة سيطرتها على المنطقة وبدأت بحملة الانفال ضد المواطنين المجردين من الـسـلاح والجرحى والمصابين والمنكوبين. واثناء هذه المقاومة التي قام بها مقاتلو الحزب الشيوعي استشهد مجموعة من الپێشمەرگه الصامدين ، من بينهم شوان حمه قوتو، بارام ، كاوه عبدالقادر(اسكندر) گوڵاني ، ملا بكر صديق ، علي و صابر، وجرح عدد من الرفاق في خندق المقاومة في الجبل الواقع خلف قرية شيوي قازي اثناء هجوم قوات العدو ومنهم احمد مامه ، عادل و حازم والاخيران كانا من رفاقنا العرب.

كذلك في منطقتي گەرميان وجباري ، واثناء مقاومة سلسلة عمليات الانفال التي كان يقوم بها النظام البعثي ، استشهد اكثر من عشرين شيوعياً ، وأصيب الرفيق

سيد علي جباري الكادر المتقدم للتنظيمات المحلية في كركوك وفي مقاومة بطولية مع رفاقه ضد هجمات الانفال المستمرة ودفاعاً عن موطن آبائه وأجداده في منطقة (جبـــاري) بجروح بليغة وذلك في يوم 4-4-1988.

فانسحاب مقاتلينا في هذه الظروف الحرجة جداً ، كان ضروريا وذلك لعدم وجود التوازن بين الپێشمەرگه وقوات الانفال من حيث العدد والعدة ، ولايصح ان يعتبر فراراً من ساحة المعركة ، كما حصل في نۆكان و پشتئاشان و بارزان و خواكورك و...الخ ، بل يعتبر انسحاباً بعد معارك مفعمة بالفخر والبطولة في تأريخ نضال الحزب.

عدم الاستقرار

كما ذكرت ، بعد حادثة خۆرنەوەزان ، زادت ضغوطات حراس الثورة الايراني القريب من منطقة كەرەجاڵ وشيئاً فشيئاً بدأ الايرانيون باحتلال المنطقة

اصبحنا نحن مع قوات حدك ، حسك ، پاسۆك ، تحت رحمة قصف القوات العراقية، وبقصفهم المتواصل سلبوا راحتنا ليلاً ونهاراً وزعزعوا مواقع اقدامنا.

نتيجة لاطلاق قذائف المدافع اصبنا باضرار بشرية كبيرة واستشهد عدد من رفاقنا ومنهم الرفيق الپێشمەرگه درويش - كامران احمد المساح والاسير الالماني (ايرهارد) ، كذلك جرح الپێشمەرگه مصطفى درويش قادر هەڵەبجەيي.

بعد استشهاد علي كالاشنيكوف و ياسين الحاج أحمد واستشهاد مقاتل پارتي حيث كان ضيفاً لدينا ، وكذلك جرح المرحوم سيد علي ، نتيجة انهيار الكهف عليهم ، والذي كان مقرنا في كەرەجاڵ ، كنت آنذاك في منطقة شارباژێر مع قوة لحزبنا ، وعند سماع الخبر، ابلغني الرفيق ابو سرباز بالعودة مسرعا الى كەرەجاڵ عن طريق الاراضي الايرانية للتأكد من صحة الخبر، فاذا كان صحيحاً يجب معالجة الامر والبحث عن جثث الشهداء وايجاد حل للمشكلة.

مروراً بالاراضي الايرانية ورباياً حراس الثورة الايرانية على الحدود ، وعلى

الثلوج المتراكمة على الجبال الحدودية عدت الى كەرەجاڵ ومكان الحادثة ، وبمساعدة الاخوة في الحزب الديمقراطي الكوردستاني اعدنا جثث الشهداء الى مدينة حلبجة بصورة سرية ، وتركنا منطقة كەرەجاڵ مع قاطع السليمانية ـ كركوك واللجنة المحلية لمحافظة كركوك للمرة الاخيرة ، وانتقلنا وبمعاونة الاخوة في الحزب الديمقراطي الى منطقة شارباژێر قرب مقر الفرع الاول في قرية گوڵێ.

بما اننا كنا واقعين بين نار الحرب العراقية الايرانية ووجود الحصار علينا من الجانبين ولتجنب قصف الطائرات العراقية كنا نتفرق خلال النهار ونعود الى مكاننا خلال الليل ، وقد اتخذنا مواقف دفاعية ولم يكن بامكاننا خوض المعارك ضد النظام البعثي الفاشي ، واستقرنا قرب قريتي چەمەك و سپياره المرحل سكانهما.

الكاتب من الجهة اليمنى مع الرفيق نوروز شاويس خريف عام 1986 في قرية سپياره المرحل سكانها

لم تمض مدة على هذه الحالة حتى وصل حراس الثورة الايرانية الى منطقتنا ، واحتلوا هذا الموقع وجعلوه ميداناً لحربهم مع العراق واجبرونا على ترك الموقع وعبور نهر سورەبان والاستقرار في واد وعر وفي شتاء شديد البرودة تحت رحمة

المطر والثلوج ، فاضطررنا الى نصب الخيام الممزقة على ارض رطبة طينية ، وكنا بين نار الطائرات والمدافع العراقية من جهة ومطاردة حراس الثورة الايرانيين من جهة اخرى ، فكان الحراس الثورة الايرانيين عندما يلتقون بمقاتلينا نحن ، يقبضون عليهم ويجردونهم من أسلحتهم.

قرية سپياره عام 1986 ، الكاتب بجانب بعض من بقايا (هدايا البعث!) التي كانت تتساقط على قرى و أرياف كوردستان و أبناء شعبنا الكردي الأبرياء

كل هذه الاحداث التي مرت علينا لم تصبح عبرة توفر لنا حالة من الهدؤ ، وقيادة الحزب لم تخطوا اية خطوة لدراسة هذه المآسي التي كانت شبيهة بحالة پشتئاشان ، لم يجر اي تحقيق ومسائلة حول الوضع ولم يعتبر احد مسؤولاً عنها ، ولم يجر اي تغيير في قيادة قاطع السليمانية وكركوك. والاغرب من كل هذا عدم التطرق الى هذه الأحداث في الكتب والمذكرات التي الفت وكتبت بهذا الخصوص!

شعار الحزب

ان شعار "قووا تنظيم حزبكم قووا تنظيم الحركة الوطنية" هو من ضمن الشعارات القديمة التي تجري حولها النقاشات والدراسات. فحزبنا هو الحزب الوحيد الذي رفع هذا الشعار منذ الأربعينات ولحد الآن وجعله حجر الأساس في نضالات الشيوعيين وعلاقاتهم مع الأحزاب الأخرى واعتبره جزءاً من برنامجه ونظامه الداخلي.

حينذاك شعر الرفيق فهد بالحقيقة التي تقول بان الحركة الوطنية في العراق في مرحلة التحرر الوطني تحتاج الى التقارب والتعاون مع القوى الأخرى لتقوية النضال السياسي ، إذ أن المنظمة السياسية القوية فقط تستطيع أن تجابه الاستعمار الانكليزي والنظام الملكي الذي خدم مصالحه في العقد الرابع من القرن المنصرم. كان حزبنا يعمل بشكل سري ، ولكن بدأب و بنشاط في صفوف حزبين علنيين الى حد ما و كانا من صنيعة حزبنا ، وهما حزب التحرر الوطني وحزب الشعب ،

شتاء عام 1986 في قرية سپياره المرحل سكانها، الرفيق عادل وهو رفيق عربي ، منهمك في تقطيع الحطب لمقرالأنصار و قادررشيد(أبوشوان)

وكان لهما جماهيرية واسعة ولهما قواعد واسس متينة في الاوساط العمالية والفلاحية وبين الحرفيين والمثقفين ورجال الدين. ولذلك رفعنا هذا الشعار بحماس، لأن تقوية هذين الحزبين معناها تقوية حزبنا ، وبعد حل الحزبين واستشهاد الرفيق فهد والشبيبي الذي كان رئيساً لحزب التحرر الوطني ، لم يبق لهذا الشعار اي معنى، بيد أننا ابقينا على هذا الشعار دون دراسة أو تقييم وكأنه "نص مقدس".

في ذلك الحين لم تكن لحزبنا خلافات كبيرة مع الاحزاب والمنظمات الوطنية الاخرى ولم تتعمق الخلافات والتناقضات ، ولم تكن المواقف السياسية والطبقية والايديولوجية متباينة بيننا وبين الاحزاب الموجودة آنذاك ، وعلى اقل تقدير لم يتسلم اي حزب من تلك الاحزاب زمام السلطة لكي تعرف مواقفهم الحقيقية ، وكان لهذا الشعار صدى حسناً بين اوساط الجماهير، وكان يعبر بصدق عن مواقف الشيوعيين تجاه الحركة الوطنية ، ومن نتيجة هذه السياسة وتعاون الجهات الوطنية الاخرى في تلك الاحيان ان تمكن الحزب من تجميع الاحزاب والجهات الاخرى في عام 1957 وأسسوا معاً جبهة الاتحاد الوطني العراقي ، وكان لها التأثير الفعال في اندلاع ثورة تموز عام 1958 بقيادة الضابط الوطني عبدالكريم قاسم ، وعندما لم يوافق البعثيون والقوميون العرب على انضمام الحزب الديمقراطي الكوردستاني الى الجبهة ، عقد حزبنا جبهة ثنائية للتعاون والتضامن مع الحزب المذكور. كما ان احد الاحزاب التي انضمت الى الجبهة وقدم له حزبنا المساعدات حسب امكانياته من ناحية الاعلام وادوات الطبع وغيرها كان (حزب البعث العربي الاشتراكي!).

المكـافـأة

ترى كيف كافأ هذا الحزب حزبنا ، الذي قدم له المساعدات ليتمكن من الوقوف على قدميه ، بعد تسلم مقاليد الحكم في انقلاب الثامن من شباط عام 1963 المشؤوم؟ وكيف رد الجميل إليه ؟ انه كافأ الحزب باسلوب وحشي قل نظيره في التأريخ ، فبدأ باعمال ابادة لامثيل لها ضد الشيوعيين وقام بقتل قادة الحزب بصورة جماعية مع الاصدقاء القريبين من الحزب واعدموا حتى اقارب الشيوعيين او عذبوهم حتى الموت ، مثل القائد البطل والخالد سكرتير الحزب الرفيق سلام عادل والرفيقان جمال الحيدري و صالح العبلي ومئات آخرين من اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية واعضاء لجان المناطق ولجان المدن والضباط والمسؤولين الحزبيين واصدقاء الحزب في الجيش والشرطة والمؤسسات الحكومية الاخرى. وقد سيق الآلاف من الشيوعيين الى معتقلات قصر النهاية ونكرة السلمان وسجون المدن الأخرى ، كما اصدر البيان رقم (13) المشؤوم واباح فيه دم الشيوعيين وابادتهم ، وبهذه الطريقة والاساليب الهمجية أصيب الحزب الشيوعي بأضرار جسيمة ً، وقللوا من امكانياته الحزبية ونشاطاته الجماهيرية.

وكذلك فان الحركة القومية الكوردية التي كان يمثلها الپارتي ، قامت منذ عام 1961 بمطاردة الشيوعيين واعتقالهم في المدن والقصبات والقرى ، وفي جبل (بەمۆ) و(ژاڵەناو) والقرى المحيطة بنهر سيروان ، بقيادة حلمي علي شريف وكل من كان يعتقل يرسل الى سجن (گەڵاڵە) ويتعرض للتعذيب والاهانات.

وفي سنة 1964 حيث انشق جناح من الحركة الكوردية عن الپارتي (جماعة ابراهيم أحمد – جلال طالباني) ، شرع هو ايضاً ومع الاسف بالسير في نفس الاتجاه في مطاردة الشيوعيين واعتقالهم وارسالهم الى المعتقلات في بەكرەجۆ و چەمی ڕێزان وقصبة ماوەت ، وقد اصبح الكثير من هؤلاء المعتقلين مجهولي المصير، وكان هجومهم الاخير كما رأينا في احداث پشتئاشان الاولى والثانية!

طوال هذه السنين وبعد كل اصطدام ومعركة لتلك الاحزاب مع الحزب الشيوعي

وبعد كل حالة توتر وتعقيد لم يقدموا اعتذاراً عن الاعمال التي قاموا بها! وكان أن استؤنفت علاقات جديدة وجبهوية من جديد وكأن شيئا لم يحدث ، وحتى مع حزب البعث تشكلت الجبهة الوطنية ، وتم نسيان الآلاف من الشهداء والمعتقلين والمغيبين ومحت جراحات بغداد وألتأمت فدفنت وطواها النسيان!

ولم تمض مدة تذكر حتى رجعت حليمة الى عادتها القديمة ، فمرة اخرى عاد حزب البعث الى ممارساته السابقة وسلك طريق القضاء على الحزب الشيوعي وارتكب من الجرائم ما لم يرتكبه عام 1963 ، فتم القضاء على عشرات الآلاف من الشيوعيين واصدقائهم ، وحتى المستقلين ، واجبروهم بالتبرؤ من الحزب الشيوعي العراقي، وتم تصفيتهم بعد ذلك.

ان هذا الهجوم شمل جميع انحاء العراق ، والحزب الشيوعي في هذا البلد المترامي الاطراف لم يبق له مكان يستقر فيه وينجو من الملاحقة على ايدي المنظمات والاحزاب الوطنية العراقية والكوردستانية.

رغم كل الكوارث التي مرت على الحزب على ايدي تلك الجهات، فان شعار (قووا تنظيم حزبكم ، قووا تنظيم الحركة الوطنية) لايزال يعتبر شعاراً للحزب وباق في مكانه واختلط مع دماء ولحم وعظام الشيوعيين. ان هذا الشعار اصبح وكأنها الوردة المفتحة في كل الكونفرانسات والمؤتمرات الحزبية تزين قاعة الاجتماع واعتبر كآية قرآنية مقدسة لايجوز المساس بها ، رغم كل هذه التطورات السياسية والاجتماعية التي جرت على الحزب والحركة الوطنية ، وكل من يريد التحدث عن جدوى هذا الشعار فانه يعتبر ساذجاً وغير متفهم للامور السياسية ويتم التعامل معه وفق هذا.

(لو بقيت عضواً في اي حزب لمدة خمسين سنة ، وتنجز الآلاف من الواجبات والمهمات الحزبية الخطيرة ، وتتذوق طعم المرارة ، وتتعرض للاعتقال والابتعاد وتدمير بيتك ، ورغم كل هذا لن يكون مسموحاً لك ان تناقش المسائل السياسية وتبدي رأيك في رفع شعار معين ، او تنتقد موقف احد قادة الحزب ، وحتى لو قمت

بهذا الانتقاد ، فتعتبر غير متفهم لسياسة الحزب!)[32]

لم يرفع اي حزب او جهة عراقية او كوردستانية شعاراً كهذا ولم تعتبره جزءاً من نظامها الداخلي ، لانهم لايعتبرونه متوافقاً مع مصالحهم الطبقية ، ان هؤلاء يستفيدون من هذا الشعار اكثر مما يستفيد منه الحزب لحد الآن ، فمن الذي يقدم على تقوية عدوه الطبقي دون مكسب وعلى حسابه هو؟ ان الجهات والاحزاب السياسية الوطنية تحبذ رفع هذا الشعار من قبل الحزب ، اذ انها لاتخسر شيئاً وتضمن مساندة الحزب الشيوعي في كل مشكلة وصراع يحصل بينها ، وحل كل تلك المشاكل عن طريق مساعدة الحزب لها.

صقل الدماغ

هنا اريد ان اقول ، ان تطبيق واتباع هذا الشعار كان ذا تأثير فعال على تفكير وتصورات قادة الحزب في پشتئاشان ، ولذلك لم يستطيعوا مقاومة هجوم أي جهة من (تنظيمات الحركة الوطنية) ، في الوقت الذي كان يجري فيه تثقيفهم بهذا الشعار وصقل ادمغتهم به منذ سنوات طويلة. وكان هذا السبب الأخلاقي يقف عائقا مبدئيا أمام الحزب الشيوعي في التصدي للهجمات التي كانت تشن عليه من جانب اطراف الحركة الوطنية الاخرى! بصورة جدية ومن منطلق طبقي.

هذا الشعار جعل من الشيوعيين ، مثل المسيح ، فكل مبادراته من اجل السلم رد عليها بالهجمات والتعرض من جانب الاحزاب في الحركة الوطنية ، فقد كافأه البعث على المساعدات التي تلقاها من الحزب الشيوعي بالبيان رقم 13، والانكى من ذلك ان الاتحاد الوطني سار على نفس المنوال بشعاره (الانتقام صابر ولكنه ضارب) ، وكمكافأة لرفع وتطبيق شعارنا قووا تنظيم الحركة الوطنية ، كوفئنا باراقة دمائنا في الاول من آيار عام 1983 في پشتئاشان الاولى والثانية.

إختلاف العصر

لو تم تبديل هذا الشعار من نهج ستراتيجي الى شعار تكتيكي في الظرف الراهن المختلف كثيراً عن الظروف التي كان العراق فيها تحت حكم الانتداب البريطاني ، أفليس كان الافضل صياغة هذا الشعار باسلوب جديد؟ فمثلاً لو قمنا برفع شعار (بتقوية تنظيمات حزبكم يتقوى تنظيم الحركة الوطنية) بدلاً من الشعار السابق ، ألم يكن مفيداً ومثمراً اكثر؟

ورفع هذا الشعار ليس معناه الابتعاد عن التعاون والصداقة مع الجهات الاخرى في الحركة الوطنية ، او عدم المساهمة في العمل المشترك والجبهوي. ان بعضاً من اطراف الحركة الوطنية سواء كان عراقياً او كوردستانياً، وحسب ما تقتضيه مصالحهم ، قد ساعدوا حزبنا ولم يكون لديهم شعار مثل شعارنا.

واليوم تشكلت احزاب يسارية في كوردستان ، ان قسماً من هؤلاء قد انشقوا من الحزب الشيوعي العراقي او الكوردستاني ويريدون ان يصبحوا بديلاً عن الحزب الشيوعي الكوردستاني الى هذا الحد او ذاك ، وحسب شعارنا هذا ، يجب ان نقوم بتقوية هذه الاحزاب ، ذلك لأنها تعتبر من ضمن صفوف الحركة الوطنية ، وان الشعار المذكور لم يضع حداً معيناً لليمين واليسار. وعندما نريد تطبيق هذا الشعار على ارض الواقع يكون كالشكل الآتي (قووا تنظيم الحركة الوطنية ، قووا تنظيم حزبكم) ، ولذلك نرى ان الجهات الاخرى من الحركة الوطنية ستكون في حالة تطور ونمو مستمر، في حين يتجه الحزب نحو الضعف ، ذلك لأنه ركز على تقوية الجهات الاخرى من الحركة الوطنية على حساب تطوره الذاتي.

لو كان الامر حسب ما ينص عليه الشعار، لعانت الاطراف الوطنية الاخرى من عدم النمو والضعف ، كما هو شأن حزبنا ، الا ان الواقع غير ذلك. كان يجب ان يكون الحزب في نمو وتطور مستمر اكثر من الاحزاب الاخرى ، ولكن المعادلة غير متوازنة اليوم.

اني اعتبر المصالح الطبقية هي فوق علاقات الصداقة مع اطراف الحركة الوطنية،

فاحياناً تنعدم هذه الصداقة ، او تبقى ولكن في نفس الوقت يريدون و بل حاولوا و يحاولون باستمرار إضعاف الحزب و الغائه. وعمليا سلكت هذه الاطراف هذا النهج وبشكل دائم.

في كل الحالات يجب عدم اهمال المصالح الطبقية ، ولتنفيذ هذه المهمة ، يجب في الوقت الحاضر مراجعة هذا الشعار من اجل تقوية الحزب وتنظيماته.

المقارنة بين الزمنين

تظهر لنا حقائق عديدة عند اجراء مقارنة بسيطة بين نضال التنظيمات العسكرية ، والتنظيمات المدنية (التنظيمات الداخلية في المدن) للحزب الشيوعي خلال السنوات بين ثورة ايلول وسنوات 1979-1989. ان الحزب الشيوعي العراقي شأنه شأن بعض الاحزاب الشيوعية اضطر الى الالتجاء الى الكفاح المسلح وخاصة في سنة 1964. وقد خاض ملاحم ومعارك مفعمة بالبطولة ، كما في معارك هندرين ، وقمة حسن بگ ، وعشرات المعارك الأخرى ، وسجل بطولات كبيرة للشعب وللحزب.

المنظمات الحزبية في المدن والقصبات وكذلك المنظمات الجماهيرية كانت لها دورا كبيرا ومؤثرا في مساندة الحركة المسلحة لحزبها وتعاونها معها. في ذلك الحين كانت منظمة لجنة اقليم كوردستان تشرف على الاعمال العسكرية في الجبال، وكانت المنظمات المدنية تشكل سنداً قوياً ورئيساً لهذه الحركة العسكرية ، وأصبحت مصدراً مادياً ومعنوياً وسياسياً. ان حرص ومساندة المنظمات المدنية كان انتصاراً عظيماً في تأريخ الحزب .

وفي سنة 1979 اضطر الحزب الى سلك طريق حرب الانصار مرة اخرى ، ولكن هذه المرة كانت الحرب اصعب واطول واوسع ضد سلطة معادية ، شرسة وقوية تمتلك الاسلحة الكيمياوية والتكنلوجيا العسكرية الحديثة. ولأجل خوض المعركة مع عدو قوي ، كان الحزب بحاجة الى مراجعة لتأريخه السياسي والعسكري واجراء مقارنة موضوعية لماضيه وحاضره ، ولكنه لم يفعل ذلك!

وبما ان النضال المسلح كان ميدانه في مناطق كوردستان ، كما كان عليه في سنوات ثورة ايلول وخاصة عام 1964، لذا كان من الضروري ان تناط قيادة النضال المسلح هذه المرة ايضاً الى منظمة اقليم كوردستان التي انيطت إليها صلاحيات واسعة من قبل قيادة الحزب ، وذلك كي يتحقق الكفاح المسلح بمرونة أكبر، ولضمان انتصارات جديدة وبخسارة أقل.

ليس مخفيا على الكثيرين منا ، ان التغيير من السياسة الجبهوية الى حمل السلاح في الجبال في بداية سنة 1979 كانت بمبادرة من منظمة اقليم كوردستان فقط ، وذلك بتأسيس اول قاعدة مسلحة في ناوزەنگ بقيادة الرفيق أحمد بانيخيلاني واعضاء لجنة الاقليم وقواعد المنظمة وبتعاون صادق مع الاتحاد الوطني الكوردستاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني العراقي والحزب الديمقراطي الكوردستاني – ايران.

وشمرت منظمة الاقليم ساعدها لانقاذ كوادر واصدقاء الحزب واعضائه الذين لم يتعرضوا الى الهجمة الوحشية للبعثيين ، وقد تم انقاذهم وايصالهم الى الجبل. ومن جهة اخرى ، فقد اعلن عن الموقف الجديد للحزب والذي يتلخص في ان طريق النضال المسلح هو الطريق الوحيد لمجابهة النظام البعثي العدو اللدود لشعبنا. وقد نشرت جريدة برافدا لسان حال الحزب الشيوعي السوفيتي في شهر آذار عام 1979 نبأ التجاء الشيوعيين العراقيين الى السلاح نقلاً عن احدى الجرائد الغربية وقد تلقى قادة حزبنا في خارج العراق (بما فيهم الرفيق عزيز محمد) النبأ باستغراب ، وبعد ذلك قامت قيادة الحزب وهم مضطرين الى تبني سياسة حرب الانصار واعلانها ، ونشر بياناً حول تغيير سياسة الحزب وشرع الرفاق الموجودون في الخارج بالعودة الى ساحة النضال المسلح في كوردستان!

ان الافواج الخمسة التي تم تشكيلها ، جرى تقسيمها الى ثلاثة قواطع عسكرية (قاطع بادينان ، قاطع هەولێر ، قاطع كركوك والسليمانية) ، وانيطت قيادة هذه القواطع الى اعضاء اللجنة المركزية ، وفي الحقيقة والواقع اصبحت بديلاً عن

المنظمة السياسية لاقليم كوردستان واصبحت منظمة الاقليم دون تأثير يذكر، وذلك خلافاً لسنة 1964.

فلجنة اقليم كوردستان اصبحت كطائر منتوف الريش ، فاضطرت المنظمات المحلية في المدن الأتصال بالقيادة العسكرية وراحت عن طريقها تحل مشاكلها المتنوعة في مجالات العمل الطباعي ، الاعلام ، ايصال واستلام البريد والمسائل المالية والقضايا السياسية ومهمات اخرى، وكما ذكرنا فان هذه الطريقة الجديدة في النضال المسلح عام 1979 والسنوات التالية ، تخالف اسلوب ونهج الحزب في عام 1964 ، حيث كانت لجنة اقليم كوردستان هي التي تشرف على حرب الانصار ، ففي ذلك الوقت كانت هذه اللجنة هي صاحبة السلطة والقرار حسب خصوصية وجودها في كوردستان ، حيث تشرف على كل العمليات المسلحة ، وفي نفس الوقت كان يتواجد إلى جانبها اعدادا كبيرة من الكوادر العرب.

قيادة الحزب عينت مجموعة من اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية لتولي مسؤولية المكتب العسكري بالتناوب ، مثل الدكتور رحيم عجينة ، ابو عواطف ، آرا خاجادور، ابو حكمت ، بهاءالدين نوري ، ابو عامل ، عمر علي الشيخ (ابو فاروق) ، ابو سعد وآخرين. ان جميع هؤلاء لم تكن لديهم خبرة في النضال المسلح. كانت هذه المهمة مقتصرة على أعضاء اللجنة المركزية فقط ومحرمة على غيرهم. ان هذا النهج كان من احد العوامل التي عرقلت احراز انتصارات ذات اهمية خلال السنوات العشر للكفاح المسلح وسببت لنا مآسي وكوارث مدمرة امثال پشتئاشان ونكسات اخرى كثيرة.

يقول ملا علي في رسالته الى الكاتب بهذا الصدد: في الشهر العاشر من عام 1982 عقد كونفرانس للانصار في پشتئاشان ، تم فيه عزل المكتب العسكري السابق دون ان يستشيروا احداً حول الموضوع. وكان مكوناً من الرفيق الملازم خضر، ابو تارا، ملا علي ، لأنهم لم يكونوا اعضاء في اللجنة المركزية ، وشكلوا مكتباً عسكرياً جديداً من الرفاق بهاءالدين نوري ، آرا خاجادور، ابو عواطف ، وبرئاسة

الرفيق ابو عامل وكما اتذكر فان حوالي ثلاثين من الرفاق من اعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي وكوادر الپێشمەرگه قد حضروا هذا الاجتماع وكان الرفيق عزيز محمد حاضراً ايضاً.

واثناء الاجتماع قال لهم آرا خاجادور: انني مختص في مجال العمل النقابي وعينتموني في مجال العمل العسكري رغم انني لا املك خبرة في هذا المجال ، فقبل فترة توقعنا هجوماً علينا وسألت احد الضباط الذين تخرجوا في الكلية العسكرية في اليمن ، قائلا له اذا قررنا الانسحاب فكيف ننسحب؟ فقال لي سر بمحاذاة النهر، علما أن الماء ينبع ويجري في مناطق جبلية لاتستطيع الا الطيور اجتيازها ، وكذلك شأن كل من ابوعامل المحامي وبهاءالدين نوري وابو عواطف كلهم لا يملكون اية خبرة في المجال العسكري. علما لدينا كوادر جيدة فلماذا لانكلفهم بالعمل في هذا المجال ، حيث اننا عديموا الخبرة في الامور العسكرية؟[33]

بعد المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي العراقي في 10-11-1985، الذي انعقد في قرية (مەرگەوەرى خواروو) جردت لجنة الاقليم من صلاحياتها اكثر من السابق وتركت جانباً ، في حين كان الشعار الرئيسي للمؤتمر تقوية المنظمات المدنية داخل الوطن! وبالاخص في المناطق المحررة من كوردستان.

وبعكس الشعار، قرر المكتب السياسي تعيين الرفيق ابو عواطف ، وهو من مدينة البصرة ، سكرتيراً للجنة اقليم كوردستان ، وكذلك تم تعيين الرفيق ابو جنان وهو كردي فيلي لايتقن اللغة الكردية و رفيق مسيحي عربي آخر حيث لايتقن أيضا اللغة الكردية ، اعضاء في مكتب اقليم كوردستان رغم انهم لم يكونوا يعرفون كلمة كوردية واحدة. ان هؤلاء الرفاق الثلاثة لم يكونوا اعضاء في لجنة الاقليم سابقا ، مع العلم كان يجب ان يكون الرفاق الذين يتم اختيارهم كأعضاء في المكتب اعضاء في لجنة الاقليم. وهذا الاجراء في حد ذاته انحراف عن النظام الداخلي والنهج الديمقراطي ، اذ يجب ان يكون الاختيار حسب النظام الداخلي للحزب ويتم بالانتخاب بالنسبة لأعضاء المكتب والسكرتير.

ومن ثم اضيف مجيد عبدالرزاق (مام قادر) اليهم (كمترجم!) ، مع العلم ان الرفيق قد اثرت الشيخوخة و التعب دورهما عليه و أحيانا لم يتمكن من قرائة رسائل المنظمات المحلية ناهيك عن ترجمتها لهم. كان يتم تعيين السكرتير واعضاء مكتب الاقليم بقرار من المكتب السياسي وبعيداً عن اية انتخابات ديمقراطية وحرة ، ولو سلكت لجنة الاقليم طريق الانتخاب ، لكان يجب في هذه الحالة انتخاب قائمة المكتب السياسي! وان الرفاق الذين كان يتم اختيارهم كسكرتير لجنة الاقليم لم يكونوا ذوي رأي مستقل خاص بهم ، ولم يكونوا ينطقون باية كلمة عندما يرون المواقف الخاطئة او خللا في عمل حزبي ، اي كانوا مسالمون!

وفي المكتب العسكري كانوا يتلاعبون في اختياراعضاء لجنة الاقليم ويكلفونهم بأي عمل ، دون استشارة مكتب الاقليم. والمكتب العسكري لم يقف عند هذا الحد ، بل سيطر على المنظمات المحلية في اقليم كوردستان الى درجة ان المراكز العسكرية شرعت في تكوين منظمات محلية تابعة لها في المدن ، الأمر الذي افسح المجال للعناصر المشبوهة للاندساس في صفوف هذه المنظمات كما حصل في تنظيمات كركوك واماكن اخرى ، امتازت بهذه الظاهرة ، التي راح ضحيتها الكثير من الكوادر والمقاتلين الذين وقعوا في حبائل البعثيين وتم تصفيتهم ، ولم يتم تشخيص احد من هذه العناصر المشبوهة! كما ان القواطع العسكرية كانت تتمتع بصلاحية منح درجة العضوية في اللجان المحلية الى المقاتلين في صفوف العسكريين المتواجدين في القواطع. وقد تضررنا من هذا النهج كثيراً ، حيث تمنح درجات حزبية عالية لأشخاص غير كفؤين دون ان يكون هناك مقاييس واقعية او عملية انتخاب ما.

اهمال الدور السياسي والفكري والتنظيمي للجنة اقليم كوردستان خلق مشكلة كبيرة بين المنظمتين السياسية والعسكرية. ان دور منظمة الاقليم في المدن كان ضعيفاً في ابداء المساعدة ومساندة الحركة المسلحة في المجال الفكري والسياسي والمادي.

وهكذا تحول الحزب إلى منظمة عسكرية ولجنة اقليم كوردستان إلى تابع عديم

القدرة والحركة والرئي ، الى درجة ان سكرتير واعضاء مكتب الاقليم خلال السنوات العشرة التي عاشوها في الجبال لم تكن لديهم القدرة على الابتعاد ولو لمسافة مائتي متر عن مقراتهم في جبال گارا ، متين ، بارزان ، گوندى دراو ، پشتئاشان واماكن اخرى ، حيث كانوا يبنون مقراتهم في اماكن معزولة وبعيدة ، الى درجة انهم لم يكونوا يستطيعون زيارة اللجان المحلية والاشراف على اعمالهم كمحلية كركوك في گەرميان و سورێن ، محلية هەولێر في باليسان و بارزان ومحلية سليمانية في قرداغ واماكن اخرى.

المكتب السياسي صم آذانه ازاء هذه اللاابالية. فكنا نحن مثلا مام بارام و قادر رشيد سكرتيري محليتي السليمانية وكركوك ، نذهب مشيا على الاقدام من گەرميان

عام 1980 تعيد هذه العائلة و للمرة الثانية بناء دارهم المهدمة في قريتهم المدمرة و المرحل سكانها في منطقة بەرواري بالا.

وقرداغ الى مقر مكتب الاقليم في جبل گارا و متين في منطقة بارزان وقرية دراو في منطقة لولان بمخاطر كبيرة في الطريق الغير سالك لعقد اجتماع واحد ، وكنا نقطع المسافة خلال خمسة عشر يوماً وفي كل يوم كنا نسير لمدة عشر ساعات أو أكثر، وكانت مسيرتنا مغامرة في حد ذاتها ، عبور الانهر، اجتياز الطرق الخاضعة

لسيطرة النظام ، ناهيك عن التعب والارهـــاق والجوع والخوف مـــن الوقوع في قبضة العدو. وكان أنصارنا الشجعان يرافقوننا ويدلوننا على الطرق الآمنة والبعيدة من كمائن المرتزقة والجيش ، هذا في الوقت الذي كان جميع اعضاء لجنة الاقليم ، كل من منطقته ، يتوجهون الى مقر (مسؤول!) الاقليم الواقع على مقربة منهم. هذه كانت الحياة التي يعيشها پێشمەرگه في تلك الايام ، ولم نكن منزعجين منها. أما الشئ الذي كان يدعو الى التبرم وعدم الرضا ، هو ان واحداً او اثنين من مسؤولي الاقليم لم يكونوا يتجشمون عناء السفر من مقراتهم البعيدة الواقعة وراء الحدود للحضور في اجتماعات لجنة الاقليم ، بل كان على اعضاء لجنة الاقليم جميعهم الذهاب اليهم في مقراتهم وهم إما شخصان او شخص واحد ، وعندما نصل الى مقر لجنة الاقليم ، كنا نرى اعضاء مكتب الاقليم وهم يتمتعون بصحة جيدة ونظافة تامة وفي اماكن دافئة ، وكانوا يبدون كأثرياء المدن في ملامحهم وملابسهم! فالپێشمەرگه يهيئون لهم الطعام ويجلبون لهم الذخيرة من القواطع. وفي الشتاء يجلبون الحطب ، ويخبزون لهم وينظفون الغرف ويحرسونهم. واما نحن ، فكانت تتورم أقدامنا من جراء الأحذية المطاطية والسير المستمر في الطرق ، ونعاني من الألم عندما تتمزق الفقاعات والجروح الناجمة من ضيق الاحذية ، ولذلك اعتدنا على الاحتفاظ بكمية من الحبوب والادوية لعلاج الآلام والاسهال عندما نذهب الى اجتماعات لجنة الأقليم!

كانت الروائح النتنه المنبعثة من اجسامنا وملابسنا وجواربنا مصدر ازعاج للآخرين. كانت محتويات الحقائب المحمولة على ظهورنا عبارة عن الاحذية المطاطية وادوات الحلاقة والخبز والتمر الردئ وبعض المعلبات غير الصالحة للاستعمال.

كان علينا نحن الاثنين ، ان نقوم بهذا السعي بين الصفا والمروة كل ستة اشهر مرة واحدة ، إما في موسم الشتاء القارص البرد او في موسم الصيف الحار.

خلال الكارثة الدامية في هجوم الاتحاد الوطني على پشتئاشان بتأريخ 1-5-1983،

كان مكتب لجنة اقليم كوردستان موجوداً هناك ، وكان يبدوعليهم الضعف وعدم القدرة في التصرف بصورة جريئة ، بحيث لم يستطيعوا اصدار بيان الإدانة وفضح هجوم الاتحاد الوطني على المنطقة ، سواء في ذلك الوقت أو قبله. كان الرفيق فاتح رسول سكرتيراً للجنة اقليم كوردستان.

ومن الضروري عند تقييم عملنا السياسي والعسكري ان نبرز الجوانب الايجابية والسلبية ، وعند التطرق الى الاحداث والمواقف يجب ان نذكر الامور بصورة واقعية وكما هي.

منطقة گەلي لۆلان عام 1983 ، الكاتب والرفاق الآخرون (يتسلقون!) الجبال الوعرة للوصول الى مقر لجنة إقليم كوردستان

الاخطاء

في المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي المنعقد عام 1985 ، صرح السكرتير العام للحزب الرفيق عزيز محمد مايلي: بعد تقييم الجبهة مع البعث ، اقرّ بان قيادة الحزب قد اخطأ خطئا كبيراً في التحالف مع البعث و تشكيل الجبهة ، وان هذا الخطأ سبب ضرراً بليغاً للحزب وللجماهير والحركة الوطنية في بلادنا، وانا شخصياً اعترف باني المسؤول الأول عن هذا الخطأ.

الرفيق السكرتير اقرّ بالمسؤولية ، ولكنه لم يتنازل عن مركزه لرفيق آخر، بل ظل هو والقياديين الاخرين الذين ارتكبوا هذه الاخطاء الكبيرة ، متربعين في اماكنهم القيادية واعيد انتخابهم مرة اخرى ، لأنهم لم يكونوا يقبلون ان يأتي اشخاص آخرون ويكونون بدلاء عنهم.

اعضاء المؤتمر عينوا دون ان يكون ذلك التعيين عن طريق كونفرانس المنظمات ، حتى ان اعضاء اللجنة المركزية لم تكن لديهم فكرة عن عقد المؤتمر الا قبل يوم واحد من انعقاده. أي ان المؤتمر قد انعقد حسب رغبة المتنفذين! ولم يطلع الحاضرون على برنامج ووثائق المؤتمر، وقد تم اقناعهم بانه لايوجد اناس اكفاء آخرين ليصبحوا قياديين بدلاً عنهم ، ولذلك تم اختيارهم مرة اخرى كقادة للحزب بقيادة الرفيق عزيز محمد!

مع ذلك فقد تم خلال الاجتماع اقصاء مجموعة من الكوادر الحزبية غير الكفوءة من الذين كانوا مثار أقاويل الناس من جراء تصرفاتهم اللامبدأية ومواقفهم غير اللائقة ككوادر حزبية ، والجبن والمنافسة غير المشروعة للوصول الى المناصب الحزبية والتهرب من انجاز الواجبات والمهام الحزبية والتملق المفرط لهذا او ذاك من القادة الحزبيين. وقد تم اقصاء ثلاثة عشر كادراً حزبياً من مجموع كوادر اللجنة المركزية والمكتب السياسي البالغ عددهم تسعة وعشرون عضواً. وهذا العمل كان اجراء صحيحاً وجيداً بالمقارنة مع الوضع السائد في السابق حيث كان الاهتمام مركزاً على عدد الاعضاء وليس على نوعيتهم ، وكذلك احسن من تعيين عشرة

رفاق غير كفؤين كاعضاء إحتياط في اللجنة المركزية ، التقليد الذي كان يسير عليه الحزب منذ سنوات والذي اطلق عليهم المتندرون لقب العشرة المبشرة.

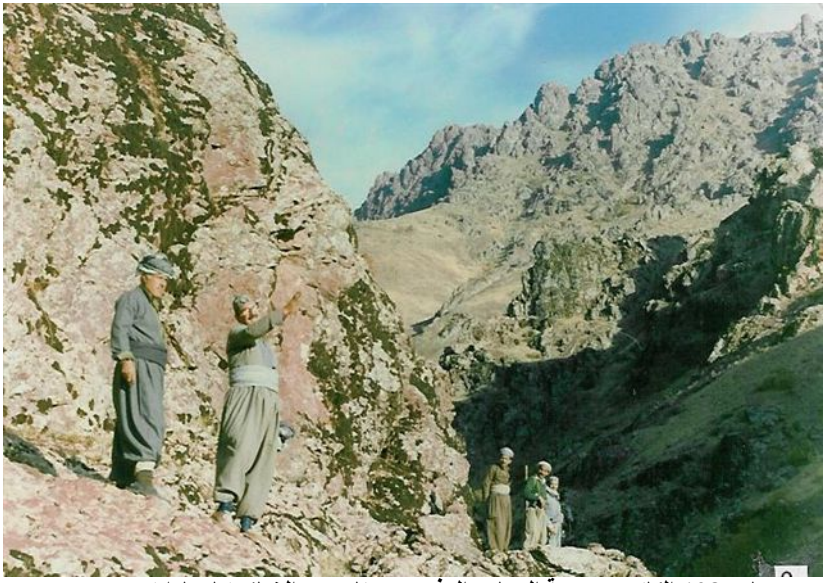

عام 1987 الكاتب من جهة اليسار والرفيق وەستا محمد الخباز (مام بارام) مع عدد من البيشمەرگه متوجهين من گەرميان وقرداغ الى مقر الاقليم في جبل گارا ومتين

ومما كان ملفتاً للنظر، هو نشر جميع وثائق المؤتمر في صحافة البلدان العربية ، بعد عشرة ايام فقط من اختتام المؤتمر الذي انعقد في قرية (مەرگەوەر السفلى) المرحل سكانها ، وقد وصلت الوثائق عن طريق الكويت الى النظام البعثي! مع اسماء العناصر التي لم تحصل على الاصوات الكافية للفوز بالمقاعد (وبعبارة اخرى الذين تم اقصائهم) ، وقد تم التستر على هذا الحدث ايضاً ولم يكشف عن المسؤولين عن تسرب هذه المعلومات ، لأن واحداً من اعضاء المكتب السياسي كان مسؤولا عن هذا العمل ، (والرفيق فاتح رسول كان مصدر نشر هذه المعلومات في ايران).[34]

كان من الضروري ان يقوم المؤتمر باجراء تقييم واقعي لكارثة پشتئاشان ويتم

التحقيق حول الموضوع وفرض العقوبات على المسؤولين عن الكوارث المتتالية ، وعدم التستر على الهروب المخجل في بارزان و خۆرنەوەزان ، كما كان من الضروري بعد اختتام المؤتمر التحقيق في كيفية وصول وثائق المؤتمر الى البعثيين بهذه السرعة ويتم اجراء تحقيق حول الموضوع وفضح المسؤولين عنه.

التأخير

من الجدير بالذكر أنه لم يجر التطرق إلى هذا الموضوع حتى باشارة ، لا في المؤتمرين الخامس والسادس للحزب الشيوعي العراقي ، ولا في المؤتمرين الاول والثاني للحزب الشيوعي في كوردستان.

اعقبت كارثة پشتئاشان الاولى ، كارثة پشتئاشان الثانية ، ثم اعقبتها كارثة خۆرنەوەزان في عام 1984 والفرار المخجل في بارزان عام 1985 والهروب من منطقة خواكورك عام 1988 ، ثم هزيمة الانتخابات عام 1992 في كوردستان ، حيث الفشل في ارسال حتى ممثل واحد فقط الى البرلمان ، وكذلك الهزيمة في الانتخابات البلدية في السليمانية في 3-2-2000 حيث فشلنا في جميع الدوائر الانتخابية البالغ عددها ثمانية وخمسون. ولم ننجح في دائرة واحدة من هذه الدوائر، وكذلك فشلنا في انتخابات الدوائر البلدية في اربيل في 28-5-2001 ، وفي انتخابات المنظمات المهنية في كوردستان كلها ...والخ.

كل هذه السلاسل من الاخطاء والكوارث والهزائم بقيت دون اية دراسة وتقييم ، ولم تبحث في اية لجنة او مؤسسة حزبية ، وحتى في اللجان الداخلية التي شكلها الحزب للمسائل (الفكرية!) ، وفي كل مرة يتم تأجيل التحقيق الى فرصة اخرى!

اني اعتقد بان تقييماً واقعياً وجريئاً وثورياً للاخطاء والنواقص في العمل الحزبي ، يعتبر ليس فقط عاملاً لتقوية الحزب ، وانما تقوية لمجمل الحركات الوطنية. ولاشك أن الكل سوف يستفيد من مثل خطوة جريئة ثورية كهذه. ليكن تقييم العمل والمهمات اليومية والمستقبلية ، جزءاً من تراث الشيوعيين والتقدميين وقوى اليسار، من اجل

سد الطريق امام الكوارث والعقبات.

كارثة كبيرة

في نهاية عام 1979، واصل البعث وباسلوب همجي وفاشي هجومه على حزبنا والذي بدأ عام 1978 ، باءل القضاء التام على الشيوعية في العراق كما كانوا يعلنون ذلك.

الرفاق الذين لم تشملهم حملات الاعتقال الى ذلك الحين ، كانوا عبارة عن اعضاء المجلسين التنفيذي والتشريعي في هەولێر مع العاملين في مؤسسات الطباعة والاعلام في بغداد ، فالنظام البعثي لم يكن قد بدأ حملته على مقرات المنظمات العاملة في المدن ، وقد تركها كمصيدة لاصطياد الرفاق حين التردد عليها. وهذه المقرات بصورة عامة كان يحرسها حارس واحد ، لأنها كانت تحت رقابة عملاء وجواسيس دائرة الامن ، فكل من كان يريد زيارة احد هذه المقرات ، كان عليه ان يقوم بها بصورة سرية جدا سواء في دخوله أم خروجه ، والا كان يقبض عليه فور خروجه من المقر. وقد تم وضع جميع التلفونات العائدة لرفاقنا في بيوتهم ومقراتهم تحت المراقبة. وكانت دائرة الامن العامة في هەولێر قريبة من مبنى المجلس التشريعي ، حيث كان قسم التحقيق والتعذيب في امن هەولێر قريبا من مقر الاقليم لحزبنا ، ففي الليل كنا نسمع صراخ رفاقنا خلال التعذيب! وفي تلك الايام سيق اكثر من ألفين من رفاقنا في هەولێر والقصبات الاخرى الى دوائر الامن وطلب منهم التبرؤ من الحزب الشيوعي وأما الذين يرفضون ذلك فيتم القضاء عليهم بصورة تدريجية تحت التعذيب بمختلف انواعه من التعليق والكى بالنار وتعريضهم الى الكهرباء وصب التيزاب عليهم.

كان الرفيق ابو حكمت مسؤولاً رئيساً في الاقليم عن الاتصال بمنظمات المدن والرفاق المختفين، وانقطعت الصلات التنظيمية بين منظمات اقليم كوردستان كلها، وبالنظر لعدم توفر اماكن كافية لاختفاء الآلاف من رفاقنا، فان عدداً كبيراً من رفاقنا الاعضاء والكوادر يتعرضون للاعتقال. إذ ذاك كانوا يجبرونهم على نبذ

الحزب واعلان البرائة وترك العمل. وقد اصبحت الامور سيئة الى درجة ان كل

سبعة من اعضاء الحزب الشيوعي في المجلس التشريعي عام 1976. من اليسار: احمد دلزار، توما شابا (ابو آزاد) ، نجم الدين مامو ، أحد اخواننا السواق ، الحاج ملا سعيد ، يوسف حنا (ابو حكمت) ، محمود عباس (محمود حجي فقيه خدر) ، قادر رشيد. أما الرفاق الثلاث الآخرون في قائمة الحزب الشيوعي والغير موجودين في هذه الصورة هم الدكتور طاهر بابان ، الدكتورة سامية الجاوشلي ، وابراهيم صوفي محمود (أبو تارا).

لم يكن له مكان للاختباء ، يوصى بتقديم البرائة ليتجنب قتله ، فالرفيقة (...) عضوة لجنة أقليم كوردستان اعطت البرائة مرتين بدلاً من مرة واحدة وكانت تقول ان الرفيق ابو حكمت أوصاني بتقديم البرائة ، ورغم ذلك فان الرفاق المتنفذين كانوا (شديدي العقاب) تجاه عضوي لجنة الإقليم اللذان قدما البرائة من الحزب ، ولكن للرفيقة (...) وهي كانت ايضاً عضوة في لجنة الاقليم (كانوا ارحم الراحمين). والحزب لم يكن لديه خطة لدرء هذه الكارثة ، والوقوف بوجه ابتعاد الالاف من رفاقنا عن الحزب عن طريق تقديم البرائة.

كلفني الرفاق بتحمل مسؤولية اعادة الاتصال مع منظمات بغداد والموصل وكركوك والسليمانية ودهوك. وكنت اسافر كل يوم الى إحدى هذه المدن ، ونظراً

لان دائرة الامن وضعت حارسين امام دار كل عضو من اعضاء المجلسين التنفيذي والتشريعي منذ الصباح الباكر والى الساعة الثانية عشر ليلاً ، لذلك كنت مضطراً ان أغادر منزلي في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل والتوجه الى المكان الذي اذهب اليه ، وكنت اجتاز السيطرات الحكومية بسهولة لأنني احمل معي هوية المجلس التشريعي ولم يكن يعترض طريقي احد.

اعادة كل شيء

حسب طلب حزب البعث وقرار و موافقة قيادة الحزب ، تم تسليم كل ممتلكات الحزب من السيارات والسلاح والعتاد في كل مدن العراق الى النظام البعثي. وقد تم تسليم أعداد كبيرة من صناديق الاطلاقات والمسدسات وبنادق الكالاشنيكوف وB.K.C والخ... اليهم. وحتى الاسلحة الشخصية للرفاق سلمت إلى السيارات العسكرية التي كانت واقفة امام مقرات الحزب في هەولێر والسليمانية وبغداد وكل المدن الاخرى لاستلام الاسلحة والاعتدة.

ذكر الرفيق علي صالح بتأريخ 25-2-2000 ، وكنا ضيوفاً لدى السيد غفور ميرزا كريم وقال: في الهجوم الموسع للبعث على حزبنا عام 1979 ، كنت مسؤولاً عن الاسلحة والممتلكات الاخرى في مقر اللجنة المحلية لمدينة السليمانية ، فقلت لنائب عبدالله عضو اللجنة المركزية ومسؤول اللجنة المحلية في السليمانية: لدينا مائة وخمسون قطعة سلاح في المقر، لنرسلها الى رفاقنا الفارين من قبضة دوائر الامن وهم مختبئون في منطقة قرداغ و أماكن اخرى وليست لديهم اي سلاح ، وكذلك لدينا مئات من البطانيات وزعها البعث علينا في حينه لنوزعها على العوائل الفقيرة، فلم يوافق نائب على اقتراحي وقال لي: ان هذه الاسلحة والبطانيات امانة لدينا ويجب اعادتها واذا لم نقم بذلك ، فان حزبنا يعتبر عديم الوفاء ، وبعد ذلك تقدمت السيارات العسكرية لتحميلها ، والرفاق الذين انقذوا انفسهم ووصلوا الى القرى لم يكن لديهم ولا مسدس واحد ، في حين انه كان لديهم لغاية الامس القريب سلاحهم

الشخصي او الحزبي. ففي منطقة كوسرەت ، كان الرفاق المرحوم علي الحاج نادر والرفيق عارف رانيەيى ، وفي منطقة قرداغ ، الرفيق المرحوم نصرالدين هورامي ورفاقه ، كانوا يتجولون بدون أي سلاح وليس لديهم سوى عكازاتهم.

يقول الرفيق عارف رانيەيى في رسالته: توجهنا انا والرفيق محمود حاجي من منطقة كوسرەت الى السليمانية بصورة سرية متخطين جميع النقاط والسيطرات الحكومية، للقاء رفاقنا في السليمانية وطلب تزويدنا بعدة قطع من السلاح لتوزيعها على رفاقنا وقد اوصلتنا الاخت المخلصة والمناضلة (آمينة) عائلة الشهيد سيد توفيق الى دار محمود الحلاق ، وحضر الينا الرفيق مام قادر وقال لنا ، ارجعوا من حيث اتيتم ، ليس لدينا سلاحا ولا نقودا كي نزودكم بها ، كما وليست لدينا اية خطة حولكم ! و نائب لايتمكن من الحضور للقاءكم! فاضطررنا الى الرجوع فارغي اليدين من حيث اتينا.

ويستمر الرفيق عارف في رسالته فيقول: بعد انتكاسة ثورة ايلول ، وحسب قرار غير معلن من قبل لجنة قضاء رانية ، تقرر اخفاء جميع الاسلحة التي سلمها مقاتلوا ثورة ايلول الى مقرات حزبنا في رانية و چوارقورنه في مكان امين لاستعمالها في اليوم الاسود ، وكانت الاسلحة تشكل انواعاً عديدة من كالاشنيكوف والبرنو والمسدسات ، وبعد تزييتها تم دفنها في دار الرفيق (ع) في چوارقورنه ، وبعد اخفائها في ارضية الدار تم هدمها امعاناً في التخفي فتحول المكان إلى أطلال مهجورة.

بعد عدة اشهر، قرر حزبنا تسليم جميع الاسلحة المخبئة الى النظام البعثي ، وقد طلب مسؤول لجنة قضاء رانية حينذاك الرفيق رؤوف حاجي سليمان منا تسليم جميع الاسلحة بما فيها تلك المتواجدة في مقرات حزبنا الى البعث لأن هذا قرار قيادة الحزب ويجب تنفيذه! وقد طلب منه كل من الرفيقين (ع) والمرحوم علي حاجي نادر، خزن هذه الاسلحة في الجبل وعلى مسؤوليتهما ، ولكن مسؤول لجنة القضاء لم يوافق على طلبهما وقال لهما ، ان الرفيق الذي يلقي القبض عليه وهو

يحمل السلاح لايدافع عنه الحزب ويجب ان يتحمل هو مسؤولية موقفه. ومن الجدير بالذكر ان كل من كان يعتقل في تلك الفترة وهو يحمل السلاح كان يعاقب بالاعدام. وقد اجبرنا على اخراج جميع الاسلحة المخبأة وسلمها هو الى البعث مع الاسلحة الموجودة في مقر الحزب.(35)

مما لاينسى ، ان الرفيق نجم الدين مامو عضو لجنة الاقليم والمجلس التشريعي ، كان يختبئ في بيوت اقاربه في قصبة حرير ، أرسل رسالة الى مسؤول محلية هەولێر الرفيق فاتح رسول عضو إحتياط اللجنة المركزية يطلب منه المساعدة وارسال بعض النقود لكي يعتاش منه ، ولكن الرفيق مسؤول محلية هەولێر يسخر منه ويقول له بتندر: انا لا اعرف ماذا يفعل بالنقود ، هل يريد ان يشتري بها الاسلحة ويذهب الى الجبل لمحاربتنا! والله لا ارسل له فلسا ، ليستند على عصاه ويتجول! وكان الرفيق عجيل حارس المقر يردد هذه المقولة والحدث باستمرار في المقر العام للجنة اقليم كوردستان في هەولێر.

ان ظاهرة اعادة الاسلحة الى النظام البعثي في تلك الاوقات العصيبة التي كان البعث منهمكا خلالها في هجماته الوحشية على منظمات الحزب ، لم تكن إلا سياسة ناجمة عن الارتباك السائد المدمر.

الضحية

قرر الحزب بقاء جميع اعضاء المجلسين التنفيذي والتشريعي في مناصبهم واستمرارهم في الحضور اليومي. في اجتماع لجنة الاقليم المنعقد في الشهر الحادي عشر عام ثمانية وسبعين ، قدمت اقتراحاً بان نقوم نحن اعضاء المجلسين بتقديم استقالاتنا لكي نوقف حملات الابادة التي يقوم بها البعث ، ولكن الرفيق شيروان علي امين عضو المجلس التنفيذي للحكم الذاتي في كوردستان لم يقبل اقتراحي وبدأ يسخر مني.

وقال لي الرفيق ابو حكمت ، نظراً لإنكشاف امرك ، يجب عليك الابتعاد والتوجه

الى ناوزەنگ ، وقد طرق سمعه ان (عەبه سور) من اقارب ابو سرباز قد ارسل الى (ناوزەنگ) عن طريق خاص وبمساعدة من نائب عبدالله وقادر رشيد ولكنه عاد بعد اسبوع الى السليمانية وسلم نفسه لدائرة الامن هناك. كان هذا احد العوامل التي جعلتني اقرر ترك هەولێر والذهاب الى الجبل وحسب طلب ابو حكمت. وقد وصلنا الى ناوزەنگ في بداية عام 1979 مع الرفاق محمود ديكتاريوف وابو شاخەوان. وكان الرفيق احمد حامد اول شخص ابلغته بقرارالحزب هذا ، وهو كان عضواً في المجلس التنفيذي ايضاً ، فقال لي: ليت الحزب قد اتخذ قراراً مماثلاً بحقي ، اني متأكد من انه سيأتي يوم ، كما تردد ذلك انت كل مرة ، باننا سوف ياخذوننا الى التعذيب في هذه السيارة السوداء التي وضعوها تحت تصرفنا.

و للاسف الشديد ، فقد حدث ما توقعناه فعلا ، حيث اعتقل هو والرفيق شيروان علي أمين وآلاف آخرون من الرفاق والكوادر الحزبية ، وقد اصبحوا تحت رحمة الفاشيين ومورس بحقهم اشد انواع التعذيب الهمجية والوحشية. وهنا اريد ان اقول بانهم ايضاً اصيبوا بارتباك شديد من جراء السياسة غير الشفافة للحزب وثقتهم بالبعث!

هجوم البعث

شمل لهيب نار هذا الهجوم البعثي جميع المدن الاخرى عدا مدينة السليمانية. لقد تم اعتقال جميع اعضاء اللجنة المحلية في مدينة دهوك بما في ذلك سكرتير اللجنة وجميع المنظمات التابعة لها ، ونجا منهم رفيق واحد من اللجنة المحلية حيث كان مسافراً الى بغداد.

بموجب قرار من الحزب ، ذهبت مع اطفالي الى دهوك ، وقد التقيت بالرفيق(....) سكرتير اللجنة المحلية ، وكان داره قريباً من المقر، وجدته في حالة شديدة من الارتباك ، وتبين انه اعتقل وعذب كثيراً ثم اطلق سراحه، نحن لم نكن مطلعين على ما جرى لهم ، قلت له ان الحزب ارسلني لتفقد احوالك وجلبت لك معي مبلغاً

من النقود ، فاذا لا تتمكن من الاختفاء هنا ، اصطحبك معي الى هەولێر ثم الى الجبل، فهؤلاء الفاشست لن يتركوك بهذه السهولة ، قال لي: انني اعتقلت وقدمت البرائة ، فلوا علموا بأني مستمر في علاقاتي مع الحزب فسوف يحرقون عائلتي واطفالي بالتيزاب ، ولا اريد النقود ، وقل لابو حكمت بانني قد انتهيت ولايمكنني عمل اي شيء، وقال لي وهو يجهش بالبكاء: انني خجلان من الحزب ، اذ لم استطع المحافظة على اسراره واني قد انتهيت.

كان هذا الرفيق نحل جسمه بشدة واصفر لون جلده ، واصيب بحالة فقر دم شديد وانهارت معنوياته ، وعندما كان يتحدث معي يقوم بين حين وآخر بازاحة الستائر والقاء نظرة على الخارج خوفا من ان يراقبه احد من عناصر الامن ويعرفون بانه مستمر في علاقته بالحزب.

ان هذه المحنة التي اصيب بها رفاقنا ، لاتنسى أبدا. في نفس اليوم سافرت الى مدينة الموصل وفق قرار الحزب، وذهبت الى مقر محلية الموصل ، اذ لم يكن قد اغلق المقر بعد ، وهناك التقيت بالرفيق ابو جوزيف والرفاق الآخرين. كان أبو جوزيف ممثلاً للحزب في الجبهة الوطنية مع البعث ، لم يتم اعتقاله ، وقد حصر نفسه في غرفة مظلمة في المقر، وسلمني رسالة الى ابوحكمت وناولته النقود التي اوصاني ابو حكمت إعطائه. وكانت كل طلباتهم تكمن في قيام الحزب بعلاج سريع للرفاق الذين لم يقعوا بايدي البعثيين القتلة.

لقد انتهى كل شيء

لم يكن بالمستطاع عمل اي شيء ، فقد انتهى كل شيء. واثناء سفري الى بغداد أو الى السليمانية ، كنت اتوقف في كركوك وازور دكان المرحوم الرفيق رضا كبابجي واحصل على اخبار كثيرة ، بيد أن التنظيم في كركوك كان قد انتهى منذ زمن غير قصير. وكانت بداية هجوم الفاشيين في كوردستان قد بدأ من كركوك وباسلوب اكثر وحشية وهمجية.

وبما ان كركوك مدينة عمالية ، ومتعددة الاقوام ، ونضال الشيوعيين فيها يرجع الى زمن بعيد ، لذا فعند حدوث اية تطورات سياسية وتغيير للحكومة ، تتعرض هذه المدينة الصامدة الى ضغوطات استثنائية ، والامثلة كثيرة على ذلك ، مثل شهداء گاورباغي ، وحوادث كركوك وإعدام الشهداء الثماني والعشرين عام 1963 وحملات الانفال و... الخ.

ان مشكلة منظمة حزبنا في كركوك كانت تكمن في ان سكرتير اللجنة المحلية قد ترك الحزب مع بداية الحملة الوحشية للبعث ، فانهارت معنويات عدد من رفاقنا من جراء ذلك واستسلموا للبعث واضروا الحزب كثيراً، لدرجة ان البعث قد حصل على معلومات شبه كاملة عن الحياة الحزبية ، حتى خلال السنوات السابقة وعن اكثرية الكوادر واعضاء الحزب في المدينة ، فنادراً ما كنت تجد شخصاً معروفاً ولم يعتقل. واما الذين لم يعتقلوا هم فقط اولئك الذين كانوا خارج المدينة ولديهم المجال للاختباء والهروب من قبضة العدو.

بالرغم من ان دوائر الامن والبعثيين كانوا يجبرون رفاقنا على التخلي عن الحزب، الا انهم لم يكونوا واثقين منهم ، فكانوا يجبرونهم على تناول سموم مميتة ويضعون البعض تحت المراقبة وبعكس اكثر المدن الاخرى ، فانهم كانوا يجمعون الناس في احدى المدارس في كل اسبوع مرة واحدة على الاقل وتسجل اسماء الحاضرين كما هو متبع في السجون عند تعداد السجناء ، وفي حالة غياب واحد من هؤلاء تقوم عناصر الامن بالبحث عنه والقاء القبض عليه وإحضاره للتحقيق معه حول اسباب غيابه. وإذا تمكن واحد منهم الافلات والهروب فان افراد عائلته كانوا يتعرضون للاستجواب والملاحقة.

وقد تم اغتيال مجموعة من رفاقنا من الكوادر العمالية ، لتخويف وارهاب الجماهير ورفاقنا الآخرين ، وان عدداً من رفاقنا في شركة النفط لايزال مصيرهم مجهولاً، وأما العناصر القيادية التي كانت تملك الجرأة الكافية لتوجيه الانتقاد المباشر للبعث، فكان يتم القضاء عليهم ، او يجبرونهم على الاستقالة من الحزب ، فالرفيق عادل

سليم ، عضو اللجنة المركزية للحزب وعضو المجلس التنفيذي للحكم الذاتي ، ازاحه البعث بالقوة. انه كان عضواً في لجنة الجبهة مع البعث ، لم يكن متسامحاً معهم. وكان جريئاً في انتقاداته. وكان قائداً محبوباً لدى الجماهير ورفاقه ، ولذا فان البعث كان يبحث عن وسيلة وحجة للقضاء عليه ، وفي احدى اجتماعات الجبهة في منظمة حزب البعث في كركوك قدموا له فنجاناً من القهوة المسمومة واستشهد بعد ساعات من ذلك عند عودته مع أبوحكمت الى هەولێر في 12-9-1978.

كانت هذه بداية للقيام بعمليات اخرى لسفك الدماء وابادتنا ، شرعوا بها من هەولێر والحزب ساكت عن ذلك ، ولم يجر اي تحقيق ومتابعة لهذه الكارثة ، اذ ان تقارير الاطباء البعثيين ترجع سبب الوفاة الى الاصابة بالسكتة القلبية. وقد ثبت فيما بعد ان نفس هذه القطرات ، وبعد عشرة سنوات ، قد تجمعت وشكلت امطاراً غزيرة من سموم الخردل والسيانيد والتابون ، امطرها البعث على الشعب الكوردي في كوردستان الجريحة.

الحزب لم يتعظ من هذه المحن ولم يعتبرها تجربة ودرساً للمستقبل والبعث (الحليف!) كان يبحث عن الشيوعيين الذين تلتف حولهم الجماهير، والذين لم يكونوا منسجمين مع البعث ، وقام البعث بطرد فاعتقال وزيري الحزب في المجلس التنفيذي. وبعد ذلك قام بطرد الآخرين واحداً بعد الآخر في المجلس التشريعي ، وعلى سبيل المثال ، تقرر ان يقوم الرفيق حجي ملا سعيد في اجتماع المجلس بطلب الحاق قضاء عقرة بمنطقة الحكم الذاتي ، وأيدنا نحن طلبه ولكن تم تطويق قاعة الاجتماع من الجهات الاربع ، وفي الاجتماع الثاني للمجلس تم اقصاء حجي ملا سعيد من المجلس التشريعي بناءاً على قرار من رئاسة الجمهورية!

كنا نحن الاعضاء العشرة في قائمة الحزب الشيوعي ، نجلس على يسار القاعة ، وكل من كان يأتي الى يسار القاعة ويجلس بجانبنا ، ينظر اليه بشكل غير طبيعي ويوضع تحت المراقبة ، وهذه الإجراءات كانت تهدف الى منعنا من التطرق الى المسائل التي لا يرغبون هم في طرحها ، وفي نفس الوقت كانوا مستمرين في

جرائمهم وهجماتهم الوحشية ضد الجماهير الحزبية.

القـرار

ان الحملة الوحشية قد اضرت بالحزب كثيراً ، وخاصة بالنسبة الى منظمات الحزب في بغداد وكركوك ، حيث حصلت هاتان المنظمتان على حصة الاسد من همجية البعث ، وعندما عدت الى هەولێر رويت كل الاحداث لأبو حكمت ، وفي صباح اليوم التالي ذهبنا انا وابو حكمت الى السليمانية وعقدنا عدة اجتماعات مع المنظمات ، وقد حضر في احد هذه الاجتماعات كل من ابو سرباز ونائب عبدالله ومام قادر وطيب الذكر سيد توفيق وجلال دباغ و عدة رفاق من اللجنة المحلية في السليمانية.

في ذلك الوقت لم تكن قد بدأت بعد حملة البعث ضد منظمات الحزب بشدة في السليمانية ولذلك قررنا ان يقوم رفاقنا بالاختفاء من اعين الدوائر الامنية ، ثم عقدنا كل من الرفيق أبوسرباز وجلال دباغ وقادر رشيد ونائب عبدالله وأبوحكمت إجتماعاً آخر في دار الأستاذ الجريء الرفيق كمال دباغ ، وقال أبوحكمت لنا: "إن فاتح رسول ترك تنظيماته وإنقطع صلته بي ولم أجد مكان إختفائه ، هذاهو سبب غيابه في إجتماعنا هذا" ، يعتبر هذا الإجتماع بداية لبناء قاعدة ناوزنگ العسكرية لمقاتلى حزبنا في 9-1-1979 ، واتخذنا قرارات اخرى لحماية رفاقنا المختفين ، ثم ارتأى الرفاق ان اسافر الى بغداد والتقي بالرفيق ابو فاروق (عمر علي الشيخ). وفي الصباح رجعنا مع ابو حكمت الى هەولێر. وفي الليل توجهت الى بغداد ووصلت الى دار المرحوم حجي احمد نەمەڵي صباحا.

كان الرفيق طيب الذكر الشهيد غني أحمد نەمەڵي موجوداً حيث كان يعيش مع عائلته في دار والده. التقيت بالرفيق ابو فاروق وقلت له: جئت لاخذك معي الى كوردستان ، حيث ان الرفاق لديهم فكرة لارسال الرفاق الذين تغيبوا عن الانظار الى الجبال ، والرفيق ابو سرباز يقوم باجراء اتصالات بهذا الخصوص مع الاخوة

في الحزب الديمقراطي الكوردستاني- ايران والپارتي والاتحاد الوطني الكوردستاني.

فقال لي ابو فاروق: اولاً انا لا اعود لأن الحزب قرر ان اسافر الى الخارج ، وثانياً، اقول لك ان تبلغ ابو سرباز، ليفعل كل ما بوسعه لانقاذ الرفاق ، وليس من الضروري ان ارسل له رسالة ، خوفا من ان تقع الرسالة في ايدي البعث اثناء التفتيش في احدى نقاط السيطرة ، ففي هذه الايام ليس صحيحاً ان تحمل رسالة معك. فقلت له: لاتفتيش لسيارتي في السيطرات ولازلت باقيا في المجلس التشريعي ولدي حصانة برلمانية ، وهذه فرصة جيدة أستغلها وأوصلك الى السليمانية بكل أمان ، بيد أن الرفيق أصر على سفره وعلى إصراره أن يتركنا تحت رحمة القدر، ثم اوصاني بأن اخبر رفاقنا بان منظمة بغداد قد انقطعت علاقاتها فيما بينها والارتباطات الحزبية منقطعة واعتقل لحد اليوم اكثر من خمسة آلاف من رفاقنا.

قال لي المرحوم الحاج أحمد نەمەڵي: إبني قادر ، الا تتذكر ما قلته لك امام محلنا ، كونوا على استعداد وفكروا في حالكم ، ان هؤلاء الكفرة ظلام وليس لهم امان وسيوجهون الضربة اليكم ، ولكنكم لم تسمعوا كلامي وكنتم تسمعون اصوات طبولكم فقط! ان ما جرى عليكم وما سيجري في المستقبل ، على ايدي البعث تقع مسؤوليته على عاتقكم انفسكم.

توجه الرفيق ابو فاروق الذي كان ينوي السفر الى خارج العراق مع الرفيق غني الى محطة الحافلات المتوجهة الى سوريا.

الايواء

رجعت الى السليمانية عن طريق دربنديخان ، التقيت بالرفيق ابو سرباز في دار شقيقته ، نقلت له وصايا ابو فاروق وتوضحت له الامور، ثم قال لي سنبدأ بارسال رفاقنا الى ناوزەنگ خلف قلعة دزه اعتباراً من يوم غد. بعد ذلك رويت له بالتفصيل اوضاع منظمات الحزب في بغداد ، وقد تأثر كثيراً ورأيت الدموع تنهمر

من عينيه وقال ان ما نعاني منه ويعذبنا كثيراً هو ان الاخ لايقبل ايواء اخيه ولو ليوم واحد فقط. ان الجماهير قد انهارت معنوياتها نتيجة الخوف من انتقام البعث ، فقلت له هذه هي ضريبة اخطائنا والجماهير محتفظة بمعنوياتها بل كل ما في الامر انها مستائة من سياسة الحزب ولذلك ادارت ظهرها لنا.

رفاقنا كانوا يبقون ليلة واحدة فقط في اماكنهم ، وحتى في القرى لم يكونوا احسن حالاً، لأن الناس لم يكونوا يقبلون استضافتهم خوفاً من وشايات الجواسيس والمرتزقة الكورد.

ان الزيارات التي قمت بها الى المدن ولقائي بالرفاق كانت تجري بصورة سرية جداً وبحذر شديد ، وكنت ابدل سيارتي في كل سفرة. قال لي ابو سرباز انك تعاني من الارهاق والتعب ، حاول أن تؤخر عودتك ، لعلنا ننقل بعض الرفاق الى اماكن اخرى في الليل.

بعد ان قمت بنقل الرفاق ، رجعت الى هەولێر لكي ابلغ ابو حكمت بان يوصي رفاقنا الذين لايجدون مأوى بالذهاب الى السليمانية ، ومنها الى ناوزەنگ وقلت لأبو حكمت ، كما تعرف فان سيارتي لن تتعرض الى التفتيش في نقاط السيطرة ، لنستفد من المدة القليلة الباقية وهوية عضوية المجلس التشريعي التي احملها واذهب الى بغداد ، وانقل الاسلحة الموجودة في المقر العام للحزب في الكراده ، كي لايسلموها الى البعث كما حصل في هەولێر والمناطق الاخرى. فقال لي انهم لن يسلمونك الاسلحة ، ومع ذلك فاذهب واصطحب فاتح رسول معك ، لأمورتخصه حيث ينوي السفرالى بغداد ، فتوجهنا انا وفاتح رسول الى بغداد. و الملفت للنظر ان الرفيق فاتح لم يتطرق في مذكراته الى هذا الموضوع!

صداقة البعثيين

في الطريق قال لي هل قرأت مذكرة الحزب التي قدمها للبعث والمكونة من خمس نقاط؟ اجبته ، نعم قرأتها ، ولكن هل بقى احد من القيادات والقواعد حتى يعودوا الى اماكنهم؟ وهل ان هذه الاقتراحات التي قدمها الحزب للبعث تخمد هذه النار المشتعلة؟ قال ، نعم سوف تعود علاقات الصداقة كما في السابق لو قام البعث بتنفيذ حتى ثلاث نقاط من النقاط الخمس الواردة في المذكرة. فقلت له الظاهر انك لا تعيش في هذا العالم ، ولست على علم بما جرى لمنظماتك ومنظمات الحزب جميعاً على يد البعثيين!

عندما كان يتحدث عن الصداقة مع البعث التفت اليه ونظرت في ملامح وجهه ، إذ ذاك فقدت السيطرة على المقود فارتطمت السيارة باحدى الحفر، فانقطعت سلسلة حديثنا. واقتربنا من نقطة تفتيش مدينة بعقوبة. واستغربت كيف ان هذا الرفيق يتحدث بهذا الشكل ، في حين ان اكثر من ألفين من الرفاق واصدقاء الحزب كانوا معتقلين في هەولێر ويتعرضون الى التعذيب واجبروا على التخلي عن الحزب ، وكان ابو حكمت يقول بان فاتح قد قطع اتصالاته معي ولم يبق له اي ارتباط مع الرفاق الذين تغيبوا ولم يتم اعتقالهم بعد.

اعادة الاسلحة

وعلى كل حال فقد وصلنا الى بغداد ، وفي مكتب طريق الشعب التقيت بابو مخلص (عبدالرزاق الصافي) ، قلت له جئت لكي اخذ قسماً من الاسلحة الموجودة لديكم ، فقال لي نحن لانعطيك اي سلاح فارجع من حيث اتيت وسنعيد هذه الاسلحة الى البعث.

بما اني كنت في حينه مسؤولاً عن هذه الاسلحة التي استلمناها من القصر الجمهوري ، كنت اعلم في اية غرفة وضعت في المقر العام ، ذهبت الى المقر فوجدته خاليا ، سوى من حارس واحد اعرفه سابقاً ، قلت له جئت لنقل الاسلحة

الموجودة في المقر، فقال نقلت جميعها الى مقر منظمة بغداد ، فتوجهت الى هناك. وجدت حارساً واحداً ايضا ، قلت له جئت لنقل الاسلحة ، فرفع سماعة التلفون واتصل بشخص ما وتكلم معه قليلاً ثم وضع السماعة في مكانها وقال: ابو مخلص يريد ان تذهب اليه ، فعرفت ان العمل الذي اريد القيام به لا يمكن انجازه بسهولة وستعقبه عقوبات حزبية ، لأنني كنت اريد اتمام العمل دون ان يعلم هو بذلك.

ذهبت الى ابو مخلص ، وجدته متوتراً وفي حالة عصبية ، قال: لماذا تدور على المقرات واحدا تلو الاخر؟ ان الاسلحة الموجودة في مقراتنا يجب ارجاعها الى البعث وبخلاف ذلك فاني وابو دنيا ، نكون مسؤولين عن ذلك ويتم اعتقالنا. ان ارجاع السلاح هو بقرار من الحزب ، وعليك انت ان تعود الى هەولێر فوراً.

وقد اشار ابو سرباز في الصفحة 338 من مذكراته الى محاولاتي هذه ، الا انه ذكر ان ابو شروق لم يسلمني الاسلحة ، وفي الحقيقة ان ابو مخلص كان المانع في نقل الاسلحة وليس ابو شروق. ورغم ان ابو شروق (جاسم الحلوائي) كان موجوداً، الا انه كان مختفياً عن الانظار وكان يريد ان اوصله هو بدلاً من الاسلحة الى ناوزەنگ ، وعندما رجعت الى هەولێر عاد معي الرفيق فاتح رسول ايضاً ، ان فاتح قد جاء معي الى بغداد ، لأخذ موافقة ابو مخلص على بقائه في بغداد ، كما روى لي ذلك ابو حكمت فيما بعد ، ولكن ابو مخلص لم يوافق على طلبه واوصاه بالعودة الى هەولێر للاشراف على منظمته. ولم يكن الرفيق فاتح يعلم ان رفاقنا يرسلون الى ناوزەنگ ، اذ ان ابو حكمت لم يخبره بذلك.

الرفيق ابو حكمت ذكر لي ملاحظاته على ابتعاد فاتح رسول عن منظمته وعدم الاتصال بهم وكذلك مواقفه الاخرى ، وانا هنا لا اريد التطرق الى الموضوع.

اخيرا سمعنا ان الرفيق ابو مخلص قد سلم الى البعث سبعمائة قطعة سلاح وعشرات الصناديق من الاعتدة والاسلحة الشخصية للرفاق واعداداً كثيرة من السيارات وسيارات الحمل. كما ان رفاقنا العشر الاعضاء في المجلس التشريعي قد سلموا اسلحتهم للبعث عن طريق المجلس التشريعي ، عدا اثنين منهم ، وهم كل من

محمود عباس المعروف ب (محمود فقي خدر) وقادر رشيد ، حيث انهما لم يسلما اسلحتهما واخذاها معهما الى الجبل. وبقية الاعضاء كانوا يتصورون انهم ذاهبون الى النزهة وليس الى حرب الانصار، او انهم ذاهبون الى المطعم ومن الطبيعي ان من يذهب الى المطعم لن يأخذ معه الطعام.

والغريب ان احداً لم يعاتبهم على اعادتهم الاسلحة ، وليس بعيداً ان يكون هؤلاء الرفاق قد فكروا في ان الاستيلاء على الاسلحة الحكومية يعرضهم للعقاب في المستقبل لهم ولعوائلهم ، وان سياسة الحزب حول هذا الموضوع سياسة غير شفافة.

عندما وصلنا الى ناوزەنگ ، استقبلنا الاتحاد الوطني بترحاب بالغ وزودنا بستة قطع من الاسلحة لحماية انفسنا واعطونا غرفة لنستريح فيها لحين تأمين مكان لنا. وكثيراً ما كان الاتحاد الوطني يذكرنا بهذا الفضل في مختلف المناسبات! فلماذا اذن لا نذكر نحن اعادة كل هذه الاسلحة والاعتدة الى البعث في بغداد وبقية المدن في كوردستان والعراق.

المشاكل الفكرية

برزت مشكلة فكرية انتشرت بصورة خاصة في اوساط الكوادر وقيادة الحزب ، مفادها ان اللجوء الى النضال المسلح لم يكن بموجب قرار من اللجنة المركزية وانما كان الهدف التخلص من الجبهة المعقودة مع البعث ، ورغم ان هذا التخلص استغرق شهوراً عديدة لم يكن ذا فائدة ، وان البعث كان في اقصى درجات هجماته على تنظيمات الحزب.

وما هو جدير بالبحث ، ان الرفيق ابو فاروق وبعد ان قرر اللجوء الى النضال المسلح ، كان يناقش الرفيق ابو سرباز بين حين وآخر ويقول له ، انا لم اقل للرفيق قادر رشيد (أبوشوان) ان تتوجهوا الى الجبل وحمل السلاح ، ولو افترضنا انني اوصيته بان يبلغكم ، افعلوا ما تشاؤن لانقاذ الرفاق فهذا ليس معناه ان تتوجهوا الى

ناوزەنگ وتحملون السلاح. وقد اعتاد على ترديد هذه الاقوال كلما شعر بان هناك ضغوطاً عليه ويتنصل من مسؤوليته حول الموضوع ويشتد النقاش بينه وبين ابو سرباز.

ومن احدى مميزات ابو فاروق خلال حياته الحزبية هي انه لم يتمكن من حل اية معضلة ، انه وكان يترك المشكلة كما هي في حالة التعقيد. كان الرفيق المرحوم زكي خيري عضواً في اللجنة المركزية والمكتب السياسي ، وفي المؤتمر الرابع للحزب كان عضواً في الهيئة الرئاسية للمؤتمر، وقد القى خطاباً قال فيه: ان بلدنا يتعرض للاحتلال من جانب جيش و حراس الثورة الايرانية ، ونحن لاجل الحفاظ على تراب وطننا يجب ان لا نجابه الجيش العراقي ، فاليوم ليس اليوم الذي نرفع السلاح في وجهه ، لأن الوطن في خطر، وعندما يزول الخطر على الوطن نستأنف نضالنا ضد البعث وجيشه!

نعم ان هذه الكلمات تعني التخلي عن النضال وكأن الوطن لم يكن محتلاً من قبل البعث ، ولم يدمر، ولم يشرد مئات الآلاف من ابناء الشعبين العربي والكوردي والاقليات القومية الى الجبال والوديان والدول الاخرى. وقصدي من ذكر هذا الموقف هو تبيان التصورات والآراء ضد حرب الانصار في الاوساط القيادية مع فارق ان البعض كان يفصح عن نواياه بصورة علنية وعملية والبعض الآخر كان يعبر عن عدم رضاه بالصمت وانتظار دعوة اخرى من البعث للعودة الى احضانهم.

قبل الانتقال الى پشتئاشان ، كنت مسؤولا عن شؤون الطباعة. ذات يوم كلفني ماجد عبدالرضا (ابو دنيا) عضو اللجنة المركزية ومسؤولي الحزبي ومشرف في امور الطبع في نۆكان ، بطبع خمسة آلاف نسخة من البيان الختامي لاجتماع اللجنة المركزية وارسالها الى بغداد والمدن الجنوبية ، فقلت له: هناك عشرة اكياس من الادبيات الحزبية مطبوعة ولم نتمكن من ارسال بيان واحد حتى الى مدينة قلعة دزه، ولذلك فانا لا اطبع الكمية التي تطلبها ، فقال لي انا الذي اتخذ القرار وعليك

ان تطبع ما اريده ، فلم البي طلبه ، فاشتكى علي لدى الرفيق كريم احمد قائلاً له: ان الرفيق ابو شوان اهانني ويقول لي انك غير مطلع على الامور وتصدر قرارات فردية وغير واقعية و... ، دعاني الرفيق كريم احمد لمناقشة الموضوع ، فلما بينت له الموضوع وقف إلى جانبي واعتبرني محقاً في موقفي ودافع عني ، ولم يبق لأبو دنيا الا اختيار السكوت والحقد الزائد لي.

الغريب في امر هذا الرفيق انني كلما كنت أزوره ، أجده في غرفته واضعاً رجليه في اناء كبير من الماء الدافيء وهو مشغول بتدليكهما ، ويقول لقد اوصاني الطبيب بمواصلة هذه العملية ، لانها تساعد على تليين شرايين الرجلين وسهولة جريان الدم فيها ، ويؤكد لي بأن الطبيب أوصاه بتجنب المشي صعوداً ونزولاً وانه كلما امتطى بغلاً يحمر فخذيه من جراء الاحتكاك. وكنت اقول له لاشك انه لايمكن اجراء المقارنة بين المقعد الوثير في الطائرات وجلال البغل الخشن! وكانت غرفته مرتبة الى درجة انها لم تكن مختلفة عن غرف (فندق الحزب!) في موسكو.

عندما تقرر الانتقال الى پشتئاشان لم يرافقنا ابو دنيا ورجع الى اوروبا ، وهناك وقع في احضان البعث. كنت لا اصدق ان هذا (القائد!) يمكن ان يكون ثورياً ، ويقود نضالاً مسلحاً في الجبال والوديان ضد قوات العدو. والذي كان ملفتاً للنظر هو انه لم يعاقب على هروبه ولم يوجه له اي عتاب ، الى أن ذهب هو بنفسه وحسب قراره (جزاه الله خيراً) الى احضان البعث وتخلى عنا.

ان الهزيمة التي تعرضنا لها في پشتئاشان وبتلك الصورة المفاجئة ، كانت انعكاساً حقيقياً للخلافات الفكرية للقادة غير الكفوئين الذين كانوا يقودون العمل السياسي والكفاح المسلح. كان الكثير منهم يعتقدون ان سلوك هذا النهج امر وقتي وفرض عليهم بالقوة.

في بداية ربيع عام 1988، بدأت سلسلة من عمليات الانفال بالاسلحة الكيمياوية ، وتمت السيطرة على جميع المراكز والمقرات ، ولم تبق اراضي محررة في ايدي پێشمەرگە ، فاضطررنا نحن وجميع الاحزاب الاخرى إلى التوجه الى دۆڵە كۆگە

على الحدود الايرانية. وهناك بدأنا باعادة تنظيم امورنا في مناطق جبلية باردة وغير مسكونة وفي خريف جاء مبكراً، رغم الرياح الشديدة والبرد القاسي والخيام الممزقة.

في ايام صعبة كهذه ، القائد يكون له دوره المؤثر سواء في رفع معنويات اتباعه او في تثبيت عزيمتهم ودفعهم الى الخنوع.

الخطاب التأريخي!

الكوارث التي لحقت بنا اصبحت ذريعة لدى البعض لترك النضال وتوديع الجبال والعودة الى الاماكن الدافئة. ففي الشهر الثامن من عام 1988 اصدر البعث الفاشي القاتل عفواً عاماً. وقد اجتمعنا نحن الرفاق في قواطع بادينان وباليسان وگەرميان وقرداغ والمناطق الاخرى ، وحضر الاجتماع الرفيق ابو فاروق والقى خطاباً مختصراً ، عرج في بدايته على احداث الحرب العالمية الثانية ، ثم قال: لقد اصدر صدام (عفواً عاماً) لنا ، ومن الضروري ان نستفيد من هذا العفو ، فالذين يريدون العودة ، ليعودوا ويسلموا انفسهم! ويبقون فترة زمنية لا يمارسون نشاطاً حزبياً ثم يعودون الى نشاطاتهم الحزبية!

ان هذا الموقف كان في حد ذاته دليلاً على الثقة بهذا العفو العام الذي اصدره العدو اللدود للشعب والوطن. لو ان هذا القرار أتخذ في اجتماع حزبي لكان الامر اهون ، الا ان الخطاب كان في اجتماع جماهيري واسع ، شاركت فيه عناصر غير حزبية، وأخرى من المرتزقة بالاضافة إلى عدد من الملتحقين الجدد بالحزب والأنصار، فمن المحتمل ان ينقل نبأ هذا الاجتماع والقرار المتخذ فيه الى العدو وبصورة سريعة ، ولاشك انه بمجرد استسلامهم للبعث سوف تتم ابادتهم.

لقد ترك بعض الرفاق الاجتماع بقلوب مليئة بالحسرة والاسى ، في حين صفقت العناصر الموالية له. فواحد من هؤلاء وهو الرفيق (س . ب) صاح بصوت عال: لقد عاد لينين الى الحياة وها هو يخطب فينا. ابتسم ابو فاروق ، وشرع مرة اخرى

بامتداح السوفيت! ورجع الى احداث الحرب العالمية الثانية! (دون وجود اي ارتباط وعلاقة بين موضوعنا وتلك الحرب!). ان خطابه المختصر كان اشبه بأبيات من الشعر تفتقد الوزن والقافية والمعنى. وكان مضمون كلامه واضحاً ، وهو الدعوة الى الاستسلام! وبما انه كان في كلامه غير واقعي وغير منطقي فلم يكن لكلامه اية قيمة. كل ما في الموضوع أنه لم يتعد حدود تخويف العناصر التي توجه الانتقادات الى سياسة الاتحاد السوفيتي والذين كانوا يعتبرون العفو العام الصدامي والاستسلام امراً صعباً ولم يكونوا راضين عنه. كان ابو فاروق يتصور ان خطابه تأريخي.

بعد ان انهى ابو فاروق خطابه (التأريخي!) بمدة قصيرة وصل الرفيق ابو داود (حميد مجيد موسى) عضو المكتب السياسي ، قادماً من ڕاژان حيث مقر الحزب الديمقراطي الكوردستاني ، فقلت له: اذا لم تقم بتدارك الامر وتجتمع مع هؤلاء الناس ، فان المسألة ستكون في حكم المنتهية ، فابو فاروق يريد تشتيت البقية الباقية من رفاقنا ويجعلهم لقمة سائغة للذئاب.

لم اكن وحيداً في الطلب من ابو داود معالجة الامر، فقد طلب منه رفاق آخرون ايضاً معالجة الامر، ومنهم الرفيق ملا جلال وآخرون. وفي اليوم الثاني القى ابو داود كلمة في المجتمعين ، فضح فيه العفو العام الذي اصدره صدام ، وطلب من الحاضرين ان لايثق احد بهذا النوع من الاعفاءات والعهود التي تصدر من البعث ، ويجب ان يصدر الشعب والحزب والقوى الوطنية قرار العفو عن هؤلاء السفاكين الذين قصفوا الشعب بالقنابل الكيمياوية ، وان قرار العفو هذا ليس الا خطة لعزل الپێشمەرگه الثوريين من احزابهم في ساحة النضال ، وقد رفع ابو داود بكلمته هذه معنوية الحاضرين الذين كانوا منهمكين في الكفاح المسلح منذ سنوات عديدة في الجبال والوديان وذاقوا المرارة خلاله.

الغرض من ايراد هذا الحدث هو لتبيان ان عضوين في المكتب السياسي في ذلك الحين وخاصة في المرحلة الحرجة التي كان يمر بها الكفاح المسلح ، كان لهما رأيان مغايران جداً وموقفان متناقضان ، احدهما كان له موقف جريء وثوري ،

والثاني له موقف هزيل واستسلامي تجاه خطة مسمومة للبعث وصدام.

المواقف

كانت هناك جملة من المواقف الاستسلامية ومنها موقف الرفيق المرحوم زكي خيري كما ذكرنا ، من اجل اجهاض الكفاح المسلح الذي فرضه النظام البعثي الفاشي على الحزب ، وكذلك موقف الرفيق عبدالرزاق الصافي بخصوص اعادة الاسلحة الى البعث وثم مجيئه الى پشتئاشان للكفاح المسلح وهو مجرد من السلاح! والموقف المتفائل للرفيق فاتح رسول عضو اللجنة المركزية وثقته المطلقه بالبعث وموقف اعضاء المجلسين التنفيذي والتشريعي حيث اعادوا هم ايضاً اسلحتهم الى البعث والتحقوا بالكفاح المسلح وهم خاوي اليدين وكذلك الموقف الهزيل لأبو فاروق خلال واجباته القيادية وما جرته هذه المواقف الهزيلة من الويلات خلال تسع سنين على الحزب وموقفه من بيان العفو العام للمجرم صدام ، وموقف (ابو خوله) عضو المكتب السياسي بعد اجتماع سێلێوێ ، وموقف الرفيق بهاءالدين نوري ورفاقه في غمرة محنة الحزب في پشتئاشان ، وايضاً موقف فاتح رسول في فراره المخزي وتسليمه القاعدة في بارزان واستسلام قاعدة خۆرنەوەزان للعدو. كما إني شاهدت هروب القيادة في خواكورك بتأريخ 16-8-1988 إلى ايران وهناك مواقف اخرى لبعض القادة وكوادر الحزب لامجال لذكرها هنا.

المواقف التي ذكرناها اعلاه ، من العوامل الداخلية للازمة التي لايزال الحزب يعاني منها ، ومع ذلك لم يوجه احد انتقاداً لاصحاب هذه المواقف ولم يعاقب احد على تلك المواقف الضارة ولذلك فان الازمة الداخلية تتعمق يوماً بعد يوم وتمتزج الاحداث الماضية مع احداث ايامنا هذه.

شرع الرفيق ابو فاروق بعد خطابه الاستسلامي بفترة وجيزة بارسال مجموعات من الحزبيين الشباب الى الخارج بذريعة ان هؤلاء من المسنين والعجزة! او بحجة ان الحزب قد فقد سيطرته على الاراضي والمناطق المحررة ، وقد انحسر مجال

الكفاح المسلح! ولم تعد لدينا اماكن للاستقرار فيها.

وصلت مئات الاشخاص والعوائل الى اوروبا وسوريا عن طريق ايران وتوركمانستان وافغانستان وروسيا. وهذه الحالة شكلت في حد ذاتها هزيمة جماعية وهروب عشوائي من ساحة النضال! في حين لم تسلك الجهات والاحزاب الاخرى هذا النهج رغم انهم كانوا قد تعرضوا الى الاذى اكثر منا.

هذه الاحداث كانت متممة لاحداث پشتئاشان والوضع الفكري السائد خلال تلك الفترة لخنق نهج الكفاح المسلح ، وكان من الضروري تقييم تلك الاحداث وبكل جرأة واجراء التحقيق حولها واتخاذ موقف مبدئي منها ، وبالاخص تجاه الاحداث التي ادت الى الحاق خسائر كبيرة بالحزب والى استشهاد اعداد من الرفاق وضياع المكاسب التي تحققت بدماء الشهداء.

ان السكوت عن هذه الاحداث والمواقف بهذه الحجة او تلك لم ينجم غير الضرر، والذي يتحمل العبء الرئيسي هو الشعب والحركة الوطنية لأن الحزب الشيوعي هو العماد الرئيسي المتين للحركة الوطنية. وكان عليه ان يقوم بتقييم دقيق لاعماله اكثر من اية جهة اخرى وبجرأة ودون التذرع بهذه الحجة او تلك ، لأن التقييم يصبح عاملاً لتقوية الحزب واضعاف اعدائه.

ان آثار كارثة پشتئاشان في الحياة الحزبية لاتزال ظاهرة للعيان. وان هذه السلسلة من الكوارث والهروب والمواقف غير الصحيحة صارت سبباً في حدوث ازمة داخلية في العمل العلني بعد تحرير كوردستان ، الأمر الذي أدى إلى بروز الانشقاقات والكتل وانقطاع الرفاق وتناقص المكاسب ، كما ادى ذلك ايضاً الى ان يقوم الحلفاء المتنفذون بتحجيم دور الحزب وحصره في دائرة محدودة وكذلك تضييق دائرة نشاطاته.

ان الحزب الذي يحاول سلوك نهج افناء الاخرين وتضعيف نفوذهم والتقليل من اهمية مساهمتهم في النضال المشترك وذلك من اجل بقائه هو وحيداً في الميدان واحتكار السلطة والقيادة ، يجب ان يعرف من البداية بانه لا ينجح في مسعاه.

احزاب جبهة جود وكذلك الاتحاد الوطني ، لم يكسبوا اي شيء في نزاعاتهم السابقة واقتتالهم مع البعض ولا يكسبونه في المستقبل ايضاً ولم يستطيعوا ولا يستطيعون اقناع جماهيرهم والشعب الكوردي والرأي العام العالمي بان ما قاموا به كان عملاً مشروعاً وضرورياً.

لو ان الاجيال اللاحقة وخاصة اقارب الشهداء والضحايا قاموا بمراجعة واقعية ودقيقة للاحداث ، فماذا يكون موقفهم وماذا يقولون؟ لاشك انهم يلعنون الاحداث الماضية والمسؤولين عنها والتي لم تؤد الا الى تراكم المحن والمصائب للشعب والانتصار للفاشيين والعفالقة. والذين يتطرقون في كتاباتهم ومذكراتهم الى تلك الاحداث بروح الاستعلاء ويعتبرونها انتصاراً لهم وموضع التفاخر لهم او يتطرقون اليها وهم بعيدون عن واقع وحقيقة الاحداث ، فنقول لهم ان التاريخ لن يستفيد اي شيء من هذه الكتابات.

تمنيات وآمال

اليوم وبعد تحرير جزء كبير من ارض كوردستان من سيطرة البعث ، تقوم الجماهير المرحلة من قراهم ، بترك مجمعاتهم القسرية والعودة الى اراضيهم وقراهم وأريافهم المدمرة. ويعمرونها من جديد. وقد عاد اكثر من ثلاثين عائلة من سكان قرية پشتئاشان الى موطن آبائهم واجدادهم ، وبقية العوائل تتردد خلال فصل الربيع والصيف للاعتناء ببساتينهم ومزارعهم.

منظمة هابيتات التابعة للامم المتحدة قامت بفتح طريق للسيارات الى قرى پشتئاشان، قەرناقاو و ئاشقولكه والقرى الاخرى في المنطقة، وهذه خدمة انسانية تقدمها المنظمة المذكورة لسكان تلك القرى والمنطقة كلها.

خلال فصل الربيع عام 2000 قمت بزيارة الى پشتئاشان ، قەرناقاو وئاشقولكه مع عدد من المهندسين الكورد المخلصين المجدين في عملهم. وكان المهندسون يفكرون بتأمين الكهرباء عن طريق الاستفادة من شلالات المياه المتدفقة من خلال الغابات اشجار الجوز وغيرها.

كان غرضي من مرافقة هؤلاء المهندسين الى المنطقة هو القيام بزيارة ضريح الشهيد علي حسين بدر الذي استشهد عشية الاول من ايار عام 1983، وكان الشهيد من سكان مدينة السماوة ، وقد قمت في حينه بدفنه مع الشهداء الآخرين مساء 30-4-1983، ولكن للاسف الشديد لم أجد اي أثر لضريحه.

كان المهندسون يعتقدون بان بالامكان وبكل سهولة وبمبلغ قليل توليد الطاقة الكهربائية للقرى الثلاث عن طريق استغلال مياه الشلالات. وان تنفيذ اقتراحات هؤلاء المهندسين سوف يؤدي الى توفير حياة آمنة لسكان القرى، ونسيان الاحداث الدامية التي وقعت فيها.

1- قرية پشتئاشان في موسم الصيف تتمتع بمناخ بارد وذات مناظر طبيعية خلابة، فلو تم تطوير المنطقة وجعلها منطقة للاصطياف، وتبنى فيها المرافق السياحية، فان المصطافين يتوجهون اليها، ويؤدي ذلك الى توفير العمل لسكان المنطقة والقرى

المحيطة بها وتتطور المنطقة تطوراً إقتصاديا كاملاً.

2- اقترح تحويل جبل قنديل الى نصب تذكاري ومتحف يجمع فيه كل ما يتعلق بالاحداث الدامية واقتتال الاخوة في ايارعام 1983 لتذكير الزوار بالمحن وأخذ العبر منها.

3- جمع رفات العشرات من الشهداء في جبل قنديل وحواليها الذين بقوا لحد اليوم دون اضرحة وكتابة اسمائهم وعناوينهم في سجلات المتحف.

4- نصب تمثال تذكاري ليكون بامكان اقارب الشهداء القيام بزيارتهم ووضع باقات الورد امام التمثال تكريماً لهم.

5- إعتبار كل شهداء پشتئاشان شهداء الوطن ولابد من الاتحاد الوطني وحكومة كوردستان الإعتذار من ذوي الشهداء وتعويضهم وتخصيص رواتب تقاعدية لذوي شهداء مجزرة پشتئاشان.

6 - ان متابعة هذه الاقتراحات ، لاشك تؤدي الى مراجعة واقعية من الاخطاء السابقة والابتعاد عن اقتتال الاخوة ، لأن الاحداث الدامية تلك اصبحت جزءاً من تأريخنا السياسي والعسكري والحزبي والحركة التحررية لشعبنا ، وان استعادة الذكرى ضرورة تاريخية وتطمين لقلوب اقارب الشهداء.

ليت امنياتي هذه تحققت ذات يوم.

الشهداء

أسماء عدد من شهداء الحزب الشيوعي العراقي في مجزرة پشتئاشان سنة 1983.

1- علي حسين بدر	سماوة
2- عميدة عذبي حالوب (أحلام)	بغداد
3- رسول سوفي منگوري	سەنگەسەر
4- عبدالله حسن دەرگەيي	قلعةدزة
5- قادر حسن دەرگەيي	قلعةدزة
6- عبدالمحسن أحمد	عمارة
7- كاظم طوقان	عمارة
8- محمد فؤاد عبدالهادي	بصرة
9- مجيد رسن	كوت
10- ملازم وهاب عبدالرزاق	حلة
11- حامد الخطيب	بغداد
12- د. بهاءالدين طارق	بغداد
13- صلاح حميد	نجف
14- أبو توفيق رشاد	نجف
15- سمير مهدي شلا	نجف
16- علي عبدالكريم نعيمي	نجف
17- يحيى موسى مرتضى	نجف
18- نصيرمحمد صباغ	كوفة
19- شهيد عبدالرزاق	عمارة
20- عطوان حسين	بغداد
21- خدر كاكل	رواندوز
22- نياز رسول	رانية
23- د.غسان عاكف آلوسي	عانة
24- نزار ناجي يوسف	بغداد
25- زهير عمران موسى	بغداد
26- سعد علوان هادي	بغداد
27- حسين حميد	بغداد
28- سائر عبدالرزاق أحمد	بغداد
29- حسين حمد	بغداد
30- ناصرعواد	ديوانية
31- سمير يوسف كامل	بغداد
32- حسن أحمد فتاح	هەولێر

33- صباح مشرف	ناصرية
34- سيد خلو يزيدي	نينوى
35- وعد عبدالمجيد يوسف	بصرة
36- طارق عودة مزعل	بصرة
37- عبدالوهاب عبدالرحمن سالم	بصرة
38- أنور الحاج محمد	هەولێر
39- هاشم كاظم	سماوة
40- عبد علي جبر	نجف
41- محمد عودة عامر	سوق الشيوخ
42- جبو سلام	بصرة
43- عماد شهيد جول	حلة
44– نعيم شيخ فاضل	كوت
45– عيسى عبدالجبار	بصرة
46– عبدالامير عباس علي	كوت
47 – محمد صالح الساعدي	بغداد
48 – عطوان حسين عطا	بغداد
49 – مازن موسا كمال الدين	نجف
50– مؤيد عبدالكريم	بغداد
51– ناصر أحمد كانبي	هەولێر
52- آوات	هەولێر
53– ستار مصطفى إسماعيل	هەولێر
54– باسم الساعدي	سماوة
55– محمد نبي	هەولێر
56– علي مردان	شوان
57 – محمد أمين عبدالله	دیبەگە
58 – خالد كريم علي	قوشتەپە
59- أحمد بكر إبراهيم	هەولێر
60 – آزاد آغوك نادر	هەولێر
61– أبراهيم عبدالله شمس	نجف
62– رعد يوسف	بصرة
63– آزاد عزيز صالح	شەقلاوە
64– جمال	شەقلاوە
65– هيوا مغديد عمر	سەنگەسەر

المصادر

1- عبدالله ملا فرج (ملا علي) رسالة توضيحية الى الكاتب حول بعض النقاط الواردة في الطبعة الاولى في الكتاب ، 21-10-2000.
2- فاتح رسول ، صفحات من تأريخ الشعب الكوردي ، الجزء الثالث ، ص292.
3- عارف رانيەيى ، رسالة الى الكاتب حول الطبعة الاولى 19-10-2000.
4- احمد بانيخيلاني ، مذكراتي ، ص462.
5- المصدر السابق ص465.
6- نوشيروان مصطفى أمين: الاصابع تسحق بعضها البعض ، ص295.
7- احمد بانيخيلاني: مذكراتي ، ص462.
8- نوشيروان مصطفى عمين: الاصابع تسحق بعضها البعض ، ص296.
9- محمود حجي فقي خدر: رسالة الى الكاتب حول الطبعة الاولى 14-9-2001.
10- احمد بانيخيلاني: مذكراتي ، ص471.
11- عرفان صالح – وليد ، رسالة الى الكاتب حول الطبعة الاولى 10-7-1999.
12- المصدر السابق.
13- فاضل كريم احمد (جعفر) مجلة طريق السلم والاشتراكية العدد الثالث سنة 1986، ص115-116.
14- احمد بانيخيلاني ، مذكراتي، ص461.
15- المصدر السابق.
16- لقاء مع الرفيق احمد بانيخيلاني في ستوكهولم سنة 1999.
17- احمد بانيخيلاني ، مذكراتي ، ص471.
18- المصدر السابق ، ص462.
19- المصدر السابق ، ص 465.
20- مقابلة مع ابو حكمت في السويد ، الشهر العاشر عام 2000 في كونفرانس

فيدراسيون الجمعيات الكوردية.
21- احمد بانيخيلاني ، مذكراتي ، ص467.
22- محمود عباس (محمود فقي خدر) رسالة الى الكاتب بتأريخ 10-7-1999.
23- فاتح رسول ، صفحات من تأريخ الشعب الكوردي ، الجزء الثالث ، ص301.
24- مسعود بارزاني: (البارزاني والحركة التحررية الكوردية) 1945-1958، ص46.
25- فاتح رسول: صفحات من تأريخ الشعب الكوردي ، الجزء الثالث ، ص371.
26- المصدر السابق ، ص322.
27- المصدر السابق ، ص371.
28- نوشيروان مصطفى: الاصابع تسحق بعضها البعض ، ص282.
29- المصدر السابق ، ص283.
30- المصدر السابق ، ص320.
31- جرجيس فتح الله: العراق في عهد قاسم ، ص761.
32- رەخنه يان كوتەك: قادر رشيد ، ص2.
33- عبدالله ملا فرج (ملا علي) رسالة توضيحية الى الكاتب حول بعض النقاط الواردة في الطبعة الاولى من الكتاب ، 21-10-2000.
34- فاتح رسول ، صفحات من تأريخ الشعب الكوردي ، الجزء الثالث ، ص406.
35- عارف رانيەيى ، رسالة توضيحية الى الكاتب بتأريخ 19-11-2000

منتدى اقرأ الثقافى

www.iqra.ahlamontada.com

الكاتب في سطور

* ولد في مدينة السليمانية عام 1929.
* إنتمى الى الحزب الشيوعي العراقي عام 1947.
* عام 1948 أعتقل للمرة الاولى و فصل من الدراسة بسبب مشاركته في إضراب عمال تنقيح التبغ في السليمانية.
* أعتقل في نفس السنة مرتين آخرتين بحجة مشاركته في تدبير آلة الطابعة للحزب.
* أعتقل مرات عديدة في خمسينات القرن الماضي.
* عام 1953 أسس مع رفاقه أول نقابة للسواق في السليمانية وأنتخب رئيسا لها.
* عامي 1955 و 1956 عمل في إيصال أدبيات الحزب من بغداد الى السليمانية كما نقل الرفاق المختفيين سرا من والى بغداد.
* عام 1957 منحه الحزب زمالة دراسية في ألمانيا الديمقراطية ، لكنه لم يقبل وأختار البقاء والعمل الحزبي بدلا من السفر الى الخارج.
* عام 1959 أصبح محترفا حزبيا ورئيسا لإتحاد النقابات في السليمانية و شارك في لقاءات مندوبي الإتحاد العالمي لنقابات العمال ، في بلغاريا.
* عام 1962 أرسله الحزب الى ألمانيا الديمقراطية للدراسة في مجال النقابات وتأريخ نضال الطبقة العاملة.
* عام 1964 غادر ألمانيا متوجها الى براغ بطلب من أعضاء اللجنة المركزية الرفيقة نزيهة الدليمي و الرفيقين آراخاجادور و حسين سلطان وذلك للمشاركة في دورة تدريبية في حرب العصابات وتعليم وإستعمال وإستخدام أنواع الاسلحة و..الخ. ثم عاد مع رفيقين آخرين الى بغداد عن طريق صحراء الأردن ومن ثم الى كردستان.
* عام 1964 شارك في الثورة الكردية.
* عام 1965 نقله الحزب الى بغداد للعمل الحزبي هناك وأصبح عضوا في لجنة إقليم كردستان.
* تزوج عام 1966 من رفيقة تعمل في مجال طباعة الحزب ، ولقسوة الحياة والعمل الحزبي السري والكتمان ، لم يعرفا الا بعد الزواج بأنهما أقرباء.
* عام 1967 وقف ضد انشقاق جماعة عزيز الحاج واستطاع حماية مطبعة الحزب كي لا تقع في يد المنشقين ، وكذلك أنقذ مع رفيقين ورفيقة ، الرفيق زكي خيري من قبضة المنشقين.
* عام 1972 أرسل الى موسكو للدراسة الحزبية.
* عام 1973 عاد الى بغداد و تولى إدارة مقر الحزب في بغداد.
* عام 1975 حتى عام 1979 وبقرار من الحزب أصبح عضوا في المجلس التشريعي لمنطقة الحكم الذاتي حتى عام 1979.
* بين عامي 1979 و 1980 نقل الاسلحة والاعتدة والرفاق العائدين من الخارج الى كوردستان عن طريق الشريط الحدودي العراقي – التركي وكان أحد المساهمين الرئيسيين في بناء قاعدة ناوزەنگ و مسؤولا عن بناء قاعدة بادينان.
* في آيار 1983 وأثناء مجزرة پشتناشان وقع مع مجموعة من الرفاق والرفيقات في أسر مسلحي الاتحاد الوطني الكردستاني.
* استقر في السويد و يعيش هناك منذ عام 1988.